د . فادية سراج الدين



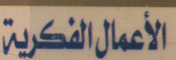


المواجهة

مصر وإسرائيل

١٩٥٢ - ١٩٥٦







المواجهة

مصر وإسرائيل

١٩٥٢ - ١٩٥٦

د. فادية سراج الدين

على سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة بإصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص، ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «**مكتبة الأسرة**» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك**..

د. سمير سرحان



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
سلسلة الأعمال الفكرية

المواجهة
مصر وإسرائيل
١٩٥٢ - ١٩٥٦
د. فادية سراج الدين

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : **محمود الهندى**
الإخراج الفنى والتنفيذ :
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

تقديم :

تتناول هذه الدراسة العلاقات المصرية / الاسرائيلية فى الفترة من عام ١٩٥٢ ، الذى شهد قيام نظام جديد فى مصر ، إلى عام ١٩٥٦ ،الذى خططت فيه دول الغرب واسرائيل مؤامرتها العسكرية ضد مصر .

ولقد كان من الضرورى أن يعالج هذا الموضوع معالجة أكاديمية ، فالعلاقات المصرية / الإسرائيلية فى تلك الفترة لم تكن ـ فيما نعلم ـ موضوعا لدراسة تاريخية منهجية ، ولم تكتب عنها بعد دراسة مصرية تفصيلية ، رغم كثرة ما كتب عن الصراع العربى / الاسرائيلى .

فرغم تعدد الدراسات التى تناولت العلاقات المصرية / الاسرائيلية إلا أن تلك الدراسات قد تركزت حول حرب السويس وما تلاها ، ولم تختص دراسة برسم صورة دقيقة لتلك الفترة الهامة من فترات الصراع بين مصر واسرائيل ، التى نوليها اهتمامنا فى هذا الكتاب . ومن كتب عنها من المؤرخين والسياسيين ، اما أنه قد تعرض لها بايجاز شديد فى بضع صفحات ـ كما فعل أحمد حمروش فى كتابه (قصة ثورة يوليو) ومحمود رياض ومحمود فوزى فى مذكراتهما ، ود. عبد العظيم رمضان فى كتابه (العلاقات المصرية الاسرائيلية ١٩٤٨ ـ ١٩٧٩) ـ أو انه أغفل بعض جوانبها الأساسية ، بقصد أو بغير قصد . وهذا ما فعله الأستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه (ملفات السويس) الذى تضمن العديد من

المغالطات التاريخية ، ولهذا فإننا نختلف معه حول مصداقية بعض المعلومات التاريخية التى أوردها فى كتابه المذكور بشأن هذا الموضوع .

كذلك لم تنشر أى دراسات أجنبية تتجاوز حدود الإشارات العابرة كمدخل لموضوع حرب السويس . ولذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى ملء هذه الثغرة فى الدراسات التاريخية .

ولقد حاولنا فى هذه الدراسة معالجة تطور الصراع المصرى / الاسرائيلى فى الفترة محل البحث من منظور الكيفية التى تعامل بها كل طرف من الأطراف المعنية مع الصراع ، وما هى محدداته ودوافعه ، وان نبحث القدرات التى كان كل جانب يمتلكها ، والقيود التى تحد من قدرته على استخدام هذه القدرات ، ثم المهارة التى وظف بها هذه القدرات لصالحه، وبذلك نصل إلى تحديد تأثير كل ذلك على الصراع .

ولقد كان من الموضوعى أن يبدأ البحث بتحديد موقف النظام الجديد فى مصر من المشكلة الاسرائيلية فى ضوء الظروف السياسية عندئذ ، وموقف اسرائيل من النظام الجديد ، والعوامل التى شكلت سياستها تجاه مصر فى تلك الفترة ، ثم الآمال التى علقتها الولايات المتحدة على النظام لتسويق مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ، ومن ثم حرصها على حل المسألتين المصرية والاسرائيلية .

وحتى نوضح الجهود المستميتة التى بذلتها الولايات المتحدة لإيجاد حل للنزاع العربى / الاسرائيلى تمهيدا لجذب مصر ، ومن ورائها الدول العربية الأخرى ، للأحلاف الغربية ، قمنا بدراسة تفصيلية لجهود الدبلوماسية الأمريكية والبريطانية لإيجاد حل للنزاع ، وعرضنا لمشروع السلام الذى نتج عن تلك الجهود .

ووجدنا ان من المفيد إلقاء نظرة على ما كان يدور على الحدود المصرية / الاسرائيلية وما أدت إليه عدوانية اسرائيل المتصاعدة تحت قيادة بن جوريون ، التى سارت بموازاة الجهود الأمريكية / البريطانية لإيجاد حل سلمى للنزاع ، من تصاعد حدة النزاع على الحدود ، إلى الحد الذى أنذر بنشوب حرب بين مصر واسرائيل فى أية لحظة ، كى نوضح العوامل التى

دفعت مصر نحو المعسكر الشيوعى طلبا للسلاح ، مع ما ترتب على ذلك من تداعيات قادت إلى نشوب حرب ١٩٥٦ ، وتدعيم نفوذ الاتحاد السوفيتى فى مصر .

وأخيرا ناقشنا محاولة مصر إحتواء آثار صفقة السلاح السوفيتى وما نتج عنها من رد فعل غاضب من جانب الولايات المتحدة ودول الغرب بإثارة قضية السلام مع اسرائيل ، وقبول التفاوض غير المباشر مع اسرائيل . كنوع من التعويض عن اللجوء إلى الاتحاد السوفيتى ، وكمقابل لتجميد حلف بغداد .

وتبعا لذلك تناولنا تفاصيل ما دار بين مصر واسرائيل فى تلك المفاوضات ، وعرضنا لتعارض وجهات نظر الطرفين وما نتج عنه من قطع المفاوضات ووقف مبادرات التسوية الأمريكية / البريطانية ، وتأثيرات ذلك على السياسات الأمريكية والغربية تجاه مصر .

وبذلك نكون قد عنينا بتغطية تلك المرحلة من مراحل الصراع المصرى / الاسرائيلى دون التعرض لأحداث حرب السويس ، إذ أن النية معقودة على تقديم دراسة أخرى عن ذلك الموضوع ، نظرا لتوفر مادة تاريخية لدينا خاصة بتلك الحرب لم يسبق استخدامها من قبل الباحثين . كذلك لم نتعرض لتاريخ العلاقات المصرية / الاسرائيلية فى الفترة من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥٢ لكثرة ما كتب عنها، ولخروجها عن إطار هذه الدراسة.

هذا فيما يتعلق بالإطار العام لهذه الدراسة ، فإذا انتقلنا إلى المصادر ، فأول ما يلاحظ بشأنها هو وفرة مصادر البحث الأجنبية وندرة المصادر المصرية . فلقد توفر لنا كم ضخم من الوثائق الأمريكية وقدر من الوثائق البريطانية ، فى الوقت الذى لم تتح لنا فرصة الإطلاع على الوثائق المصرية لعدم إتاحتها للباحثين . وقد أثبتت المادة المستقاة من وثائق الخارجية الأمريكية أنها أكثر المواد فائدة للبحث ولذلك اعتمدت الدراسة بصفة أساسية على وثائق الخارجية الأمريكية التى كانت مسئولة إلى حد كبير عن النتائج التى تم التوصل إليها .

أما الوثائق البريطانية فلم يتم استخدامها إلا بشكل محدود ، برغم انه قد أتيحت لنا فرصة الحصول على جزء كبير منها من دار المحفوظات العامة

بلندن ، وذلك لكثرة ما بها من ثغرات ، ولعدم إمكانية الاستفادة منها فى التعرف على الاتجاهات السياسية والمواقف غير المعلنة لأطراف النزاع الأساسية ، حيث كانت الخيوط كلها فى يد الطرف الأمريكى المؤثر فى الصراع فى تلك الفترة .

وتعد الصحف المصرية الخاصة بتلك الفترة محل البحث قليلة الأهمية كمصدر للمعلومات ، إذ أنها لم تكن إلا أداة للدعاية الداخلية والعربية ، ولم تعبر بأية حال عن خطوط الاستراتيجية السياسية المصرية ، ولهذا لم نرجع إلى أى من الصحف المصرية عدا جريدة الأهرام ، لتتبع ما جاء بها بشأن تصاعد التوتر على الحدود المصرية ـ الاسرائيلية أما فيما يتعلق بمحاولات الحل السلمى ، فلم يرد لها أى ذكر بها .

كما أن هناك مجموعة من البحوث والمؤلفات العربية والأجنبية تناولت جوانب من الموضوع لم نغفل الرجوع إليها .

وأخيرا نأمل أن تساهم هذه الدراسة فى فهم تاريخ الصراع المصرى الاسرائيلى فى تلك الفترة وطبيعته والكشف عن خطوط تفكير أطراف الصراع الأساسية بالإضافة إلى الأطراف المؤثرة فيه فى تلك المرحلة .

وفى نهاية هذا التقديم أود أن أقدم خالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور رءوف عباس لما قام به من جهد علمى فى مراجعة هذه الدراسة وإبداء الملاحظات عليها ، فمما لاشك فيه أن هذه الملاحظات القيمة كان لها فضل لا ينكر فى تقويم البحث ودعمه وفى ظهوره فى الصورة التى يصدر بها الآن ، ولهذا فإن من حقه أن أوجه له شكراً خاصاً وتقديراً كبيراً .

الفصل الأول

ثورة يوليو وقضية فلسطين

الفصل الأول
ثورة يوليو وقضية فلسطين

أطل النظام المصرى الجديد على ساحة الصراع العربى / الاسرائيلى بمعطيات تتواءم مع متطلبات الأمر الواقع ، بالنسبة للتطورات الإقليمية والدولية .

فقد وضعت الثورة القضية الفلسطينية جانبا ، وأعطت الأولوية التامة للمصالح المصرية عند تخطيطها لاستراتيجيتها السياسية ، ومن ثم رسمت سياستها تجاه اسرائيل على أساس التهدئة وتجنب المواجهة .

فنجاح الحكم الثورى فى المحافظة على السلطة كان يرتبط بقدرته على حل المشاكل التى عجز النظام السياسى السابق عن حلها ، ويعتمد علي كسب الشعبية، ومن هنا كان لابد من تركيز الجهود على الإصلاح والبناء الداخلى فى تلك المرحلة كى توطد الثورة أقدامها .

فعلى الرغم من أن قادة الثورة كانوا يعتبرون هزيمة الجيش المصرى فى سنة ١٩٤٨ على أيدى القوات الاسرائيلية هزيمة مريرة يصعب تناسيها ، وعلى الرغم من أن شعور الكراهية لإسرائيل كان من العناصر التى لايمكن انكارها ،إلا أن رجال الثورة رأوا أن حشدهم لموارد الدولة المصرية وطاقات

شعبها سوف يساعدهم على الوصول إلى أهداف أبعد من خدمة القضية الفلسطينية . وقد أخبر جمال عبد الناصر كيرميت روزفلت ، مندوب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، صراحة ـ وفقا لما أورده مايلز كوبلاند فى كتابه (لعبة الأمم) ـ « بانه مع ضباطه لن ينسوا ذلك الإذلال الذى لاقوه على أيدى الاسرائيليين سنة ١٩٤٨ . إلا أن نقمتهم ستنصب بالدرجةالأولى على كبار ضباط الجيش المصرى ، ثم على بقية الحكام العرب والبريطانيين ، وأخيرا على الاسرائيليين [١] » .

وقد توصل السفير الأمريكى كافرى إلى نفس النتيجة من خلال محادثاته مع زعماء الثورة ، حيث ذكر فى برقياته لوزارة الخارجية الأمريكية، إن اهتمام قادة الثورة مركز على تحقيق الاصلاحات الداخلية ، وحل قضية التحرر من الاستعمار البريطانى ، وان المشكلة الاسرائيلية لا تحتل مكانا رئيسيا فى أولويات النظام . وقال كافرى « ان ضباط الجيش قد تحدثوا معنا ومع البريطانيين أيضا عن فوائد انهاء النزاع مع اسرائيل ، وهم يرون ان الوصول إلى اتفاق مع اسرائيل سيخدم مصالح مصر [٢] .

وقد أكد محمود رياض ذلك فيما ذكره فى مذكراته عن انه قد تحدث مع جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر أكثر من مرة فى بداية عام ١٩٥٣ حول ضرورة تقوية الجيش المصرى بغرض الحفاظ على توازن القوى بما يحول دون إقدام اسرائيل على مغامرة عسكرية من أجل التوسع ، حيث كانت التقارير التى تصله تؤكد أن حكومة اسرائيل تعمل على زيادة قواتها المسلحة ازدياداً مضطرداً، مع ترديد بن جوريون ، رئيس وزراء اسرائيل فى ذلك الوقت ، فى تصريحاته إلى حاجة اسرائيل للمزيد من الأراضى والمياة لاستيعاب المهاجرين الجدد ، إلا أن عبد الناصر كان من رأيه ضرورة إعطاء مشاريع التنمية الأولوية فى الإنفاق [٣] .

ولاشك أن هذا الموقف كان يرجع بالدرجة الأولى إلى أن مصر لم تفقد جزءا من ترابها الوطنى فى حرب فلسطين ، ومن ثم فإن الهزيمة قد ارتبطت

---

(١) مايلز كوبلاند ، لعبة الأمم ، تعريب مروان خير ، ص ٨٩ .

(٢) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to The Dept . of State , Cairo , Sept. 23, 1952 . No. 763 Top secret .

(٣) مذكرات محمود رياض ١٩٤٨ ـ ١٩٧٨ ، ص ١٧و١٨ .

بعدم قدرة الجيش المصرى على الإحتفاظ بما حققه من انتصارات فى مراحل الحرب الأولى ، نتيجة لعدم كفاية تسليح الجيش وعدم كفاءة قياداته.

وفى كل الأحوال فإن اسرائيل لم تكن تمثل تهديدا حقيقيا لأمن مصر فى تلك المرحلة ، إذ لم يكن بينها وبين مصر - وفقا لما ذكره موشى ديان للمسئولين بوزارة الخارجية الأمريكية - إلا مشاكل قليلة يتعلق معظمها بتسلل الفلسطينيين المقيمين فى منطقة غزة إلى المنطقة اليهودية [١] . ولهذا فإن وجود اسرائيل لم يكن يسبب قلقا للمسئولين المصريين فى ذلك الوقت ، ولا أدل على ذلك من أن المصريين قد سحبوا كل قواتهم من منطقة غزة بعد إتفاقية الهدنة[٢] . وكان عبد الناصر - حسب ما أورده محمود رياض فى مذكراته - مقتنعا بان إتفاقية الهدنة تحول دون قيام نزاع مسلح بين مصر واسرائيل [٣] . ومن هنا ركزت الثورة جهودها على قضايا مصرية محلية ولم تتجه إلى المواجهة مع اسرائيل .

ومن ناحية أخرى ، كان من المنطقى ان تعمد الثورة فى مراحلها الأولى، إلى محاولة إيجاد نصير لها ، تستند إليه فى حركتها لإيجاد الحلول للمشكلات السياسية والاجتماعية الملحة التى اقتضت قيامها ، باعتبار ذلك أفضل الوسائل لإحداث تطورات سريعة تدعم الثورة بموجبها مركزها .

ولم يكن هناك من يملك الإمكانات اللازمة لمساندة الثورة غير الولايات المتحدة ، فهى الدولة الوحيدة التى كان بيدها مساعدة قيادة الثورة على تخطى ما يكتنف تلك المرحلة من صعاب فعلية وأخطار . فهى التى تستطيع الضغط على بريطانيا كى تسوى قضية الجلاء بشكل يحقق طموح مصر الوطنى ، وهى التى تملك الدعم المالى والعسكرى الذى يحتاج إليه النظام .

ومن هنا أصبح نجاح النظام فى تحقيق أهدافه الوطنية يرتبط بنجاحه فى بناء توافق مصرى - أمريكى فى المصالح والاستراتيجيات ، على النحو الذى يدفع الولايات المتحدة إلى تأييد النظام ماديا ومعنويا .

---

(١) F.R.U.S. 1952 - 1954 Vol . IX . Memorandum of Conversation The Officer in Charge of Pales-tine - Israel - Jordan Affairs (Waller), washington, Nov,18,1953 .Confidential .

(٢) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to The Dept . of State, Cairo, Sept,29,1953 . Confidential

(٣) مذكرات محمود رياض ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

غير ان مفاتيح الموقف الأمريكى كانت ترتبط بقضية الترتيبات الأمنية فى الشرق الأوسط ومشروعات الدفاع عن المنطقة ، كما كانت ترتبط أيضا بمسألة السلام مع اسرائيل ، ومن ثم فإن حصول النظام على المساندة الأمريكية كان يفرض قبول مبدأ التعاون مع الغرب فى ترتيبات أمن المنطقة ، بالإضافة إلى السلام مع اسرائيل .

وكان على ضوء هذه الظروف ان اتجهت الثورة إلى العمل على استثمار مسألة السلام مع اسرائيل لخدمة أهدافها الخاصة ، ورسمت سياستها على أساس تجنب الصدام مع اسرائيل وقبول وجودها كدولة من دول المنطقة . وقد أكد قادة الثورة هذا فى أحاديثهم مع السفير الأمريكى فى القاهرة أكثر من مرة ، وأعلنوا أنهم ليس لديهم أية نوايا عدوانية تجاه اسرائيل ، وان السلام مع اسرائيل هو أحد أهداف النظام الأساسية [١] . وصرح على ماهر ، رئيس وزراء مصر فى ذلك الوقت ـ حسب ما ذكره كافرى فى برقيته إلى وزارة الخارجية الأمريكية ـ بان برنامج حكومة الثورة هو :

١ ـ تنظيم الأوضاع الداخلية .

٢ ـ التفاوض فى مسألة دفاع الشرق الأوسط .

٣ ـ عقد اتفاق مع اسرائيل [٢] .

واتجهت تكتيكات الثورة نحو محاورة الولايات المتحدة بمنطق المصالح المتبادلة ، فعرضت مبادلة التأييد الأمريكى المادى والمعنوى لمصر ، بالتعاون المصرى مع الغرب فى موضوع الدفاع عن الشرق الأوسط ومسألة السلام مع اسرائيل .

---

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 .Vol.IX. The Ambassador in Egypt to The Dept . of state, Cairo, sept.18, no. 730 . secret .

F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX. Memorandum by Deputy Assistant Secretary of State for Near Eastern, south Asian, and African Affairs to The Secretary of State, washington , Dec.30,1952. Top secret .

(٢) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to The Dept . of State, Cairo, Aug. 26, 1952 . No Top secret .

ففى ١٨ سبتمبر ١٩٥٢ ، كلف زعماء الثورة القائمقام عبد المنعم أمين بتسليم خطاب بتوقيع اللواء محمد نجيب إلى السفارة الأمريكية ، يؤكد انحياز النظام التام للولايات المتحدة ، ومعارضته الثابتة للشيوعية ، ويقول « ان المهمة الأولى التى يسعى النظام إلى القيام بها هى ان يحبب إلى شعب مصر الولايات المتحدة ، وتوعيته بمخاطر الشيوعية » ، وانه لكى ينجح النظام فى تحقيق هذا الهدف ، فإنه يحتاج إلى مساعدات عسكرية واقتصادية من الولايات المتحدة . وصرح قادة الثورة باستعدادهم لأن يقدموا فى المقابل تعهدات سرية محددة، عن سياسات النظام ونواياه فيما يتعلق بمنظمة الدفاع من الشرق الأوسط ، واشتراك مصر فى ترتيبات الدفاع عن المنطقة . كذلك صرح الضباط بان موقف النظام من الوجود الاسرائيلى قائم على أساس السلام مع اسرائيل (١) .

وردت الحكومة الأمريكية على مبادرة الصداقة المصرية بدعوة حكومة الثورة إلى الدخول على الفور فى محادثات معها للاتفاق على طبيعة التعاون المقترح و مداه (٢) .

وكان أن أوضحت الثورة المصرية خطتها بجلاء تام ، فى مذكرة رسمية سلمتها للسفارة الأمريكية فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٢ ، فذكرت انها تعلق اشتراك مصر فى ترتيبات الدفاع عن المنطقة على تحقيق جلاء القوات البريطانية عن الأراضى المصرية ، وان الجلاء ينبغى ان يكون نقطة البداية ، وبعده يأتى موضوع الدفاع عن الشرق الأوسط . وأكدت المذكرة المصرية انه بمجرد توقيع اتفاق مع الحكومة البريطانية يحدد موعد الجلاء ومراحله ، فإن الحكومة المصرية ستكون مستعدة ان تقدم تأكيدات بان أحد أهدافها السياسية الأساسية هو الاشتراك مع الولايات المتحدة ودول العالم الحر الأخرى فى التخطيط للدفاع المشترك عن المنطقة (٣) .

وتمسك قادة الثورة بنفس الموقف فى المحادثات التى دارت بينهم وبين فوستر دالاس ،وزيرالخارجية الأمريكية ، فى القاهرة فى مايو عام ١٩٥٣ ،

---

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State, Cairo, Sept . 18, 1952 . No . 730 . Secret .

(٢) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . TheSecretary of State to the Embassy in Egypt , washington , Sept . 30, 1952 . No 678, secret . Priority .

(٣) F.R.U.S.1952 - 1954 The Ambassador in Egypt to the Dept of State , Cairo , Nov 10, 1952 . No 1167 . secret . .

فقال محمد نجيب « ان مصر تدرك انه ليس فى مقدور أى دولة فى العالم الحديث ان تقف منفردة ، وانه ينبغى علينا لذلك ان نبحث عن أصدقاء لنا ، وروسيا ليست صديقتنا» ، وأضاف محمد نجيب قائلا « ان حل المشكلة الإنجليزية ـ المصرية سوف يفتح الطريق أمام كثير من المشاكل التى تواجه الدول الغربية ، مثل مشكلة اسرائيل ودفاع المنطقة (١) .

وهكذا اضطر قادة الثورة إلى انتهاج سياسة المساومات لتحقيق النجاح السريع لنظام حكمهم ، واتجهوا نحو مسالمة اسرائيل لكسب المساندة الأمريكية ، وتركيز جهودهم وطاقاتهم على الأهداف الأساسية التى قضت بوقوع الثورة ، وهى الاصلاح الداخلى ، وتحقيق الاستقلال الوطنى .

ولهذا لم تصدرتصريحات عن اتجاه الثورة إلى مواجهة اسرائيل على الاطلاق ، وانما اتسمت تصريحات قادة الثورة فى سنوات الثورة الأولى بالحرص على عدم التورط فى مواقف عدوانية تجاه اسرائيل . وعندما زار محمد نجيب غزة فى ٢٣ أغسطس عام ١٩٥٢ اكتفى ـ كما يقول أحمد حمروش فى كتابه (قصة ثورة يوليو) ـ بتمنى الاستقلال لفلسطين . وقال صلاح سالم فى حديث مع الصحفى الفرنسى بيير دى بثمان « نحن لا نتحرش بأحد ، شريطة ألا تسعى اسرائيل للخروج من حدود ها (٢) » .

ولقد كان من الطبيعى فى هذه الظروف ان تعلق الولايات المتحدة الآمال على النظام الجديد لتسويق مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ، وتحقيق السلام مع اسرائيل .

فقد كان من رأى الخارجية الأمريكية « ان مصر هى المفتاح إلى الدول العربية ، وبالتالى إلى حل مشكلة دفاع المنطقة ، والنزاع بين العرب واسرائيل (٣) »، إذ ان « مشاركة مصر فى منظمة دفاع الشرق الأوسط ، سوف يفتح الطريق أمام مشاركة عامة من جانب الدول العربية فى المنظمة ، وسوف يساعد الولايات المتحدة بشكل كبير على تحقيق الاستقرار فى منطقة

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept . of state, Cairo, May 13, 1953 . No 2422 . secret .

(٢) أحمد حمروش ، قصة ثورة يوليو ، ... ، ص ١٦ .

(٣) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX The Assistant Secretary of State for Europe Affairs to the Secretary of State . designate (Dulles) , washington Dec. 31 [illegible] . Top secret .

الشـرق الأوسط [1] » ، مما يؤدى إلى انشـاء عـلاقـات جـديدة بين العـرب والغرب ، ويساعد على تحقيق السلام مع اسرائيل [2] .

ووصل تفاؤل وزارة الخارجية الأمريكية إلى حد الاعتقاد بان « النظام الجـديـد قـد خلق أول فـرصـة حـقـيـقـيـة لحل المشـاكل التى تـهـدد الاسـتقرار فى الشرق الأوسـط » ، وبالـذات فيما يتعلق بمشروعات الدفـاع ، و حل النزاع العربى / الاسرائيلى [3] .

ومن هذا المنطلق قررت الحكومة الأمريكية تأييد النظام الجديد وتقديم الدعم المادى والمعنوى له لضمان بقائه فى السلطة ، فقد كان للولايات المتحدة مصلحة فى الحفاظ على النظام ، حيث اعتقدت ـ كما قال دالاس « « ان بقاء اللواء محمد نجيب فى السلطة وتشجيعه على التعاون مع الغرب ، مسألة ضرورية بالنسبة للمصالح الأمريكية فى المنطقة [4] » . فلقـد كـان القـرار الأمريكى بمساندة النظام ومد يد العون له مصحوبا بآمال فى امكانية تطويع النظام ليكون فى خدمة الأهداف الأمريكية فى المنطقة .

وربما كـان الاجـتمـاع الذى عـقـد فى واشنطن بين وزارة الخـارجـيـة الأمـريكيـة ووزارة الدفـاع وهيـئـة الأمن القـومى ، لتـحـديد مـوقف الادارة الأمريكية من العرض المصرى بمبادلة التـأييد الأمريكى بالتعاون المصرى ، أفضل ما يوضح حقائق التفكير الأمريكى تجاه النظام الجديد فى مصر فى تلك المرحلة .

فقد حدد هذا الاجتماع بوضوح تام السياسات والنوايا الأمريكية تجاه مصر فيما تم الاتفاق عليه من ان « التأييد المادى والمعنوى للنظام الحالى فى مصر هو أفضل سياسة يمكن ان تؤدى إلى تحقيق أهداف الولايات المتحدة

F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX The Secretary of State to the Secretary of Defense, washington(١) , Dec . 12, 1952 . secret .

F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum by the Deputy Assitant Secretary of State for (٢) Near Eastern , south Asian , and African Affairs to the secretary of state , washington, Dec . 30, 1952 . Top secret .

F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Assistant Secretary of State for Europe Affairs to the(٣) Secretary of State designate (Dulles), washington , Dec . 31, 1952 . Top secret .

F.R.U.S. [illegible] . Vol . IX . The Secretary of State to the Director for Mutual security (٤) (Stassen), [illegible] Feb 19, 1953 Top secret .

والغرب بالنسبة لمصر ، وهى التقارب بين المصالح المصرية والغربية ، وبصفة خاصة :

(أ) اشتراك مصر فى التخطيط للدفاع المشترك .

(ب) تسوية الخلاف المصرى / الإنجليزى .

(ج) السلام مع اسرائيل [١] .

واتفقت آراء المسئولين الأمريكيين على انه لكى يحقق هذا التأييد أهدافه ، فإنه ينبغى على الولايات المتحدة تقديمه دون تأخير ، إذ ان إحداث تقدم سريع عنصر هام فى برنامج النظام الجديد [٢] » .

ولهذا قررت الولايات المتحدة قبول تعهدات شفهية سرية من جانب النظام الجديد ، كأساس مقبول لسياسة التعاون والتأييد المادى ، ورأت « ان الاصرار على الحصول على تعهدات معلنة ومكتوبة قد يفسر على انه انعدام للثقة ، وقد يسبب مشاكل للواء محمد نجيب فى الوزارة [٣] » ، مما يفسد العلاقة الجديدة التى تسعى الحكومة الأمريكية إلى توطيدها مع مصر [٤] .

وكان للخارجية البريطانية رأى آخر ، هو « وجوب الحصول على تعهدات مكتوبة من المصريين قبل الانسحاب من منطقة القنال » ، واعتبار التعهدات الشفهية السرية أساسا غير كاف للتعاون والتأييد [٥] .

غير انه قد أمكن حسم هذا الخلاف بين الخارجية الأمريكية والبريطانية، فى المناقشات التى عقدت بين الطرفين فى لندن ، لتحديد السياسات الأمريكية والبريطانية تجاه النظام الجديد فى مصر ، حيث أمكن التوصل إلى ما يلى :

---

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Secretary of State to the Embassy in Egypt washington , Sept . 30 , 1952 . Secret . Priority .

(٢) Ibid .

(٣) Ibid .

(٤) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Secretary of state to the Embassy in Egypt ,washington , Dec . 3, 1952 . No, 699 . secret .

(٥) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassdor in the U. K . to the Dept . of state, London , Jan . 3, 1953 No . 3642 . secret .

● الاتفاق على أن حكومة اللواء محمد نجيب تقدم أفضل فرصة لدول الغرب لوضع ترتيبات مرضية للدفاع المشترك عن المنطقة ، ليس فقط مع مصر ولكن في نهاية الأمر مع كل دول الشرق الأوسط الأخرى .

● الاتفاق على أن المصالح الأمريكية والبريطانية تقتضي العمل علي بقاء النظام الجديد في السلطة من خلال تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لمصر ، ليس فقط من أجل دعم النظام الجديد ، والاحتفاظ بثقته في الغرب ، وانما أيضا « من أجل إعداد المسرح للمفاوضات بين مصر والمملكة المتحدة لحل مشكلة الجلاء » .

● الاتفاق على أن يكون تقديم المساعدات لمصر مشروطا بتعاون مصرمع الغرب [١] . فأكد الجانب الأمريكي ان السفير كافرى سوف يوضح للواء محمد نجيب ان الهدف من تقديم المساعدات الأمريكية لمصر هو « تحقيق مفاوضات ناجحة مع مصر ، تضع هذا البلد في جانب دول الغرب الحرة في نظام مناسب للدفاع المشترك عن الشرق الأوسط » . كذلك صرح الجانب الأمريكي بان برامج المساعدات العسكرية لمصر سوف تسير بموازاة التقدم في مسألة اشتراك مصر في نظام الدفاع المشترك ، وبالتالي فإن نطاق وطبيعة المساعدات الأمريكية ستتوقف بدرجة كبيرة على تنفيذ الوعود المصرية [٢] » .

وهكذا اتجه التفكير الأمريكي نحو دعم النظام الجديد في مصر وتقويته داخل إطار غربي مكفول بالضمانات ، حتى يتمكن من أداء دوره في المنطقة، بالشكل الذى تقتضيه المصالح الغربية فيها .

ولم تكن الولايات المتحدة هي وحدها التي تعلق الآمال على النظام الجديد ، وانما كانت اسرائيل هي الأخرى تعلق أهمية كبرى على تغير النظام في مصر لتسوية النزاع مع العرب وإقامة علاقات طبيعية معهم .

---

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in the U. K . to the Dept . of State London, Jan . 3, 1953 . No 3643 .

(٢) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in the U. K . to the Dept . of State , London., Jan . 3, 1953 No . 3642 . Secret .

فلقد كانت التصورات الاسرائيلية ـ حسب تصريحات موشى شاريت وزير خارجية اسرائيل وابا ايبان سفير اسرائيل فى الولايات المتحدة ، للخارجية الأمريكية « ان الملك فاروق كان يتبنى موقفا متصلبا تجاه اسرائيل، وانه قد أعطى تعليمات لممثليه الدبلوماسيين بألا يفكروا بلغة سلام مصرى / اسرائيلى [1] » ، وان سقوط النظام قد ذلل أهم العقبات من طريق تحقيق سلام مع مصر ، وهى « كرامة الملك فاروق المجروحة » ومعارضة القصر للسلام مع اسرائيل [2] .

ومن هنا كانت حكومة اسرائيل تأمل أن يتيح تغير نظام الحكم فى مصر الفرصة لتحريك المشكلة الاسرائيلية ؛ وان يوفر طريقا للسلام بين مصر واسرائيل[3] .

لكن رغم ما حملته التطورات السياسية التى وقعت في مصر لاسرائيل من مظهر قد يبدو إيجابيا فى جانباً منه ، فإنها قد أتت أيضا بعلامات استفهام أثارت قلق حكومة اسرائيل أزاء نوايا النظام وتوجهاته . وكان مصدر القلق ـ حسب ما صرح به ابا ايبان للمسئولين بوزارة الخارجية الأمريكية ـ نابعا مما استشعره الاسرائيليون من خطر فى لغة الصحف المصرية ، التى أخذت تشير بشكل مستمر إلى محمد نجيب « كبطل لحرب فلسطين» ، وأعادت فتح ملف قضية الأسلحة الفاسدة ومناقشتها باعتبارها السبب الرئيسى فى هزيمة مصر فى حرب ١٩٤٨ ، مما أثار مخاوف الاسرائيليين من أن تكون تلك الحملة الإعلامية مقدمة لخطر لغة التعامل نفسها [4] .

ثم ان النظام الجديد فى مصر كان نظاما عسكريا ، واحاطة اسرائيل «بمجموعة من الدكتاتوريات العسكرية » يؤدى ـ من وجهة النظر الاسرائيلية ـ

---

(١) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . Memorandum of a Conversation , by the Officer in charg of Egypt and Anglo - Egyption Sudan Affairs (stabbler) , washington , July 31, 1952 . secret .

(٢) F.R.U.S. 1952 - 1954 Vol . IX . The Ambassador in Israel to the Dept . of state , Tel Aviv , Aug . 1, 1952 . No 191 Corfidential .

(٣) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum of Conversation , by the Officer in Charge of Egypt and Anglo - Egyption Sudan Affairs (Stabler), washington , July 31, 1952 . secret .

(٤) Ibid .

إلى احلال الفكر العسكرى محل الفكر السياسى فى البلاد العربية ، وكان ذلك من العناصر التى أدت إلى تزايد هواجس اسرائيل بخصوص مستقبلها وأمنها (١) .

ولذلك فإن الآمال التى علقتها اسرائيل على النظام الجديد قد جاءت مختلطة بالقلق والترقب . وربما كانت الاتصالات الاسرائيلية المتكررة بالولايات المتحدة فى ذلك الوقت ، والتى شارك فيها وزير الخارجية الاسرائيلية شاريت والسفير ابا ايبان ، واثارة موضوع السلام مع مصر فى تلك المرحلة المبكرة ، ومطالبة الولايات المتحدة باتخاذ خطوات لتحريك مسألة إقامة سلام بين مصر واسرائيل ولم ينقضى أكثر من بضعة أيام على قيام الثورة ، أبرز تعبيرا عن مخاوف اسرائيل وقلقها من موقف النظام الجديد .

ففى ٣١ يوليو عام ١٩٥٢ اتصل السفير ابا ايبان بوزارة الخارجية الأمريكية ليخطرها بان حكومته تتابع الأحداث الجارية فى مصر باهتمام بالغ ، وتأمل ان يوفر النظام الجديد طريقا للسلام ، وأعرب ابا ايبان عن أمل اسرائيل فى ان توضح الولايات المتحدة للواء محمد نجيب انها تؤيد إقامة سلام بين مصر واسرائيل ، وان هذا السلام سيكون فى مصلحة مصر ومصلحة استقرار الشرق الأوسط . واقترح السفير ان تستخدم الولايات المتحدة ما يتمتع به سفيرها كافرى من احترام وثقة فى مصر لتحقيق هذا الهدف ، إذ آن السفير كافرى ، فى رأى ابا ايبان ، « فى مركز ممتاز يسمح له بان ينصح النظام الجديد بخصوص السلام مع اسرائيل (٢) » .

ووضح السفير ابا ايبان ان حكومة اسرائيل لا تستطيع ان تقبل أية مقولات عن أولوية المشكلة الإنجليزية ـ المصرية على مسألة تحقيق السلام بين مصر واسرائيل، وانه ينبغى على الحكومات الأمريكية والبريطانية والفرنسية التدخل لحل مسألة القيود المصرية المفروضة على الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس (٣) .

ورد ممثلو الخارجية الأمريكية بان أكدوا ان الولايات المتحدة تأمل فى حل النزاع العربى / الاسرائيلى وان هذه المسألة تقف على رأس قائمة

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

الأولويات لتأثيرها على أمن واستقرار الشرق الأوسط ، وان الولايات المتحدة لا تعطى أولوية للمشكلة الإنجليزية ـ المصرية ، وانما المصريون هم الذين يبدون قلقا بخصوص حل تلك المشكلة أكثر مما يبدون تجاه المشكلة الاسرائيلية (١) .

ولم تضع اسرائيل وقتا ، وانما حاولت من ناحيتها تحسين علاقاتها بمصر ، فلقد كانت حكومة اسرائيل تعتقد ان الموقف الذى ستتخذه مصر سوف يؤثر بالضرورة على مواقف الدول العربية الأخرى تجاهها . وكانت تصوراتها ـ حسب ما صرح به بنحاس لافون وزير الدفاع الاسرائيلى للسفارة الأمريكية فى تل أبيب ـ « انه اذا استطاعت اسرائيل ان تصل إلى اتفاق مع مصر ، فإن الأمور سوف تصبح فى وضعها المناسب على الفور . فإن اسرائيل ليس لديها مشاكل مع لبنان ، الذى ينتظر فقط ان تقوم إحدى الدول العربية الكبرى بالتحرك نحو الصلح مع اسرائيل ، لكى يحذو حذوها . والأردن يمكن تسوية المشاكل معه من خلال البريطانيين ، إذا ما تم الاتفاق مع مصر . وسوريا ضعيفة ومنقسمة داخليا ، إلى حد يجعلها لا تشكل مشكلة حقيقية بالنسبة لاسرائيل بأى حال من الأحوال (٢) . ومن هنا كان بن جوريون يرى « ان مصر هى مفتاح أى تقدم نحو تصفية النزاع العربى / الاسرائيلى (٣) » .

وكان أول ما فعلته اسرائيل هو إصدار تصريح صحفى من جانب وزير خارجيتها يقول بان حكومة اسرائيل تعتبر الأحداث التى وقعت فى مصر أمرا داخليا ، وان حكومة اسرائيل عازمة على المحافظة على الاستقرار على خطوط الهدنة وتجنب أى عمل قد يفسر كتدخل فى الشئون المصرية (٤) » .

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . VIX . The Ambassador in Israel to the Dept . of State, Tel Aviv, Jan. 7, 1955 . No. 413. Secret .

(٣) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Israel to the Dept . of State, Tel Aviv, Aug . 22,1952 . No . 304 . Secret .

(٤) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Israel to the Dept . of State, Tel Aviv, Aug . 1952,. Confidentail.

وصرح شاريت للسفير الأمريكى فى تل أبيب بأن الغرض من إصدار هذا التصريح هو محاولة فتح صفحة جديدة فى العلاقات الاسرائيلية المصرية ، والقيام بعمل مضاد لأية تصريحات معادية لمصر من جانب العناصر المتطرفة فى اسرائيل (١) .

ولم تقف محاولات اسرائيل للتقارب مع النظام الجديد فى مصر عند حد إصدار التصريحات الودية بل تجاوزته إلى عرض الصلح مع مصر ، وهو ماأعلنه بن جوريون يوم ١٨ أغسطس عام ١٩٥٢ ، فى خطبة ألقاها أمام الكنيست الاسرائيلى ، حيث صرح بان حكومته ترغب فى التوصل إلى تفاهم وتعاون مع مصر ، وقال « انه لا يوجد أسباب للنزاع بين مصر واسرائيل فلا يوجد أساس لنزاع إقليمى أو سياسى أو اقتصادى بين البلدين » . وأشار بن جوريون إلى ان أسرائيل قد أثبتت لمصر نواياها الطيبة تجاهها « فلم تفكر أبداً فى ان تستغل نزاع مصر مع دولة كبرى (أى بريطانيا) لمهاجمتها (٢) » .

وفى اليوم التالى لهذا التصريح ، بحث الكنيست الاسرائيلى موضوع هذا الصلح ، فأعرب موشى شاريت عن أمنية اليهود فى تحقيق الصلح مع العرب (٣) .

وعقب على ماهر على تصريح بن جوريون ، فى مؤتمر صحفى ، بقوله ان مصر لم تتلق عرضا بالصلح مع اسرائيل ، وان رئيس وزراء اسرائيل لم يقدم أية مقترحات فعلية للحكومة المصرية (٤) .

وعلق عبد الرحمن عزام ، أمين الجامعة العربية ، على عرض بن جوريون بقوله « كيف يجرؤ بن جوريون على عرض الصلح وهو يعلم أن مليون عربى مشردون ويجب أولا وقبل كل شىء ان يعودوا إلي وطنهم وان يستردوا كل ما كان لهم وأغتصبته اسرائيل (٥) » .

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Acting Secretary of State to the Embassy in Egypt , washington, Aug . 20, 1952 . No . 368. secret .

(٣) الأهرام فى ٢٢ / ٨ / ١٩٥٢ .

(٤) الأهوام فى ٢٠ / ٨ / ١٩٥٢ .

(٥) المرجع السابق .

وهكذا جاء رد فعل على ماهر متحفظا بينما كان رد فعل عبد الرحمن عزام عنيفا ، كما أنه كان يحمل ضمنا معنى ان مصر لا ترفض الصلح مع اسرائيل من حيث المبدأ . ومن هنا اعتبرت حكومة اسرائيل ان رد فعل حكومة مصر ازاء ماأعلنه بن جوريون يعطى مبررا للأمل فى إمكانية تحقيق سلام بين البلدين ، إذ أن مصر لم تغلق الأبواب أمام إمكانية النظر فى مقترحات للتسوية من قبل حكومة اسرائيل (١) . مما يستدل منه على مقدار قلق اسرائيل بخصوص نوايا النظام الجديد ، وشدة تلهفها على تحسين علاقاتها بمصر .

وفى ضوء ذلك قررت حكومة اسرائيل القيام بعملية استكشاف عام لموقف حكومة الثورة من أسس حل النزاع ، فكلف شاريت صموئيل ديفون، القائم بالأعمال الاسرائيلى فى باريس ، بأن يتصل بالقائم بالأعمال المصرى هناك ، ليبلغ رسالة رسمية شفوية من حكومة اسرائيل تقول « تقترح حكومة اسرائيل على الحكومة المصرية عقد اجتماع لبحث اتفاق سلام بين البلدين . وبينما الحكومة الاسرائيلية على استعداد لإجراء مفاوضات سلام على الفور، فإنها ستوافق أيضا على إجراء محادثات تمهيدية فقط فى هذه المرحلة ، إذا كانت مصر تفضل ذلك ، بهدف استكشاف إمكانية عقد تسوية أو تمهيد الطريق إلى ذلك . ومن المرغوب آن تعلن مصر ردها على هذا العرض بأسرع ما يمكن . وإذا كان رد مصر على هذا الاقتراح إيجابى ، فإن حكومة اسرائيل تقترح أن يتم اللقاء فى أى مكان فى أوربا، تاركة لمصر حرية اختيار المكان . وتعتقد حكومة اسرائيل أن هذه المبادرة ستخدم مصالح كل من البلدين . بالإضافة إلى كل المنطقة والسلام العالمى (٢) » .

ولم تكن ظروف مصر مناسبة لمثل هذه المبادرة ، فرد محمد نجيب بالاعتذار عن عدم إمكانية التجاوب فى الوقت الحالى مع المبادرة الاسرائيلية لعدم مواءمة الظروف فى مصر للتحرك نحو عقد صلح أو سلام مع اسرائيل، وبعث رسالة شفهية إلى شاريت من خلال السفارة المصرية في

---

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Israel to the Dept . of State , Tel Aviv , Aug . 22, 1952 . No . 304. secret .

(٢) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Israel to the Dept . of State , Tel Aviv , Aug . 24, 1952 . No . 472 . Secret . Priority .

باريس يقول فيها « ان النظام ليس لديه أية مخططات عدوانية تجاه اسرائيل، وان زعماء اسرائيل لا ينبغى ان يأخذوا التصريحات المصرية المعادية لاسرائيل على محمل الجد ، وانه (أى محمد نجيب) مشغول بالشئون الداخلية إلى الحد الذى يجعل من المستحيل بالنسبة له أن يتمكن من معالجة الشئون الخارجية فى الوقت الحالى ، وأنه سينتهز أول فرصة ممكنة لإجراء اتصالات مع اسرائيل لبحث تسوية الخلافات القائمة بين البلدين [1] » . وهكذا فإن رد فعل حكومة الثورة كان مطمئنا لاسرائيل ، فهى لم تأخذ موقفا حاسما برفض هذه الاتصالات السرية وما كانت تهدف إليه من إقامة سلام بين البلدين ، ولهذا رد شاريت على محمد نجيب معربا عن تقديره لموقف الحكومة المصرية الودى من مبادرة اسرائيل للسلام ، وصرح بأن حكومة اسرائيل تتابع باهتمام وتعاطف شديد الجهود التى تقوم بها حكومة الثورة لإصلاح الأوضاع الداخلية في مصر ، وانها على استعداد للمعاونة الفعلية فى تحقيق أهداف النظام عن طريق تقديم أى نوع من المساعدة ترى حكومة مصر انها تفيد فى ذلك [2] .

ومع أن اتصالات اسرائيل المباشرة بالقيادة الثورية قد توقفت عند هذا الحد، إلا أن الاتصال السرى بين البلدين قد استمر بشكل غير مباشر من خلال د . رالف بانش ، مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة ، الذى قام بدور الوسيط بين الطرفين .

وكان رالف بانش قد توقف بالقاهرة فى طريق عودته من الهند وباكستان يوم ٦ فبراير عام ١٩٥٣ ، حيث أجرى محادثات مع المسئولين المصريين ، ومن بينهم د. محمود فوزى ، وزير الخارجية فى ذلك الحين ، حول إمكانيات إقامة سلام بين مصر واسرائيل . وقد أشار محمود فوزى أثناء المناقشة مع د .بانش ، إلى أن مصر قد تلقت عددا من مقترحات السلام من اسرائيل ، وذكر محمود فوزى أن مصر مهتمة بالتعرف على احتمالات إجراء محادثات مع اسرائيل . وصرح محمود فوزى بأن مصر تقبل تسوية سلام مع اسرائيل على أساس تعويض اللاجئين وإعادة

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Israel to the Dept . of State , Tel Aviv , Sept . 17, 1952 . No . 448 . Secret . Priority .

(٢) Ibid .

توطينهم، وإجراء تعديلات إقليمية تحقق الاتصال الجغرافى بين مصر والعالم العربى ، وقال محمود فوزى « إن مصر يمكن أن تقبل تقسيم واحد ، ولكنها لا تستطيع قبول تقسيمين » أى أن مصر يمكن أن تقبل وجود اسرائيل فى الوطن العربى ، ولكنها لا تقبل أن تظل معزولة عن الدول العربية الأخرى بسبب سيطرة اسرائيل على منطقة النقب . وطلب محمود فوزى من د . بانش أن يبلغ الاسرائيليين بهذه التصريحات دون أن يوحى لهم بأن المصريين قد طلبوا منه ذلك (١) .

وقد نقل د . بانش هذا التصور المصرى لأسس تسوية مشكلة فلسطين إلى شاريت يوم ٧ فبراير عام ١٩٥٣ ، ورد شاريت ، بعد التشاور مع حكومته ، بأن « الحكومة الاسرائيلية ترحب بشدة بهذا العرض (٢) ، «وتقبل التفاوض مع مصر على أساس جدول الأعمال المقترح ، وان مسألة تحقيق الاتصال بين مصر والأردن يمكن أن تناقش فى أية محادثات بين مصر واسرائيل (٢) » . وقال شاريت « إن اسرائيل تريد إجراء محادثات مع المصريين ، وهى على استعداد للذهاب إلى أى مكان ، ولو كان القاهرة ، لإجراء هذه المحادثات ، التى ستبقى سرية تماما » . كما أبلغ شاريت بانش إن الاسرائيليين يريدون الدخول فى المحادثات دون شروط مسبقة وعلى أساس جدول أعمال مفتوح . وفى ختام الحديث سأل د . بانش شاريت إذا كان قد لاحظ إشارة د . فوزى إلى النقب ، فرد شاريت بالإيجاب (٤) .

وبرغم أن د . بانش قد عاد إلى القاهرة وأبلغ د . فوزى باستجابة اسرائيل ، وبدا محمود فوزى مهتما بجدية بالموضوع وقال انه سيبلغ محمد نجيب بذلك ، فإن الاتصالات قد توقفت فجأة على أثر نشر صحيفة

---

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State Cairo, Feb 7, 1953 . No . 1803 . Top secret .
F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum of Conversation by Thedor R . Frye of the Office of Near Eastern Affairs , washington , Sept . 10, 1953 . Secret .

(٢) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo, Feb . 7, 1953 No . 1803 Top Secret .

(٣) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum of Conversation by the Officer in Charge of Palestine - Israel - Jordan Affairs (waller) , washington April 8, 1953 . Secret .

(٤) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum of Conversation by Theodor R . Frye of The Office of Near Eastern Affairs , washington , Sept . 10 , 1953 . secret .

النيويورك تايمز لموضوع تلك الإتصالات ، ونفى المصريون على الفور وجود أية اتصالات بينهم وبين اسرائيل [1] .

والذى يبدو واضحاً هو أن تلك الاتصالات الاسرائيلية بحكومة الثورة لم تكن سوى جهود استطلاعية تهدف إلى الإطلاع على وجهات نظر القيادة الثورية فيما يتعلق بتسوية النزاع . ويتأكد ذلك من الحوار الذى دار بين صموئيل ديفون والسفير الأمريكى فى باريس ، بخصوص اتصالات اسرائيل السرية بمصر، والذى يوضح أن كل ما كانت اسرائيل تسعى إليه هو استكشاف إمكانيات إقامة سلام مع مصر ، ومعرفة شروط التسوية التى تقبل بها حكومة الثورة [2] .

ولهذا فإنه بعد أن أحرزت الاتصالات تقدما ، وتقدمت مصر بالفعل بمقترحات شفوية كأساس لمفاوضات السلام بين البلدين ، قامت اسرائيل ، التى كانت تعلن رغبتها فى السلام مع مصر ، وتلح على بدء المحادثات ، بتسريب أنباء تلك الاتصالات السرية ، حتى يقطعها المصريون وتفشل الاتصالات بهذه الطريقة . إذ ان شروط السلام المعروضة من جانب مصر لم تكن تناسب اسرائيل ، ومن ثم كان لاسرائيل مصلحة فى وقف الاتصالات وقطعها من جانب مصر .

فإن اسرائيل وان كانت قد اعتبرت ان الموقف المصرى لا يخلو من بعض المؤشرات والدلائل المشجعة فيما يتعلق بحل مشكلة اللاجئين « بسبب قبول المصريين الآن لمبدأ إعادة توطين اللاجئين فى الدول العربية [3] » ، إلا أن ما طلبته مصر بخصوص تنازلات من جانب اسرائيل فى منطقة النقب كان لا يتفق مع تعريف اسرائيل للسلام .

وهذا التعريف الاسرائيلى للسلام نجده فى التصريحات التى أدلى بها شاريت للمسئولين بوزارة الخارجية الأمريكية فى ابريل ١٩٥٣ ، أثناء اجتماع ضم الجانبين الاسرائيلى والأمريكى ، لمناقشة إمكانيات تحقيق السلام فى الشرق الأوسط .

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S 1952 - 1954 . Vol . IX . the Ambassador in France to the Dept . of state , Paris , Feb 17, 1953 . No . 4625 . Top secret .

(٣) Ibid .

– وكان العرب فيما مضى يرفضون استيطان اللاجئين الفلسطينيين في أى مكان غير وطنهم فلسطين .

ففى الاجتماع المشار إليه اقترح هنرى بايرود ، مساعد وزير الخارجية الأمريكى ، « أن تفكر اسرائيل فى الثمن الذى ستقبل أن تدفعه مقابل السلام » ، كى تكون الحكومة الاسرائيلية مستقرة على الرأى عندما يحين الوقت المناسب للتفاوض مع العرب . فرد شاريت بقوله « إذا كان سيكون هناك سلام بين الدول العربية واسرائيل ، فينبغى أن يقام هذا السلام على أساس الوضع القائم بينهما الآن ، وبقاء كل طرف فى مواقعه التى تتمركز بها قواته (١) » .

وعندئذ استفسر بايرود عما إذا كان ذلك يعنى أن اسرائيل لن تقدم تنازلات إقليمية للعرب . فأجاب شاريت بأن اسرائيل يمكنها أن تقبل تعديلات ثانوية فى الحدود . وتساءل شاريت « إلى من يجب تقديم تنازلات إقليمية ؟ ولماذا ؟ » ، وأضاف شاريت قائلا « لقد اغتصب الأردن فلسطين العربية ولم تشكو أى دولة عربية من أى خسارة فى الأرض . إن تقديم تنازلات إقليمية للعرب لن يحقق السلام ، بل على العكس سوف يفتح شهية العرب لمزيد من الأرض » . وهنا أشار بايرود إلى أن جزءاً من أرض اسرائيل الحالية تم الحصول عليه بقوة السلاح . ورد شاريت بأن أرض اسرائيل التى تتجاوز الحدود التى رسمها قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧ لاقامة دولة يهودية تم الحصول عليها بسبب رفض العرب قبول قرار التقسيم وقيامهم بالهجوم على اليهود فى فلسطين ، ومن ثم فإنه لا يمكن استرداد هذه الأرض من اسرائيل إلا بقوة السلاح .

ونوه بايرود إلى انه نظراً لأن كل من اسرائيل والعرب لا يريدون وضع مشروع للسلام ، فإن الولايات المتحدة ستضطر إلى تقديم مشروع جاهز للأطراف المعنية .وهنا أكد شاريت ان « أى طرف يتقدم بمشروع ينص على حرمان اسرائيل من أرض تمتلكها ، ينبغى أن يتضمن مشروعه أيضا النص على إرسال قوات عسكرية لتنفيذه » . وأضاف شاريت قائلا « إن التفكير فى تعديلات إقليمية من هذا النوع يعنى انه يجب على اسرائيل أن تستولى على أرض تابعة للدول العربية من أجل أن تكون فى موقف تفاوضى مناسب ، إن لم يكن لأى سبب آخر » .

---

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum of Conversation by the Officer in charge of Palestine - Israel - Jordan Affairs (Waller), Washington, April 8, 1953 . secret .

ثم أثار شاريت موضوع اللاجئين وتساءل : أين سيعاد توطين اللاجئين، ومن الذى سيدفع لهم التعويض ؟ وأضاف قائلا « إن قدرة حكومة اسرائيل على دفع التعويض للاجئين تتوقف على رفع المقاطعة العربية الاقتصادية لاسرائيل » .

واستفسر بايرود عما إذا كان شاريت يعنى ان اسرائيل لن تقدم تنازلات فى الأرض ، وانه ينبغى إعادة توطين اللاجئين فى أى مكان غير اسرائيل ، فرد شاريت قائلا « بالتأكيد » [1] .

أما تعريف اسرائيل للسلام فقد أوضحه شاريت بأنه « تحمل اسرائيل لحدودها الحالية » وعدم توسعها مستقبلا ، ومنح العرب تسهيلات مرور عبر جنوب اسرائيل لربط مصر بالأردن ، وإعطاء الأردن تسهيلات فى ميناء حيفا ، ودفع تعويض للاجئين الفلسطينيين ، فى نظير سلام كامل يتسع للعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية [2] .

وهكذا فإن اسرائيل قد أصرت على أن موضوع الأرض لن يمثل جزءا من عملية السلام بينما مصر قد أعلنت ان انسحاب اسرائيل من جزء من النقب هو شرط أساسى لتحقيق السلام . ومن ثم لم يوجد قاسم مشترك يجمع مواقف الطرفين لإقامة سلام بينهما ، ولهذا قررت اسرائيل وقف تلك الاتصالات .

وقد أخذت موجة التفاؤل الاسرائيلى تجاه النظام الجديد تنحسر بشكل حاد، نظرا لما حفلت به تلك المرحلة من العديد من النكسات والصدمات بالنسبة لاسرائيل .

فلقد بدأت الولايات المتحدة تعيد النظر فى سياساتها تجاه مصر والدول العربية الأخرى وتوصلت إلى الإقتناع بأن الدور الذى لعبته فى إنشاء اسرائيل ومساندتها ضد الشعب الفلسطينى قد ساهم بشكل أساسى فى خلق المشاعر المعادية للأسريكان وللغرب فى العالم العربى ، وأدى إلى تباعد العرب عن الغرب ، ومن ثم انعكس بالسلب الشديد على الترتيبات الدفاعية

(١) Ibid.
(٢) Ibid.

الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط ، بسبب عدم ثقة العرب فى نوايا الغرب ، ورفضهم الاشتراك فى نظام دفاع إقليمى يضم اسرائيل . كما كان سببا أيضا فى إعاقة التطور الاقتصادى والاجتماعى لدول المنطقة (١) .

ورأت الإدارة الأمريكية انه قد أصبح لزاما عليها العمل فى اتجاه الحد من التاثيرات السلبية لهذا الوضع على المصالح الأمريكية والغربية فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية « دون النظر باعتبار كبير لمسألة رضاء اسرائيل وعدم رضائها (٢) » .

والأهم من ذلك ان الإدارة الأمريكية قد أصبحت على قناعة تامة بأن السياسات الأمريكية السابقة قد تجاوزت الحدود فى تأييد اسرائيل وتقديم الدعم المالى والسياسى والعسكرى لها ، تحت ما يمارسه اللوبى اليهودى ومؤيدو اسرائيل من الأمريكيين من ضغوط قوية على الإدارة ، دون أن تتلقى منها شيئا فى المقابل ، وان المصالح الأمريكية تقتضى اتباع سياسة أكثر انصافا فى الشرق الأوسط ، وعدم التحيز لاسرائيل ، كما تقتضى أيضا الضغط على اسرائيل من أجل أن تغير سياستها العدوانية تجاه العرب وتطويعها بما يتلاءم مع المصالح الغربية فى المنطقة (٣) . وبذلك طرحت الولايات المتحدة لأول مرة فكرة الموازنة العادلة بين المصالح العربية والغربية، ورأت ضرورة الربط بين مصالحها فى العالم العربى وبين ضرورة توفير أمن الدول العربية .

كما توصلت الإدارة الأمريكية أيضا إلى ضرورة إعطاء الأولوية لتسوية النزاع بين مصر وبريطانيا ، ومن ثم حث بريطانيا على التوصل إلى اتفاقية مع مصر حول الجلاء ، كخطوة ضرورية نحو جعل مصر مركزا لمنظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ، وباعتبار أن ذلك سوف يضع الولايات المتحدة فى مركز أفضل ، تستطيع التحرك منه لتسوية النزاع العربى/ الاسرائيلى (٤) .

---

(١) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . Department of state Position PaPer (1) , washington , May 7, 1953 . secret .

(٢) Ibid .

(٣) Ibid .

(٤) Ibid .

وفى مايو ١٩٥٣ ، ألح دالاس ، أثناء مناقشة مع بن جوريون ، إلى أن فترة الإنحياز لاسرائيل قد انتهت ، فقال إن الولايات المتحدة قد خسرت مكانتها فى الدول العربية بسبب مساندتها لاسرائيل ، ومن ثم فإن الاستمرار فى سياسة التحيز لاسرائيل لن يمكن الحكومة الأمريكية من إقامة سلام فى الشرق الأوسط . ورد بن جوريون بقوله ، إن لاسرائيل مصلحة كبرى فى أن تسترد الولايات المتحدة نفوذها لدى العرب ، إلا انه يأمل الا تحاول الولايات المتحدة كسب صداقة العرب بالتباعد عن اسرائيل ، أو عن طريق تأييد مطالب العرب المغالية من اسرائيل ، التى يجب أن تعلم الإدارة الأمريكية أن من المستحيل تحقيقها ، وان الشعب الأمريكى نفسه لن يؤيدها [١] .

وقد كانت هذه السياسة الأمريكية الجديدة محبطة بالنسبة لاسرائيل ، فتزايدت شكاواها من اتجاه الإدارة الأمريكية نحو إرضاء العرب على حساب مصالح اسرائيل ، ولم يترك دالاس الاسرائيليين فى شك من نوايا الإدارة تجاههم وطلب من ابا ايبان أن يبلغ حكومته بأنه لا يوجد أدنى تحول فى مشاعر الإدارة الأمريكية تجاه اسرائيل ، وإن هدف السياسة الأمريكية هو تذليل العقبات على طريق السلام ، ومن ثم فإنه (أى دالاس) يناشد حكومة اسرائيل أن تتحمل السياسات الأمريكية المخططة لتحقيق هذا الهدف ، فإنها وإن كانت غير مقبولة من جانب الاسرائيليين فى الوقت الحالى ، إلا أنها ستخدم مصالح اسرائيل على المدى الطويل [٢] .

ولم ينجح دالاس فى تبديد شكوك الاسرائيليين ومخاوفهم ، فلقد تزايد قلقهم بسبب ما شهدته هذه الفترة من تقدم المفاوضات بين مصر وبريطانيا حول الجلاء . فقد أخذت اسرائيل تتحسب من التطورات التى ستنتج عن خروج القوات البريطانية من مصر ، واستولى عليها قلق عميق بسبب احتمال نجاح المفاوضات الدائرة وتسليم قاعدة السويس ومعداتها للمصريين ، وما ينتج عن ذلك من انقلاب فى ميزان القوى فى المنطقة لصالح مصر . واعتبرت اسرائيل أن سحب القوات البريطانية الموجودة على طول

---

(١) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum of Conversation , by the Director of Office of Near Eastern Affairs (Hart), washington , Oct . 8, 1953 . Secret .

(٢) Ibid .

القناة سيرفع القيود عن حركة القوات المصرية ، ويهدم الحاجز الواقى الذى كان يمثله وجود تلك القوات بين اسرائيل ومصر (١) .

ولذلك أخذت اسرائيل تحتج لدى بريطانيا والولايات المتحدة لاستبعادها من المفاوضات الدائرة وتركها فى حالة من اللامعرفة للترتيبات الجارية والتى تمس مصالحها وأمنها ، وطالبت بالتشاور معها فى الأمور الأساسية قبل الاتفاق مع مصر ، وبأن يتسع إطار المفاوضات ليشمل بحث مسألة السلام بين العرب واسرائيل (٢) .

كذلك طالبت اسرائيل بريطانيا بأن يتضمن أى اتفاق مع مصر نص عن تعهد مصر باحترام حق اسرائيل فى حرية المرور فى قناة السويس ، وفقاً لقرار مجلس الأمن فى عام ١٩٥١ ، الذى طالب مصر بفتح القناة أمام سفن اسرائيل (٣) .

وحاولت كل من بريطانيا والولايات المتحدة تهدئة مخاوف اسرائيل ، فاكدت بريطانيا أن عقد اتفاقية بينها وبين مصر سيساعد الحكومة المصرية على أن تبدأ محادثات سلام مع اسرائيل ، ومن ثم فإن هذه الاتفاقية مفتاح للتسوية . والتقى دالاس مع ابا ايبان وصرح له بأن « الحكومة الأمريكية تنوى أن تمارس كل ما يمكنها من ضغوط على مصر لعقد تسوية مع اسرائيل ، بمجرد أن يتم التوصل إلى اتفاق بين بريطانيا ومصر » .وحاول دالاس ، أثناء حديثه مع ابا ايبان ، تهدئة مخاوفه على أساس أن الآثار العسكرية لانسحاب القوات البريطانية من منطقة القناة لن تتضح على الفور، إذ أن « الاتفاقية لا تنص على أن تتسلم مصر على الفور المنشآت البريطانية فى القناة ، ومن ثم فإن هذه الاثار لن تظهر قبل سبع سنوات فى حالة انسحاب القوات البريطانية كلها من منطقة القناة (٤) » .

---

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum of Conversation by the Officer in Charge of Palestine - Israel - Jordon Affairs, washington , Jan 15, 1954 .

F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Secretary of State to the Embassy in Israel , washington , Aug . 4, 1954 . No . 61 . Secret .

(٢) F.R.U.S.1952 - 1954 , Vol . IX . Memorandum of Conversation , by the Officer in charge of Palestine - Israel - Jordan Affairs , washington , April 22, 1953 . Confidential .

(٣) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum of Conversation , by the Director of Office Near Eastern Affairs (Hart) , washington , Oct . 8, 1953 .Secret .

(٤) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum of Conversation , by the officer in Charg of Palestine - Israel - Jordan Affairs , washington , Jan 15, 1954 .

غير أن مشاعر الغضب واليأس المحبط قد احتدمت فى اسرائيل وقد رأت أن أسس الاتفاقية المصرية ـ البريطانية قد وقعت دون أن يرد فى نصوصها نص خاص عن حق اسرائيل فى استخدام قناة السويس ، بالإضافة إلى ما نتج عن الاتفاق بين مصر وبريطانيا من تعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر ،واتجاه الولايات المتحدة نحو إعطاء مساعدات عسكرية لمصر (١) .

وزاد انزعاج اسرائيل على نحو خاص أن الولايات المتحدة وبريطانيا قد اتجهتا نحو إقامة ترتيبات دفاع إقليمية جديدة تضم البلاد العربية ، وأخذت المباحثات تدور مع العراق حول إنشاء حلف دفاعى مناهض للاتحاد السوفيتى . وكانت المخاوف تساور اسرائيل ـ حسب ما صرح به ابا ايبان لدالاس ـ من أن يؤدى وجود مثل هذا الحلف إلى عزلتها وتراجع دورها وأهميتها فى الاستراتيجية الغربية إرضاء للعرب (٢) .

وهكذا شعرت اسرائيل بأن الموقف بدأ يتسرب من بين أصابعها بعد أن تم استبعادها من مشروعات الدفاع الغربية ، التى وجهت نحو البلاد العربية، وبدأ المسئولون العراقيون يتباحثون مع نظرائهم الأتراك والباكستانيين لإنشاء حلف دفاعى ، ووقعت بريطانيا المعاهدة الإنجليزية ـ المصرية كى تؤدى إلى « تقوية أقوى دولة عربية » كما قال ابا ايبان ، دون اهتمام بمصالح اسرائيل وأمنها . وتواردت التقارير عن أن الولايات المتحدة تدرس بيع أسلحة لمصر والعراق (٣) .

ولم تقف اسرائيل مكتوفة الأيدى أمام مصالحها ، ورأت ضرورة مواجهة هذه النكسات بالانتقال من مرحلة تحريك القضية إلى مرحلة تفجير القضية ، أى من مرحلة الدبلوماسية إلى مرحلة الحرب ضد مصر ، فقررت العمل على تصعيد المشكلة إلى الذروة التى قد تتيح حلها حلا شاملا ، وليس تهدئتها ، من خلال إثارة الاضطراب والتوتر على الحدود ، للتدليل

---

(١) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . the Secretary of State to the Embassy in Israel , washington , Aug . 4, 1954 . No . 61 . secret .

(٢) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Israel Ambassador to the Secretary of State , washington , Oct . 8 , 1954 AE/ /54/10/9 . Personal and Confidential .

(٣) Ibid .

على أن اتفاقية الهدنة قد فقدت مفعولها وتركت فراغا لابد من إشغاله باتفاقية أو اتفاقيات أخرى ، ومن ثم شرعت اسرائيل فى القيام بأعمال عدوانية ضد مصر لإجبارها على السلام .

ومن هنا ارتبط النزاع المصرى / الاسرائيلى بشكل غير مباشر بالنزاع المصرى / البريطانى ، وكان أحد تداعياته الخطيرة ، فإن تصفية النزاع بين مصر وبريطانيا أدى إلى تفجير النزاع بين مصر واسرائيل . ومن داخل هذه العلاقة المركبة برز أحد الأسباب الرئيسية التى أدت إلى إشعال الموقف على خطوط الهدنة بين مصر واسرائيل ، والذى استمر حتى عدوان ١٩٥٦ .

وقد بدأت اسرائيل تعد الظروف التى تفرض من خلالها السلام على مصر بأن قامت قواتها يوم ٢٨ سبتمبر١٩٥٣ باحتلال منطقة العوجة بشمال سيناء (١) ، واحاطتها بالأسلاك الشائكة ، وأعلنت السلطات الاسرائيلية أن المنطقة جزء من اسرائيل (٢) . فكان هذا الانتهاك لاتفاقية الهدنة هو الخطوة الاسرائيلية الأولى نحو سياسة تصعيد عسكرى ليس لها أى مبررات عسكرية ، وإنما تهدف إلى فرض السلام كخيار حتمى بديل عن خيار الصراع والحرب .

ولما كان الهدف الاسرائيلى من سياسة التصعيد العسكرى يتجاوز حدود العلاقات مع مصر إلى مساحة العلاقات العربية / الاسرائيلية ، فقد قامت القوات الاسرائيلية بمهاجمة القرى الأردنية الواقعة على الحدود بين البلدين (٣) .

وقد أثار هذا الإنتهاك الاسرائيلى لاتفاقية الهدنة قلقا مصريا عميقا ، وطرح موقفا جديدا ، فرض إعادة النظر إلى المشكلة الاسرائيلية ومنهج التعامل معها ، وهى المشكلة التى لم تكن تثير اهتماما مصريا حقيقيا حتى ذلك الوقت . وقد عقب كافرى على الموقف المصرى بقوله « انه طوال السنوات

(١) وهى منطقة تقع على خط حدود الهدنة بين مصر واسرائيل ، ومنزوع سلاحها بمقتضى المادة الثامنة من إتفاقية الهدنة .
ـ ملف القضية الفلسطينية ، الجزء الرابع ، ص ٥٦٦ .

(٢) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept of State , Cairo Sept . 29, 1953 . No . 379 . Secret .

(٣) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept of State , Cairo , Oct . 7, 1953 . No . 466 . secret .

الماضية لم يحدث أن أثار المسئولون المصريون معه المشكلة الاسرائيلية إلا نادراً » ، وأضاف قائلا « انه لم ير المصريين أبداً في حالة من الاضطراب والاهتزاز النفسي بالصورة التي يشاهدهم عليها الآن بسبب التكتيكات الاسرائيلية الجديدة [1] » .

وذهب جمال عبد الناصر [2] ، إلى السفارة الأمريكية يطلب تفسيراً لما حدث وقال انه متخوف من رد فعل الرأي العام المصري لهذا الاعتداء الاسرائيلي ، وأن من المستحيل منع وصول هذه الأنباء إلى الشعب المصري».. ونصحه السفير الأمريكي بالهدوء والتريث إلى أن يبلغ حكومته بالأمر ويرى رد فعلها [3] .

وكانت نصيحة الحكومة الأمريكية ، التي فوجئت بهذا الانتهاك الاسرائيلي الصريح لاتفاقية الهدنة ، هي أن ترفع الحكومة المصرية الأمر إلى الأمم المتحدة ، وتواصل اتباع سياسة ضبط النفس ، والعمل على الحيلولة دون تصاعد التوتر على الحدود [4] .

ولم تجد حكومة الثورة خياراً أمامها إلا قبول النصيحة الأمريكية ، فقد وضعها الاعتداء الاسرائيلي في موقف صعب ضاقت خياراته ، فالجيش المصري لم يتم تسليحه وإعداده لهذه المواجهة بعد ، والمفاوضات مع بريطانيا حول الجلاء لم تنته بعد ، وظروف مصر الداخلية لم تستقر بشكل يهيىء لرجال الثورة التفرغ لمواجهة عدوانية اسرائيل [5] .

وفي ضوء ذلك فإن حكومة مصر قررت عدم الرد عسكريا على اسرائيل أو التورط في التصريح بإمكانية ذلك ، إذ لم يكن في إمكانها إعلان التحدي وهي لا تملك أدواته . ولهذا أثنى كل من عبد الناصر ومحمود فوزي

---

(١) F.R.U.S 1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept of State , Cairo, April 14, 1954 . No . 1304 Confidential .

(٢) وكان جمال عبد الناصر يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية في ذلك الوقت .

(٣) Ibid .

(٤) F.R.U.S.1952 - 1954 . Vol . IX . The Secretary of state to the Embassy in Egypt , washington , Sept . 29 , 1953 . No . 365 . Secret .

(٥) فقد كانت مصر تمر بمشاكل داخلية تستغرق جزء كبير من اهتمامها في ذلك الوقت ، حيث وقع الخلاف بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر ، ثم حدث صدام بين الإخوان المسلمين والثورة .

على موقف الولايات المتحدة ، وأكدا أن الحكومة المصرية ستعمل وفقا للنصيحة الأمريكية ، وأنها لن تقوم بأى عمل استفزازى [١] .

وبالفعل صدق رجال الثورة فى قولهم مع السفير الأمريكى ، حيث أنهم ردوا على اعتداءات القوات الاسرائيلية على المراكز المصرية الواقعة على الحدود فى يومى ٢٥و ٢٦ أبريل ١٩٥٤ برفع شكواهم إلى لجنة الإشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة [٢] . كما استجابوا لطلب الحكومة الاسرائيلية ، وقبلوا عقد اجتماع سرى بين مبعوثين مصريين واسرائيليين لمناقشة أمن الحدود ، وعينوا صلاح جوهر ، مدير إدارة شئون فلسطين بوزارة الخارجية المصرية ، للقيام بهذه المهمة [٣] . ورغم مواصلة اسرائيل المضى فى مسار التوتر وإثارة الاضطرابات على الحدود ، فإن الحكومة المصرية قد اتخذت كل التدابير الكفيلة بتهدئة الأوضاع والحفاظ على أمن الحدود ، فسحبت الكتيبة الفلسطينية من المراكز الامامية ، وفرضت حظر تجول ، كماأجازت لمراقبى الأمم المتحدة التحرك بحرية تامة فى المنطقة حتى بعد فرض حظر التجول [٤] . كما توالت تصريحات المسئولين المصريين التى تظهر حسن نواياهم تجاه اسرائيل ، وتؤكد أن مصر لا تنوى مهاجمة اسرائيل [٥] .

إلا أن كل هذه الجهود المصرية لتجنب الصدام مع اسرائيل لم تحل دون استمرار سياسة التصعيد من جانب اسرائيل ، التى سعت إلى إفشال المفاوضات المصرية / البريطانية الدائرة والحيلولة دون تحقيق إمكانية نجاحها ، فأعد جهاز مخابرتها خطة للقيام بعملية سرية ضد المنشآت الأمريكية والبريطانية فى مصر ، الهدف منها القيام بأعمال تخريب تبدو كما لو كانت من تدبير المتعصبين المصريين وبالتالى تظهر حكومة الثورة فى

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept . of state , Cairo . April 28, 1954 . No . 1359 . Confidential .

(٣) Ibid .

(٤) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo , Oct. 4,1954. No 451. Confidential .

(٥) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo , Aug. 4, 1954 . No. 162. Secret . Priority .

- وتسجل الوثيقة السابقة محادثة لمحمود فوزى مع كافرى ، أوضح فيها سياسة الحكومة المصرية المتعمدة لتهدئة النزاع مع اسرائيل.

مظهر العجز وعدم القدرة على السيطرة على الأمور فى قناة السويس لو انسحب منها البريطانيون (١) .

وقد قام فريق من العملاء فى يوليو ١٩٥٤ بتفجير قنابل أمام مكتب الاستعلامات الأمريكى فى القاهرة والأسكندرية ، وفى دور سينما مملوكة للبريطانيين فى الأسكندرية ، ولكن المؤامرة لم تنجح وضبطت خلية العملاء التى اعترفت ، وكان ما عرف باسم (فضيحة لافون) نسبة إلى وزير الدفاع الاسرائيلى بنحاس لافون (٢) .

ولم تهدأ اسرائيل وهى ترقب تقدم مفاوضات الجلاء بانزعاج شديد ، فواصلت تنفيذ سياستها بدفع الصراع إلى الذروة ، واصرت على ضرورة ان تقدم لها مصر تنازلا مقابل الجلاء البريطانى ، ورأت أن من حقها أن تخرج على الأقل ببعض المزايا فى مجرى تلك المفاوضات بالضغط على مصر كى توافق على السماح للسفن الاسرائيلية بالمرور فى القناة .

ولفرض هذا الرأى أرسلت حكومة اسرائيل فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٤ سفينة (بات جاليم) تحمل العلم الاسرائيلى فى محاولة لعبور القناة ، لاختبار الحظر المصرى ضد استخدام اسرائيل للقناة .

وتوقعت أن تثير الحادثة ضجة تتيح فرصة ملائمة لتضمين معاهدة الجلاء فقرة تنص على السماح للسفن الاسرائيلية بالمرور فى القناة (٣) .

وكما كان متوقعا ، أوقفت السلطات المصرية الباخرة الاسرائيلية ، واعتقلت بحارتها للتحقيق بدعوى اطلاقهم النار على مراكب صيد مصرية فى خليج السويس . واستندت السلطات المصرية فى موقفها على اتفاقية القسطنطينية فى عام ١٨٨٨ التى تعطيها الحق فى ذلك ، ومع ذلك وافقت على تشكيل لجنة تحقيق دولية إثباتا لحسن نيتها (٤) .

واستندت اسرائيل على أسباب اقتصادية لتبرير عملها ، فقال ابا ايبان، أثناء شرحه لموقف اسرائيل للمسئولين بوزارة الخارجية الأمريكية ،

(١) دونالد نيف ، حرب السويس ، ترجمة احمد خضر وعبد السلام رضوان ، ص ٧١ .
(٢) احمد حمروش ، المرجع السابق ، ص ٢٠ ، ٢١ .
(٣) دونالد نيف ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .
(٤) احمد حمروش ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

إن الإجراء المصرى بمنع السفن الاسرائيلية من عبور القناة قد سبب اضرارا كبيرة للاقتصاد الاسرائيلى وأعاق تطور تجارة اسرائيل مع دول أفريقيا وآسيا . كما ان منع وصول البترول الإيرانى إلى اسرائيل بسبب الحصار الذى تفرضه مصر على اسرائيل ، يكلف اسرائيل ما بين عشرة ملايين وخمسة عشرة مليون دولار سنوياً، ومن ثم فلقد أصبح لمسألة مرور السفن الاسرائيلية فى القناة أهمية بالغة الآن (١) .

ولم تكن اسرائيل صادقة فى ذلك ، إذ لم تكن دوافعها اقتصادية وإنما كانت دوافع سياسية بالدرجة الأولى . فحكومة الثورة ـ كما قال محمود رياض فى محادثة له مع مسئول بوزارة الخارجية الأمريكية ـ لم تطبق القيود التى فرضتها مصر على مرور الشحنات الاسرائيلية فى قناة السويس فى ذلك الوقت ، وإنما سمحت بمرور كل الشحنات الاسرائيلية على سفن لا تحمل علم اسرائيل . وقد أشار محمود رياض إلى ان لديه تقريراً كاملاً عن الشحنات التجارية المتجهة من اسرائيل وإليها ، التى مرت فى قناة السويس خلال عام ١٩٥٤ ، وأضاف محمود رياض قائلا ، برغم ان مصر لا تفرض حصارا فعليا على عبور بضائع اسرائيل لقناة السويس ، إلا أنها لا يمكنها ان تسمح بمرور سفن ترفع علم اسرائيل بسبب موقف الرأى العام العربى من ذلك (٢) . وتحدث كافرى عن نفس الموضوع في برقيته إلى وزارة الخارجية الأمريكية فقال « ان السلطات المصرية قد خففت قيودها على الملاحة الاسرائيلية فى القناة خلال العام الماضى (٣) » .

ولذلك فإنه من الواضح أن هذا الحادث المدبر كان عملا تكتيكيا أرادت به اسرائيل استثمار مضاعفاته لضرب أى إحتمالات لتطوير العلاقات بين مصر والولايات المتحدة وبريطانيا . وقامت تصورات اسرائيل علي أساس أن أحداث الأزمة والمناقشات التى ستثار بشأنها فى مجلس الأمن ستضطر الولايات المتحدة وبريطانيا إلى تبنى مواقف معارضة لمصر ومساندة

---

(١) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Secretary of State to the Embassy in Egypt, washington, Oct. 4,1954,. No. 541. Confidential.

(٢) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX Memorandum of Conversation, by the Director of the Office of Eastern Affairs (Hart) , washington, oct. 10, 1954. secret.

(٣) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo , Oct. 7, 1954 No . 464. Confidential.

لاسرائيل فى شكاواها من عدم سماح مصر لسفنها بعبور القناة ، استنادا إلى مواقفهما السابقة بشأن هذه المسألة فى مجلس الأمن ، وتأييداً لقرارات المجلس فى عام ١٩٥١ ، التى تدعو مصر إلى « رفع القيود المفروضة على التجارة والملاحة العالمية فى القناة ، والكف عن التدخل فى أمر هذه السفن[١]» ، وهى القرارات التى صدرت بإيعاز من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

ولقد وضحت المناورة بكاملها للولايات المتحدة وبريطانيا ، وتبدى هذا فى الرسالة التى بعث بها دالاس لمحمود فوزى فى ٤أكتوبر ١٩٥٤ ، والتى تقول « إن الحكومة الأمريكية تود تجنب إجراء مناقشات فى مجلس الأمن لهذا الحادث ، إذ أنها مضطرة أن تتبنى ثانية موقف قائم على أساس قرار مجلس الأمن فى عام ١٩٥١ ، الذى يطالب مصر بفتح القناة أمام سفن اسرائيل ، ولهذا فإن الحكومة الأمريكية تأمل أن يمكن للحكومة المصرية أن تقوم بالإفراج فورا عن السفينة الاسرائيلية المحتجزة وأن تسمح لها بمواصلة رحلتها عبر قناة السويس إذا ما ثبت أنها لم تطلق النار على الصيادين المصريين » . وناشد دالاس فى رسالته الحكومة المصرية الالتزام بقرار مجلس الأمن وقال أن لمصر مصلحة كبرى فى ذلك « إذ أن اسرائيل ستظل تحاول استغلال هذه القيود المصرية لتحقيق أهدافها. والحكومة الأمريكية مضطرة أن تؤيد حق اسرائيل وفقا لقرار المجلس ، وسوف يكون لذلك تأثير سيىء على العلاقات الأمريكية / المصرية ، والجهود المشتركة للبلدين لخفض التوتر فى المنطقة ، ولإمكانيات تزايد التعاون المثمر بين مصر والغرب » . وأضاف دالاس « ان الحكومة الأمريكية تأمل وتعتقد انها تستطيع التعاون مع الحكومة المصرية من أجل تجنب كل المواقف التى تعوق جهودهما المشتركة لحل المشكلة العربية / الاسرائيلية وتحقيق رغبتهما المشتركة بتقوية المنطقة ضد الخطر السوفيتى [٢] » .

وكان رأى الحكومة البريطانية أن تأييدها والولايات المتحدة لحق اسرائيل فى المرور فى قناة السويس ، وإصرارهما على ضرورة التزام

---

(١) قرار مجلس الأمن الخاص بمرور اسرائيل فى قناة السويس (١٩٥١/٩/١) . من كتاب ملف القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ٦٤٧ .

(٢) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . The Secretary of State to the Embassy in Egypt, washington, Oct. 4,1954,. No. 541. Confidential.

مصر بقرار مجلس الأمن بشأن ذلك سيضر بالمصالح الغربية ، إذ أن ذلك سيعطى للاتحاد السوفيتى الفرصة فى أن يظهر بانه « نصير العرب » ،عن طريق استخدامه لحق الفيتو (١) .

ومن هذا المنطلق اتفقت الولايات المتحدة وبريطانيا على العمل علي منع إثارة مناقشات فى مجلس الأمن حول حادث احتجاز السفينة الاسرائيلية ، تفاديا لاضطرارهما إلى إعلان إدانتهما لمصر وتأييدهما لاسرائيل . وبالفعل استخدمت الولايات المتحدة وبريطانيا نفوذهما لدى رئيس المجلس لحمله على عدم الإذعان للطلب الذى تقدم به ممثل اسرائيل « كى يستعلم رئيس المجلس من الحكومة المصرية عما إذا كانت على استعداد للاتفاق مع حكومة اسرائيل على اجراءات الإفراج عن (بات جاليم) وحمولتها لتعبر قناة السويس إذعانا للقرار الصادر عن المجلس فى سبتمبر ١٩٥١ » ، عن طريق المماطلة والادعاء بأن الطلب يلقى الدراسة، دون أن يفعل فى الواقع شيء بخصوصه (٢) .

وهكذا لم تنجح اسرائيل فى إعاقة مفاوضات الجلاء ، ووقعت مصر وبريطانيا الاتفاق النهائى بينهما الذى ينص على انسحاب القوات البريطانية خلال عشرين شهرا فى أكتوبر ١٩٥٤ ، كما أنها لم تنجح أيضا فى إيقاف الإنجراف نحو إرضاء العرب ، وأعلنت الحكومة الأمريكية انها ستقدم مساعدات لمصر والعراق .

إلا أن سياسة التصعيد الاسرائيلى قد جعلت الولايات المتحدة وبريطانيا تشعران بسخونة الصراع ووجوب التحرك لمعالجته ، ومن ثم بدأت تدور اتصالات غير مرئية بينهما لتسوية المشكلة الاسرائيلية سلميا ، وجاءت المبادأة من جانب بريطانيا . فما أن تم توقيع اتفاقية الجلاء ، حتى بدأت بريطانيا تتهيأ للقيام بدور فعال فى عملية إقامة السلام بين العرب واسرائيل،

---

(١) F.O. 371/113714/14. Qutward Telegram from Commonwealth Relations Office, Jan. 26,1955. No. 19. saving. Confidential

(٢) F.O. 371/113714 . United Kingdom Delegation in the United Nations, New York to F.O. Feb. 23,1955. no. 1421/20/55. Confidential.

فأرسلت ايفيلين شوكبرج ، مساعد وزير الخارجية البريطانية ، فى جولة بالمنطقة ، تستهدف استكشاف إمكانيات السلام ، كما بادرت بالاتصال بالولايات المتحدة لتنسيق الجهود بينهما لتحقيق السلام فى المنطقة (١) .

فلقد رأت الخارجية البريطانية أن استمرار النزاع بين العرب واسرائيل يهدد مصالح بريطانيا الاستراتيجية فى المنطقة ، ويفتح الطريق أمام تسرب الشيوعية فيها ، وان العدوان الاسرائيلى وتوتر الموقف على الحدود العربية / الاسرائيلية يهدد باندلاع الحرب فى أية لحظة مع امكانية تورط بريطانيا فيها بسبب التزاماتها تجاه الأردن ، بموجب المعاهدة البريطانية ـ الأردنية ، التى تعد بمثابة ضمان لأمن الأردن (٢) .

وأكدت الخارجية البريطانية ان المشكلة الاسرائيلية هى المسئولة عن تباعد العرب عن الغرب ، واحجامهم عن التعاون معه « فإن مرور خمس سنوات على حرب فلسطين لم يمحو احساس العرب بالمهانة والذل بسبب هزيمتهم على أيدى اليهود ، كما أنه لم يجعل العرب يغفرون للولايات المتحدة وبريطانيا الدور الذى قامتا به فى انشاء اسرائيل ومساندتها (٣) .

واعتبرت الخارجية البريطانية ان البيان الثلاثى لعام ١٩٥٠ يمنع الدول الغربية من المعاونة في بناء القوات العسكرية العربية ، بشكل يمكنها من أداء دورها فى استراتيجيات الدفاع الغربية الخاصة بالمنطقة ، بسبب القيود التى يفرضها على تسليح العرب ، ومن ثم فإنه يعوق دفاعات الغرب واستراتيجياته ضد الاتحاد السوفيتى (٤) .

كذلك رأت الخارجية البريطانية ان استمرار النزاع العربى / الاسرائيلى يعوق التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى الدول العربية ، وان عدم حل مشكلة اللاجئين ، الذين أصبحت مخيماتهم منبعا للاستياء والسخط ، سوف يؤدى إلى انتشار الشيوعية فى المنطقة (٥) .

(١) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . Aide - Memoire from the British Embassy to the Dept. of State, washington, Nov. 5,1954. Secret.

(٢) F.O. 371/115837. Brief for the Commonwealth Prime Minister Meeting. Arab- Israel Problem. secret.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

(٥) Ibid.

وفى ٥ نوفمبر ١٩٥٤ قدمت بريطانيا مذكرة رسمية للولايات المتحدة تقول ان الظروف المحيطة فى مجملها أصبحت تفرض على بريطانيا والولايات المتحدة التحرك بأسرع ما يمكن لحل النزاع العربى / الاسرائيلى سلمياً . وتحدثت المذكرة عن وجود مؤشرات إيجابية فى الموقف يجب الاستفادة بها فى عملية تحقيق السلام ، وهى تحسن الموقف على الحدود ، حيث بدأ التصعيد الاسرائيلى على خطوط الحدود مع مصر والأردن يتباطأ بشكل كبير ، وتصريحات المسئولين المصريين التى تؤكد حسن نوايا مصر تجاه اسرائيل ، بالإضافة إلى الهدوء والاستقرار الذى وفرته الاتفاقية البريطانية ـ المصرية (١) .

وفى نفس الوقت فإنه فى مقابل هذه الايجابيات فإن الموقف ملىء بالسلبيات التى قد يؤدى تجاهلها إلى أن تتطور الأمور فى اتجاه الحرب ، وتتمثل هذه السلبيات ـ وفقا لما جاء بالمذكرة البريطانية ـ فى أن مصر نفسها فى حالة حرب مع اسرائيل ، ومن ثم تمنع السفن الاسرائيلية من المرور فى قناة السويس ، وفى أوضاع اللاجئين التى تزداد سوءاً برغم كل الجهود التى تبذلها الأمم المتحدة لتحسين أحوالهم ، بالإضافة إلى التوتر وعدم الاستقرار الذى يسود المنطقة ويعوق تطورها الاقتصادى المرغوب (٢) .

وتضيف المذكرة أن كل ذلك قد أقنع الحكومة البريطانية بضرورة العمل قبل أن تندلع الحرب أو يتقلص مركز الغرب فى المنطقة ، إذ أنها قد أصبحت على قناعة تامة بأنه ما لم تتعاون البلدان (أى بريطانيا والولايات المتحدة) فى وضع سياسة مشتركة لتسوية النزاع فإن الموقف فى الشرق الأوسط سيتدهور بشكل خطير (٣) .

وفى ضوء ذلك اقترحت الحكومة البريطانية عقد لقاء فى لندن بين مسئولين من الجانبين البريطانى والأمريكى بهدف بحث إمكانية وضع أسس لحل المشكلة العربية / الاسرائيلية (٤) .

---

(١) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . Aide - Memoire from the British Embassy to the Dept. of State, washington, Nov. 5,1954. Secret.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

وهكذا توصل البريطانيون إلى أن اسرائيل مسئولة عن المشاكل الكبرى التى يعانى منها الغرب وتعاني منها المنطقة ، وان هذه المشاكل ليست الا نتاج المشكلة الاسرائيلية . وافترض البريطانيون ببساطة أنهم والأمريكيون هم الأوصياء على منطقة الشرق الأوسط ، ومن ثم فإنه ينبغى عليهم العمل على انهاء هذه المشكلة بأسرع ما يمكن .

وأيا كانت الدوافع التى جعلت بريطانيا تبادر بالقيام بهذه الخطوة ، وسواء كانت تسعى إلى المحافظة على وجودها فى بؤرة أحداث منطقة الشرق الأوسط ، حتى لا تنفرد الولايات المتحدة باحتكار الساحة السياسية فى المنطقة بعد جلاء القوات البريطانية عن مصر ، أو كانت تهدف إلى توظيف النزاع العربى / الاسرائيلى لخدمة أهدافها الخاصة ومقاومة تراجع أهميتها فى المنطقة وإيجاد دور جديد لها ، أو كانت تتطلع إلى الحصول على مكاسب فى المنطقة من خلال اتخاذ موقف متوافق مع السياسة الأمريكية ، أو كانت تهدف إلى تحقيق الاستقرار فى الشرق الأوسط لإقامة نظام دفاع إقليمى يخدم الاستراتيجيات الغربية ويصون المصالح البريطانية ، أو كانت تهدف إلى تحقيق كل هذه الأهداف مجتمعة ، فإنها قد دفعت الولايات المتحدة إلى الانتقال من مرحلة التأييد المعنوى لإقامة سلام بين العرب واسرائيل إلى مرحلة المشاركة الفعلية فى تحقيق السلام .

فقد قبلت الولايات المتحدة الدعوة البريطانية للتعاون فى وضع خطة عمل مشتركة تهدف إلى تسوية قضية فلسطين والمشاكل الناتجة عنها ، وقررت اعطاء أولوية تامة لجهود تحقيق السلام [1] . وبذلك بدأت رحلة بحث حقيقة عن السلام .

---

(١) F.R.U.S. 1952 - 1954 . Vol . IX . Memorandum by the Assistant Secretary of State for Near Eastern , South Asian, and African Affairs to the Secretary of State,washington, Nov. 22, 1954. Secret.

الفصل الثانى

الجهود الغربية نحو تسوية الصراع العربى الإسرائيلى

الفصل الثاني :

الجهود الغربية نحو تسوية الصراع العربى الإسرائيلى

كان البحث عن السلام يثير العديد من الأسئله التى ترتبط بتحديد نطاق هذا السلام ، وعناصره ، ووسائل بنائه ، والأهداف التى سينبنى عليها وينطلق منها ، وتحديد أدوات التأثير المتاحة للأطراف الغربية المؤثرة فى عملية السلام ، ثم تقرير شكل ومدى الجهد العربى مع تلك الأطراف الشريكة فى عملية السلام ، وتحديد الأطراف المؤهلة للقيام بالدور الرئيسى فى هذا الجهد ، واختيار الوسيلة الدبلوماسية المثلى لبدء عملية السلام ، واخيرا كيفية مواجهة التحديات التى تواجة تحقيق السلام .

وبرغم ان الرد على هذه التساؤلات العديدة كان ينبغى ان يتقرر على ضوء المناقشات واتفاق الآراء مع الطرف البريطانى الشريك فى جهود السلام ، فإن الخارجية الامريكية قد تولت الاجابة مسبقاً ، وقبل ان تبدأ الاجتماعات الأمريكية / البريطانية ، على كل هذه الأمور ، وحددت الخطوط الأساسية لعملية السلام .

ففيما يتعلق بتحديد الأهداف ، أوضحت الخارجية الأمريكية ان الهدف العام سيكون «تحقيق الانتقال من نظام الهدنة الحالى الذى ينظم العلاقات بين الدول العربية واسرائيل ، إلى سلام رسمى وتسويات لمسائل الخلاف المتبقية من حرب فلسطين فى خلال عامين كحد أقصى (١) »

اما نطاق السلام بين العرب واسرائيل ، فيشمل اتفاق اسرائيلى ـ مصرى ، وآخر اسرائيلى ـ أردنى ـ لبنانى ، وتحديد حدود دائمة ومعترف بها لاسرائيل ، وحل مشكلة اللاجئين ، وانهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل مع كل ما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية (٢) .

وفى ذات الوقت الذى يتم فيه التحرك لمعالجة موضوع العلاقات العربية الاسرائيلية ، يتم ايضا التقدم فى ترتيبات الدفاع عن المنطقة ، بربط بعض الدول العربية ، وبصفة خاصة العراق ، بتركيا وباكستان ، فى حلف يمتد شمال الشرق الأوسط ، وكانت التصورات الأمريكية ان ذلك سوف يساعد على تحقيق السلام بين العرب واسرائيل ، من خلال خلق احساس بالأمن فى الدول العربية ، وصرف العرب عن التركيز على اسرائيل ، إلى ان يمكن إلحاق اسرائيل بهذه الترتيبات الدفاعية (٣) .

وأعتبرت الخارجية الأمريكية أن نجاح جهود السلام سيتوقف بدرجة كبيرة على ما ستقدمه الولايات المتحدة وبريطانيا من «حوافز» لاطراف النزاع، ثمنا لتعاونهم فى تحقيق السلام . ولهذا رأت الخارجية الأمريكية وجوب تقديم مكافآت سخية للعرب ولاسرائيل لحثهم على السير فى طريق السلام(٤) .

وأكدت الخارجية الأمريكية أهمية الاستمرار فى سياسة عدم الانحياز لاسرائيل ، وتأكيد عزم الولايات المتحدة على استخدام القوة اذا استلزم

---

(١) F.R.U.S.1952-1954.vol IX. The Secretary of State to Certain Diplomatic and Consular Offices (Amman, Baghdad, Beirut, Cairo, Damascus, Jidda, Tel Aviv, and Jerusalem), Washington, Nov. 22,1954.CA-3378.Top Secret.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

F.R.U.S.1952-1954. vol. Ix. Memorandum by the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs to the Secretary of State, washington, Dec. 9,1954. Top secret.

(٤) F.R.U.S. 1952-1954. vol. Ix. The Secretary of State to Certain Diplomatic and Consular Offices, Washington, Nov. 22,1954. Top Secret.

الأمر ، لمنع أى محاولة من أى من الجانبين لتعديل الحدود القائمة بين العرب واسرائيل بالقوة [1] .

وفيما يتعلق باستراتيجية العمل ، أوضحت الخارجية الأمريكية أن الوسيلة المثلى هى تركيز الجهود أولا على تحقيق أتفاقية سلام مصرية ـ اسرائيلية ، يليها أتفاقية أردنية ـ اسرائيلية ، من خلال استخدام «التكتيك التريستى[2] » ، أى أن تقدم مقترحات لتسوية النزاع إلى الأطراف المعنية من قبل طرف ثالث ، دون مفاوضات مباشرة بين الطرفين الأساسيين ، ثم يقوم هذا الطرف الثالث بمهمة العمل على التوفيق بين المواقف المتعارضة للأطراف المعنية [3] .

فلقد كانت التصورات الأمريكية أن مصر هى الباب الذى يتعين الدخول منه لتحقيق السلام ، فأن مصر اذا ما سارت فى طريق السلام ، فسوف تتبعها الدول العربية الأخرى ، اذ أن مكانة مصر فى العالم العربى تمكنها من اتخاذ موقف قيادى للدول العربية الأخرى للأستجابة إلى هذا السلام[4] .

وأتجهت التقديرات الأمريكية نحو افتراض أن احتمالات تحرك مصر نحو السلام أكبر من أى دولة عربية أخرى ، فمن ناحية ، مصر هى أقل الدول العربية تورطا وأهتماما بالمشكلة الأسرائيلية ، ومن ناحية أخرى ، فان أتفاقية الجلاء والمعونات الأمريكية لمصر تضع بريطانيا والولايات المتحدة ، حسب التصورات الأمريكية ، فى مركز يؤهلهما للتأثير على القرار المصرى[5] .

تلك كانت الخطوط الأساسية لخطة التسوية الأمريكية ، والذى يبدو واضحا هو أنها قد ارتكزت على موقف تكتيكى قائم على أساس فرض حل مقابل تحقيق مكاسب أقتصادية وتسليحية وأمنية للأطراف المعنية ، وعلى افتراض أن أطراف النزاع غير قادرين على حل المشكلة بمفردهم ، وبالتالى فإن الحل يجب أن يأتى من خارج المنطقة .

(١) Ibid.

(٢) «التكتيك التريستى» ينسب إلى مدينة تريستا الواقعة فى الشمال الشرقى من ايطاليا ، ويعنى حل الخلافات الدولية من خلال الوساطة .

(٣) Ibid

(٤) Ibid.

(٥) Ibid.

كما يلاحظ أن الأطروحات الأمريكية قد اعتمدت على حسابات خاطئة وتقدير خاطىء لاثر التقدم فى ترتيبات الدفاع عن الشرق الأوسط ، من خلال إنشاء الأحلاف العسكرية ، على إمكانيات حل المشكلة الاسرائيلية . فلقد كان هذا الأثر كافيا لتحطيم الجهود الأمريكية ـ البريطانية لتسوية النزاع ، لما ترتب عليه من تداعيات وسعت نطاق الصراع .

وعلى كل ، وفى إطار هذه المحددات ، التقى دالاس بايدن فى باريس فى ١٦ ديسمبر ١٩٥٤ ، لبحث إمكانيات تنسيق الجهود الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وبريطانيا تحقيقا للسلام فى منطقة الشرق الأوسط . وقد تقرر فى هذا الاجتماع تشكيل لجنة أمريكية ـ بريطانية لوضع خطة عمل مشتركة لتحقيق تسوية عربية/اسرائيلية ، والمحافظه على السرية التامة ، باعتبارها شرطا ضروريا لنجاح تلك الجهود . كما تقرر أيضا عدم إشراك فرنسا وتركيا ، أو حتى إطلاعهما على تلك الترتيبات ، وأن تقتصر المحادثات فى المرحلة الحالية على الولايات المتحدة وبريطانيا وحدهما[١] . وبذلك بدأت الجهود الأمريكية ـ البريطانية للاتفاق على مشروع تسوية يحقق السلام فى الشرق الأوسط ، عرف بمشروع ألفا ALPHA .

وقد بلورت جلسات المباحثات الأمريكية ـ البريطانية الأولى العقبة الرئيسية التى تواجه التسوية ، فى الرفض العربى للصلح والسلام مع اسرائيل ، والرفض الإسرائيلى لتقديم تنازلات للحصول على السلام[٢] . فاسرائيل تدعى أنها تريد السلام ولكنها تتشبث بالأرض مع الحصول على السلام ، والعرب يتعاملون مع القضية على أنها قضية تحرير أرض محتلة ويصرون على استعادة الأرض دون عقد سلام [٣] . وبعبارة أخرى يمكن

---

(١) F.R.U.S.1952-1954.vol .IX. The Secretary of State to the Dept. of State , Paris, Dec.17,1954. Top secret.

F.O.371/115864. Dept. of State, Washington to F.O., Dec.21,1954. V R 1076. Top secret.

ـ وقد تم الاتفاق على ان ينكر كل من دالاس وايدن أنهما قد اتفقا فى اجتماعات واشنطن على وضع حل مشترك للنزاع .

F.O.371/115864. F.O. to the Dept. of State, Jan. 7,1955.vR1076/1 G. Top secret.

(٢) F.O.371/115864. Tel Aviv to F.O. Jan. 11,1955. VR 1076/3 G. Secret.

(٣) F.R.U.S.1955-1957.vol .XIV. Memorandum of a Conversation, Dept . of State, washington, Jan .27,1955. Report on Discussion with the British on ALPHA.

F.R.U.S.1955-1957.vol.VIX. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, washington, Jan .27,1955.Operation ALPHA.

القول «أن اسرائيل لا تريد السلام وإنما تريد تحقيق أوضاع تسمح بتقوية مركزها ، والعرب ليسوا مستعدون للموافقة على ذلك [1] .

وأتفقت الآراء على أن إجتياز هذه العقبة والتقدم نحو مفاوضات السلام يقتضى أن تستخدم الولايات المتحدة وبريطانيا كل الإمكانات المادية المتاحة لهما لتليين الموقف العربى ، وتطويع الموقف الاسرائيلى ، وانه ينبغى تقديم حوافز للجانبين ، تشجعهما على تعديل مواقفهما حتى يمكن تسوية النزاع[2] .

وأهتمت الولايات المتحدة وبريطانيا بصفة خاصة بالحوافز التى تقدم لمصر ، والتى يمكن أن تحثها على التعاون فى جهود التسوية ، باعتبار أن مصر - فى تصورهما - هى البلد العربى الذى يتوقع تحركه نحو السلام مع اسرائيل . فقد كان يسود الأعتقاد بأن مصر تقدم فرصاً أكبر للتقدم فى التفاوض مع اسرائيل ، اذ ان تصريحات عبد الناصر كانت تشير إلى أنه يحمل منظورا مختلفا للعلاقات العربية الاسرائيلية ومن ثم لعملية السلام ، يقترب كثيراً من الأهداف الأمريكية - البريطانية .

ويتمثل أهم جديد فى موقف مصر فى إبداء مرونة فى التعامل مع المشكلة الاسرائيلية ، وخاصة فيما يتعلق بقبول مبدأ الوجود الاسرائيلى - بعكس موقف الدول العربية الأخرى - فقد صرح عبد الناصر للسفير البريطانى فى القاهرة بأن «موقف الحكومة المصرية تجاه المشكلة الاسرائيلية يستند على أسس واقعية تماما، وأن تجربته الخاصة فى حرب فلسطين قد أقنعته بحماقة سياسة هجوم عربى موحد على اسرائيل» ، وأنه «سيكون من الجنون المطلق أن تشن مصر من جانبها حربا على اسرائيل » ، وبأن «محاربة اسرائيل لن تدخل أبدا فى حسابات زعماء الثورة مهما تكن استعدادات الجيش المصرى[3] .

---

(1) F.R.U.S. 1955-1957. vol.xIv. Memorandum of a conversation, Dept. of State washington, Jan.27,1955.Report on Discussion with the British on ALPHA.

(2) F.R.U.S. 1955-1957. vol. xIv. Memorandum of a conversation, Dept. of State washington, Jan.27,1955. Operation ALPHA.

(3) F.O.371/115837. Cairo to F.O. , Jan .6,1955. No. 19 .Secret.

ومن ناحية أخرى ، كانت الولايات المتحدة وبريطانيا تعتقدان أن فشل ونجاح جهود التسوية يتوقف على موقف مصر منها ، باعتبار انه «ليس من المتصور ان تشترك أى دولة عربية فى تسوية سلام مع اسرائيل ما لم يكن معروفا مسبقاً ان مصر تؤيدها» ، وبالتالى فإن الموقف الذى ستتخذه مصر سوف يؤثر بالضرورة على الدول العربية الأخرى ، ومن هنا «فإن للتعاون المصرى أهمية أساسية فى أية محاولة للتوصل إلى تسوية»[١] .

غير ان الحصول على التعاون المصرى لم يكن مسألة يسيرة مذللة ، اذ ان السلام مع اسرائيل يقدم لحكومة مصر مزايا قليلة فى مقابل مخاطر كثيرة على المستويات الداخلية والعربية . فرغم توقع ان تقدم الحكومة المصرية فرص أفضل من أى حكومة عربية أخرى للتعاون فى حل النزاع العربى / الاسرائيلى ، ورغم تأكيدات عبد الناصر باقتناعه بمنطقية سياسة التصالح مع اسرائيل ، الا انه كان يؤكد أيضا وفى نفس الوقت صعوبة تحركه فى إتجاه الصلح مع اسرائيل فى الوقت الحالى ، بسبب تخوفه من استثارة المشاعر الأسلامية فى مصر وفى الدول العربية ، والتى تتبنى موقفا متطرفا تجاه اسرائيل ، ضده ، وبصفة خاصة بعد صدامه مع الأخوان المسلمين[٢] ، ولان اتجاه مصر إلى عقد سلام منفصل مع اسرائيل سوف يكون له ردود فعل عنيفة فى الأوساط العربية ، ويعرض مصر لمزايدات واتهامات شتى من جانب العرب مما يؤثر على زعامتها للجامعة العربية ، ويفقدها وزنها العربى[٣] .

وفى هذه الظروف رأت الولايات المتحدة وبريطانيا أنه يتعين عليهما تقديم حوافز إضافية لمصر لتعويضها عن بعض ما يمكن ان تفقده كنتيجة لتعاونها فى تسوية المشكلة الاسرائيلية ، ومن ثم لجعل كفتا السلبيات والإيجابيات المترتبة على مشاركتها فى جهود السلام متوازنة[٤] .

(١) F.R.U.S. 1955-1957. völ. xIv. Memorandum from Francis Russel to the Under Secretary of state (Hoover), Washington, Feb. 2,1955. Discussion with shuckburgh .

(٢) F.O.371/115837. Cairo to F.O., Jan. 6,1955. No. 19. Secret.

(٣) F.O.371/115837. Cairo to F.O. Feb.14, 1955 (1427/3/55) Confidential.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum from the Acting Assistant Secretary of State for Near Eastern, south Asian, and African Affairs to the Under Secretary of State (Hoover), Jan. 14,1955. Military Aid to Egypt in Relationship to ALPHA .

وتقرر ان تنقسم الحوافز التى ستقدم لمصر إلى فئتين ، تتضمن الفئة الأولى، التى يقصد بها جعل التسوية مستساغة للاذهان العربية ، تنازلات من جانب اسرائيل تتضمن ما يلى :

١ ـ تعديلا للحدود لصالح العرب .

٢ ـ إعادة عدد من اللاجئين الفلسطينيين إلى اسرائيل .

٣ ـ تعويض اللاجئين الذين لن يعودوا إلى الوطن(١) .

وتتضمن الفئة الثانية ، التى يقصد بها اغراء مصر على المشاركة فى جهود التسوية ، عرض أمريكى / بريطانى بتقوية مصر ودعم مركزها فى المنطقة ، باعطائها مساعدات عسكرية ، يتوقف مداها وشروطها على التقدم فى ترتيبات السلام مع اسرائيل ، ومساعدات اقتصادية ضخمة تتضمن المساهمة فى تمويل السد العالى ، بالأضافة إلى «دعم خطط عبد الناصر وتطلعاته بشأن مستقبل مصر» (٢) .

فلقد كان للولايات المتحدة وبريطانيا مصلحة فى تقوية مركز مصر كى تتمكن من أداء دورها فى عملية التسوية ، اذ ان فعالية التعاون المصرى تتوقف بشكل أساسى على درجة نفوذمصر وتأثيرها على الدول العربية،وقدرتها على القيام بالدور المطلوب منها ، وإلا فإن تعاونها لن يكون له قيمة . ومن هذا المنطلق اتجه التفكير إلى تقوية مركز مصر فى المنطقة .

وكان من رأى الجانب الأمريكى انه لا يوجد شىء يمكن أن يجذب مصر ويحثها على التعاون فى جهود التسوية أكثر من المساعدات العسكرية ، نظرا لاهتمام عبد الناصر بمسألة تقوية جيشه ، لأهميتها الجوهرية فى دعم مركز النظام (٣) .

---

(١) F.R.U.S 1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a conversation , Dept. of State, Washington, Jan. 27,1955. Operation ALPHA .

(٢) F.R.U.S 1955-1957. vol. XIV. Francis Russel to the Under Secretary of State (Hoover), Washington, Feb.2,1955. Discussion With Shuckburgh.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957 .vol. XIV. Memorandum From the Acting Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs to the Under Secretary of State, washington, Jan . 14,1955 Military Aid to Egypt .

وكان التفكير عندئذ فى إعطاء مصر قرضاً بنحو عشرين مليون دولار لمدة ثلاث سنوات لشراء معدات عسكرية ، واذا ما تقدمت المفاوضات مع مصر بشأن تسوية المشكلة الاسرائيلية ، تقدم الولايات المتحدة لمصر مساعدات مالية كافية لتغطية هذا الدين[١]. واعتبرت الخارجية الأمريكية أن مد مصر بمساعدات عسكرية مرتبطة ببرنامج مفاوضات السلام ، ومشروطة كليا أو جزئيا بنجاح تلك المفاوضات ، سيسقط الحجة التى تستند إليها اسرائيل ومؤيدوها فى الولايات المتحدة فى معارضة فكرة تقديم أى سلاح للدول العربية ، والتى تقوم فى الأساس على وجود حالة حرب بين اسرائيل والعرب[٢] .

أما المساعدات الأقتصادية التى ستقدمها الولايات المتحدة لمصر مقابل تعاونها فى عملية السلام فكانت تتضمن ما يلى :

(أ) المساهمة فى تمويل تنفيذ مشروع السد العالى بمنحة مالية قدرها عشرون مليون دولار .

(ب) تقرر الإدارة الأمريكية ، على ضوء السلوك المصرى فى مفاوضات السلام ، إعطاء مصر منح مالية اضافية ، لمساعدتها على إنجاز المراحل التالية للمشروع، على ان تكون المبالغ المقدمة لمصر كافية لتغطية الفجوة بين قدرة مصر على الاقتراض كما قدرها البنك الدولى ، والنفقة السنوية للمشروع ، أى ما يقرب من عشرين مليون دولار سنويا لمدة خمس سنوات .

(ج) إنشاء مشروع للطاقة الذرية فى الشرق الأوسط فى مصر ، ويتضمن ذلك :

١ ـ إنشاء مختبر نظير أشعاعى .

٢ ـ إنشاء مفاعل ذرى ، مع توفير التدريب اللازم له .

(د) تقديم معونات غذائية لمصر .

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1955-1957 .vol .XIV Memorandum Prepared in the Bureau of Near Eastern, South Asian, and African affairs, washington, Jan, 1955 .

(هـ) مساعدة مصر فى تسويق محصولها من القطن[1] .

أما فيما يتعلق باسرائيل ، فإن الحوافز التى ستقدم لها تتضمن كل مزايا السلام ،والتى تشمل ضمانا بأمن الحدود ، ورفع القيود المصرية عن الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس ، وإنهاء المقاطعة العربية الاقتصادية لاسرائيل ، بالأضافة إلى المساعدات الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل ، وإشراكها فى الترتيبات الأمنية الخاصة بالمنطقة[2] .

ويتفرع من هذه الفكرة الجوهرية لدبلوماسية التسوية الأمريكية ـ البريطانية مجموعة من الأطروحات ، تتعلق بطريقة وتوقيت التحرك السياسى لحل النزاع ، وبعناصر التسوية نفسها .

فاعتبر الجانب الأمريكى أن الظروف مواتية فى ذلك الوقت للبدء على الفور فى محاولة تسوية النزاع ، اذ ان الإدارة الأمريكية قد نجحت ، من خلال الألتزام بسياسة الحياد بين اسرائيل والعرب ، فى «تحجيم» اسرائيل لضمان حملها على قبول تسوية معقولة . ولهذا أكد دالاس أهمية عنصر الوقت فى نجاح جهود التسوية ، واستعجل التحرك قبل ضياع تلك الفرصة والعودة إلى الأمر الواقع السابق ، وقال دالاس «ان الوقت الحالى أنسب وقت للتحرك نحو السلام» فالعرب يستطيعون الوصول الآن إلى نتيجة مرضية فى المفاوضات مع اسرائيل ، اذ إنهم سيتفاوضون من مركز قوة ، كما ان الولايات المتحدة الآن فى مركز يؤهلها للضغط على اسرائيل لقبول تسوية مناسبة ، واسرائيل تدرك تماما ان رفضها لمشروع التسوية الأمريكى سوف يفقدها الدعم الحالى الذى تتلقاه من الحكومة والشعب الأمريكى . ونوه دالاس إلى أن هذا الوضع سيتغير على بداية عام ١٩٥٦ ، بسبب أنتخابات الرئاسة الأمريكية[3] .

لهذا تقرر التحرك نحو تسوية النزاع والقيام بجهد شامل مستخدما لكل الإمكانات المتاحة للوصول إلى تسوية فى خلال عام ١٩٥٥ ، وقبل بداية

---

(١) Ibid .

(٢) F.R.U.S 1955-1957. vol. XIV. Francis Russel to the Under Secretary of State (Hoover) , Washington, Feb.2,1955. Discussion With Shuckburgh.

(٣) F.R.U.S.1955-1957.VOL.XIV. Memorandum of a Conversation, Dept . of State , Washington , Jan . 27 , 1955 . Operation ALPHA .

عام ١٩٥٦، باعتبار أن هذه الفترة تقدم أفضل التوقعات للوصول إلى حل[١].

وأتفق الطرفان الأمريكى والبريطانى على ضرورة دخول مصر كشريك كامل فى عملية التسوية ، وبناء على ذلك تقرر أن تقدم المفاتحة الأولى لمصر[٢] ، باعتبار ان كل العوامل الحاكمة للنتائج النهائية لتلك الجهود تتوقف على موقف مصر منها، فمصر أكبر وأقوى دوله عربية ، وهى الدولة التى تستطيع ان تقترب من المشكلة الاسرائيلية بشكل أكثر حرية وأستقلال وشجاعة من أى دولة عربية أخرى ، ومن ثم «فإن مصر هى مفتاح المشروع[٣] » .

واذا ما نجحت الولايات المتحدة وبريطانيا فى إقناع مصر بالتحرك نحو السلام ، فإنهما سيشرعان فى مفاتحة اسرائيل ، ويعرضان عليها مشروع التسوية، ويطالبانها بتقديم التنازلات الضرورية لعقد الاتفاق [٤] .

وأعتبر الجانبان الأمريكى والبريطانى ان هذه الخطة تخدم هدفين ، فمن ناحية تؤدى مفاتحة عبد الناصر فى المقام الأول وأستشارته وأخباره بأنهم لا يستطيعون تحقيق السلام بدون تعاونه ، إلى إرضاء غروره ودفعه إلى قبول التعاون ، مع ما يترتب على ذلك من إمكانيات نجاح جهود السلام[٥] . ومن ناحية ثانية ، فإن مفاتحة اسرائيل بعد قبول مصر لمشروع التسوية المعروض ، يضعها فى موقف يصعب عليها فيه رفض المشروع ، لحرصها الدائم على ان تبدو أنها الطرف الباحث واللاهث وراء السلام ،

---

(١) F.R.U.S.1955-1957.VOL.XIV Francis Russel to the Under Secretary of State (Hoover) . washington, Feb. 2,1955 Discussion with Shuckburgh.

F.R.U.S.1955-1957.VOL.XIV. Memorandum of a Conversation between the President and the Secretary of State, Washington , Feb. 14,1955.

(٢) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, dept. of State, Washington, Jan.27,1955. Report on Discussion with the British on ALPHA .

F.O. 371/115864. Washington to F.O., Feb .2,1955. No. 311. Immediate. Top secret

(٣) F.R.U.S.1955-1957. vol .XIV. Memorandum of a Conversation, dept. of State, Washington, Jan.27,1955. Report on Discussion with the British on ALPHA .

(٤) F.O. 371/115864. Washington to F.O., Feb .2,1955. No. 311. Immediate. Top secret

(٥) F.R.U.S.1955-1957.Vol. XIV. Francis Russel to the Under Secretary of state (Hoover), Washington, Feb.2,1955.Discussion With Shuckburgh.

F.R.U.S.1955-1957.Vol.xIv. Memorandum of a conversation,Dept. of state, washing ton,Jan.27,1955.Operation ALPHA.

ولهذا فإنه «رغم ان بعض عناصر المشروع لن تكون جذابة بالنسبة لاسرائيل، فإنها ستحرص على الا تبدو أنها الطرف الذى حطم المشروع»،واذا ما فعلت ذلك ، فإن مسئولية فشل الجهود الأمريكية ـ البريطانية ستقع عليها ، مع ما يترتب على ذلك من خسائر بالنسبة لها[١] .

وتكون الخطوة الثانية ، بعد تحقيق قبول مصر واسرائيل للمشروع ، هى مفاتحة الأردن[٢] ، التى لديها من الدوافع ما يكفى لدفعها إلى قبول عقد تسوية سلام مع اسرائيل ، فهى أكثر الدول العربية التى عانت من جراء حرب فلسطين ، وبالتالى فإنها أكثر الدول العربية التى ستستفيد من تسوية آثار هذه الحرب[٣] .

أما مفاتحة سوريا ولبنان والعراق فى موضوع الصلح مع اسرائيل ، فسوف تتقرر على ضوء نتائج المحادثات مع مصر ، وبعد استطلاع رأى عبد الناصر فى منهج التعامل مع الدول العربية ،وأفضل السبل التى يراها فى هذا السبيل[٤] .

وكانت التصورات الأمريكية ـ البريطانية عن السيناريو المحتمل للأحداث هو ان يقوم أنتونى ايدن ، أثناء زيارته للقاهرة فى ٢٠ فبراير ١٩٥٥، باستطلاع رأى عبد الناصر فى إمكانية مشاركة مصر فى جهود السلام . وأتفقت الآراء على ان يكون الدور الدبلوماسى لايدن محصورا فى محاولة تهيئة الجو المناسب لعرض مشروع السلام الأمريكى ـ البريطانى ، دون التصريح بعناصر المشروع ، فيما عدا العناصر التى تهم مصر بصفة

---

(١) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Jan.27,1955. Report on Discussion with the British on ALPHA .

(٢). F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Jan.27,1955. Operation ALPHA.

(٣) F.R.U.S.1955-1957. vol.xIv. Memorandum Prepared in the Bureau of Near Eastern, south Asian, and African Affairs, Washington, Jan.14,1955. Suggested Main Points of Approach Towards Israel-Arab settlement.

(٤) F.R.U.S.1955-1957.vol .XIV. Francis Russel to the Under Secretary of State (Hoover), washington, Feb. 2,1955. Discussion With Shuckburgh .

F.O. 371/115864. Washington to F.O. , Feb . 2,1955. No . 311. Immediate . Top secret .

خاصة ، والتى من المحتمل ان يكون لها تأثير فى إقناع عبد الناصر بقبول التعاون (١) .

وذلك بان يطلع ايدن عبد الناصر على الموقف العام فى الولايات المتحدة، مشيرا إلى مزايا التحرك العاجل نحو تسوية مع اسرائيل قبل ان تتغير الظروف فى الولايات المتحدة . ويؤكد ايدن استعداد دول الغرب التام لمساعدة مصر لتحقيق زعامتها لدول المنطقة ، ثم يحاول ايدن الاطلاع على تصورات عبد الناصر للدور الذى يستطيع القيام به فى المرحلة الحالية ، ويؤكد ايدن الطبيعة السرية لهذه المناقشات (٢) .

أما عرض المشروع على عبد الناصر ، فقد تقرر ان يقوم به السفير الأمريكى الجديد ، هنرى بايرود ، فور وصوله إلى القاهرة وتسلمه لمهام منصبه ، وان كان ذلك سيتوقف على نتائج مناقشات ايدن مع عبد الناصر ، ونجاحه فى تهيئة الجو المناسب لمهمة بايرود (٣) .

واخيرا تم الاتفاق على انه ، اذا وافقت مصر على التحرك نحو السلام، وأبدت استعدادها للتعاون فى جهود التسوية ، فإن الولايات المتحدة وبريطانيا ستقومان باطلاع فرنسا وتركيا على طبيعة جهودهما بشكل عام ، من أجل الحصول على تأييدهما لتلك الجهود ، وان يتم ذلك فى نفس الوقت الذى يتم فية مفاتحة الأردن فى موضوع التسوية (٤) .

وكان الموضوع الثانى الذى طرحته الأجتماعات الأمريكية ـ البريطانية للمناقشة يدور حول العناصر الأساسية لمشروع التسوية ، التى تتلخص فى

---

(١) Ibid

F.R.U.S.1955-1957. vol.xIv. Memorandum of a Conversation, Dept. of state, Washington, Jan.27,1955. Operation ALPHA.

(٢) F.R.U.S.1955-1957.vol.xIv. Francis Russel to the Under Secretary of State Washington, Feb. 2,1955. Discussion With Shuckburgh .

(٣) Ibid .

F.O. 371/115864. Washington to F.O., Feb ,2,1955. No. 311. Immediate. Top secret

F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Jan.27,1955. Report on Discussion with the British on ALPHA.

(٤) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV Memorandum from Francis Russel to the Secretary of State , Washington, Feb.4,1955.US-UK Discussion on Israel- Arab Settlement.

تعديل الحدود العربية ـ الاسرائيلية ، وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، وتسوية وضع مدينة القدس ، وإنهاء حالة الحرب بين اسرائيل والدول العربية، وما يترتب عليها من آثار.

وفيما يتعلق بالتعديلات الاقليمية ، قامت التقديرات الأمريكية ـ البريطانية على وجوب تقديم تنازلات من جانب اسرائيل للعرب ، «لان العرب لن يروضوا أنفسهم أبدا على قبول حدود الهدنة الحالية» . ولكن نظرا لان اسرائيل لن توافق على التنازل عن مساحات شاسعة من الأرض التى تحتلها ، فإن تلك التنازلات ينبغى ان تكون جزئياً رمزية ، وجزئيا مخططة بهدف إقامة حدود دائمة لا تسمح إلا بالحد الأدنى من الاحتكاك بين الطرفين[١] .

وتشمل تلك التعديلات تعديلا للحدود الاسرائيلية ـ الأردنية يؤدى إلى استعادة المزارعين العرب للأراضى الزراعية التى أخذت منهم وأصبحت فى حوزة اسرائيل بمقتضى حدود الهدنة ، كما يؤدى أيضا إلى اقتسام اسرائيل والأردن للمناطق المنزوعة السلاح فى اللطرون ، الواقعه بينهما ، بإعطاء معظم هذه المنطقة للأردن ، مقابل السماح لاسرائيل بإعادة بناء طريق تل أبيب ـ القدس القديم [٢] .

كما تشمل التعديلات الاقليمية أيضا تنازل اسرائيل عن مثلث من الأرض فى جنوب النقب ، تقع قاعدته على الحدود الاسرائيلية ـ المصرية ، وتقع قمته على الحدود الاسرائيلية ـ الاردنية ، بهدف تحقيق الاتصال الجغرافى بين مصر والأردن . على أن يراعى عند تعيين موضع هذا المثلث ألايقطع طريق اسرائيل إلى ايلات ، فيسير طريق اسرائيل إلى ايلات من بئر سبع وسدوم بالقرب من حدود الأردن . وعند نقطة تقاطع طريق اسرائيل الشمالى ـ الجنوبى وطريق العرب الشرقى ـ الغربى يكون هناك شكل مناسب من الاشراف الدولى . ويتم اختراق نقطة التقاطع إما من خلال كوبرى علوى أو نفق أرضى[٣] .

(١) F.R.U.S.1955-1957. vol .XIV. Memorandum from Francis Russel to the Under Secretary of, State , Washington, Feb.2,1955.

(٢) F. .R.U.S.1955-1957. vol. XIV. Memorandum of Conversation, Dept. of State, Washington, Jan.27,1955. Report on Discussion with the British on ALPHA.

F.R.U.S.1955-1957. vol.xIv. Memorandum from Francis Russel to the Under Secretary of State, washington, Feb.2,1955

(٣) Ibid.

أما فيما يتعلق بمشكلة اللاجئين ، فقد قامت التصورات الأمريكية-البريطانية لإمكانيات حل هذه المشكلة على أساس سماح اسرائيل بعودة عدد من اللاجئين الفلسطينيين الذين يرغبون فى العودة إلى الوطن ، قد يصل إلى حوالى ٧٥ ألف لاجىء ، وان يمارس هؤلاء اللاجئون العائدون إلى اسرائيل جميع حقوق والتزامات المواطنين الاسرائيليين . وان تتعهد اسرائيل بتعويض الباقين عن ممتلكاتهم العقارية المفقودة ، وتساعدها فى ذلك الدول الغربية (١) .

أما القدس ، فقد نص المشروع الأمريكى - البريطانى على ان تكون منطقه منزوعة السلاح ، وان تقوم الأمم المتحدة بالاشراف على الأماكن المقدسة فيها (٢).

وينص المشروع أيضا على إنهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل ، والقيود الاقتصادية الناشئة عنها ، فترفع الدول العربية المقاطعة الثانوية ، وتوقف جميع التدابير التى أتخذتها لمنع الدول غير العربية والشركات غير العربية من المتاجرة مع اسرائيل ، دون إلزام الدول العربية بالمتاجرة مع اسرائيل . كذلك تلغى مصر القيود المفروضة على الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس (٣) .

واخيرا بحثت الولايات المتحدة وبريطانيا الدور الذى ستقوم به الدول الغربية والامم المتحدة فى عملية السلام ، واستقر الرأى فيما بينهما على ان تلعب الولايات المتحدة وبريطانيا دور الضامن للاتفاق ، وان تشترك فرنسا وتركيا معهما فى تلك المهمة ، اذا ما قبلت الدول العربية واسرائيل اشراكهما(٤) ، وان تتولى الامم المتحدة مهمة الاشراف على تطبيق الاتفاق ، فتستمر فى الاشراف وفى مراقبة الحدود بين اسرائيل وجيرانها العرب ، بالإضافة إلى الاشراف على الأماكن المقدسة فى القدس(٥) .

---

(١) Ibid,

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Jan.27,1955. Report on Discussion with the British on ALPHA.

(٥) F.R.U.S. 1955- 1957. vol. XIV Memorandum from Francis Russel to the Under secretary of State, washington, Feb. 2,1955. Discussion with Shuckburgh .

ويلاحظ ان الضمان الأمريكى ـ البريطانى لن يشمل كل بنود الاتفاق ، وإنما سيكون مقصورا على ضمان أمن الحدود التى ستقام بمقتضى الاتفاق، ومنع محاولة تغييرها بالقوة من جانب أحد الأطراف [١] . كما يلاحظ أيضا انه قد تقرر أنه فى حالة وقوع اعتداء يستوجب تدخل الولايات المتحدة ودول الغرب ، فإن تدخلهم لن يتم من خلال الامم المتحدة ، وأنما بمعزل عنها[٢] .

تلك كانت التصورات الأمريكية ـ البريطانية لطبيعة المناخ الملائم ، والضمانات كافة التى تحقق السلام والهدوء فى المنطقة ، وتقييمهما لدور كل دولة من الدول المعنية والدول المؤثرة فى عملية السلام .

وتعطى جلسات المباحثات الأمريكية ـ البريطانية انطباعا اكيدا بأن الجهود الامريكية لإيجاد تسوية لقضية النزاع العربى/ الاسرائيلى كانت تنطلق من منطلقين أساسيين ، الأول هو إحساس الولايات المتحدة بقدرتها على فرض رغبتها وإملاء إرادتها على هذه المنطقة التى تبدو عاجزة عن الاعتماد على قدراتها الذاتية فى الدفاع عن مصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية . وهذا ليس استنتاجا وإنما مجرد اقتباس من محاضر الاجتماعات . فقد قال دالاس أثناء المناقشات «ان عبد الناصر يجب ان يرد ردا إيجابيا على مقترحات السلام الامريكية ـ البريطانية، ولن يسمح له بأن يشعر بأنه يستطيع ان يقول لا وتبقى الأمور على وضعها الحالى إلى ان يكون مستعدا لأن يقول نعم» . وطلب دالاس من معاونيه وضع بدائل تستخدم فى حالة رفض مصر التعاون على الفور فى تسوية النزاع ، لإقناعها بان الولايات المتحدة وبريطانيا جادتان ، وأنهما لن يسمحا باستمرار الموقف الحالى القائم بينها وبين اسرائيل[٣] .

أما المنطلق الثانى ، فهو علاقة المشكلة الاسرائيلية بالسياسات الأمريكية الداخلية ، حيث أصبح التنافس على إرضاء الأمريكيين اليهود ، الذين يمثلون قوة ضغط مؤثرة فى الرأى العام والقرار الأمريكى ، جزءا هاما وأساسيا فى المعارك الإنتخابية الأمريكية .

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Jan.27,1955. Operation ALPHA.

وكان من رأى دالاس «ان تعثر جهود الإدارة الأمريكية لحل النزاع سلميا وإرضاء الأمريكيين اليهود ، سيؤدى إلى فوز الحزب الديمقراطى المنافس ، الذى سوف يسرف فى بذل الوعود للأمريكيين اليهود بالعمل على إتخاذ اجراءات ترضيهم اذا ما فاز بالرئاسة»[1] . ومعنى ذلك انه كان على الإدارة الأمريكية ان تسرع بحل النزاع لاستثماره فى خدمة أهدافها الخاصة واستمرار بقاء سلطتها .

ومن هنا فإنه على الرغم من ان التكلفة المادية لعملية السلام كانت باهظة ، حيث قدرت الحوافز التى ستدفعها الولايات المتحدة فى شكل مساعدات للأطراف المعنية ، لحثهم على التعاون فى تحقيق السلام ، بمبلغ مليار دولار[2] ، إلا ان الإدارة الأمريكية قد أعتبرت ان أرباح المشروع السياسية أعلى من خسائره المادية، ومن ثم وافقت على المضى فى جهود التسوية .

ففى لقاء بين ايزنهاور ودالاس فى ١٤ فبراير ١٩٥٥ فى البيت الأبيض لمناقشة تفصيلات مشروع التسوية ، قال الرئيس ايزنهاور « أنى لا أريد بالطبع ان الزم نفسى بهذه المساعدات الباهظة ، فالمبالغ المطلوبة للمساعدات مرعبة إلى حد ما» ، ثم أضاف ايزنهاور قائلا «مع ذلك فانى أوافق على أنه ينبغى علينا السير قدما فى تلك الجهود ، مستخدمين كل الإمكانات المتاحة للحصول على تسوية ، اذا ما أمكن ، قبل انتخابات عام ١٩٥٦»[3] .

ومن جانب آخر ، فإن حصاد المناقشات الأمريكية ـ البريطانية يلمح إلى وجود خلافات فى الرأى بين الجانبين الأمريكى والبريطانى ، فرغم ان الأهداف الأمريكية كانت تلتقى مع أهداف بريطانيا ، فإن الاختلاف كان يتمثل فى وسائل تحقيق تلك الأهداف .

فلقد كان الجانب البريطانى يدرك ان التصلب الاسرائيلى سيؤثر سلبا على أية مفاوضات تجرى لتسوية النزاع ، ومن ثم كان يرى ان الحل يبدأ بممارسة ضغوط فعالة على اسرائيل من أجل ان تقدم التنازلات المطلوبة منها[4] .

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1955- 1957. vol. XIV Memorandum of a conversation between the President and the Secretary of State, White House, Washington, Feb. 14,1955.

(٣) Ibid.

(٤) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington,

فبينما كانت تجرى المناقشات الأمريكية ـ البريطانية حول إمكانيات تسوية المشكلة الاسرائيلية ، كلفت حكومة اسرائيل سفيرها ابا ايبان بمهمة الاتصال بالخارجية الأمريكية والبريطانية لتوضيح موقف اسرائيل من هذه التسوية ، وتبديد أى شك لديهما فى إمكانية ان تقدم اسرائيل تنازلات للعرب تتعلق بالأرض التى تحتلها .

وفى لقاء اباايبان بروجر ماكينز ، السفير البريطانى فى واشنطن ، قال السفير الاسرائيلى ، ان أقصى ما يمكن توقعه من جانب اسرائيل هو قبول إحداث تعديلات ثانوية فى خطوط حدود الهدنة ، تتضمن استعادة قرى الحدود للأراضى الزراعية التى كانت فى حوزتها فيما سبق وأضاف اباايبان قائلا ، «لا يوجد أى مجال لإمكانية ان تتنازل اسرائيل عن أرض فإن صغر حجم مساحة اسرائيل الشديد هو أحد المشاكل الصعبة التى تواجهها ، وبالتالى فإن اسرائيل لا تستطيع الموافقة على ان تصبح أقل حجماً» [١] .

ثم تطرق ابا ايبان إلى مشكلة اللاجئين فقال «ان أى حل يتضمن عودة عدد كبير من اللاجئين إلى اسرائيل سيكون أيضا مرفوضا بشكل تام من قبل حكومة اسرائيل »[٢] .

وهكذا بدا واضحا تماما ان الاسرائيليين لن يقدموا أية تنازلات من أجل الحصول على السلام . ولذلك فإن الجانب البريطانى قد أثار فى كل جلسات المحادثات مسألة وجوب ممارسة ضغوط على اسرائيل لحملها على تقديم التنازلات المطلوبة منها ، رغم اعترافه بصعوبة ذلك بالنسبة للولايات المتحدة بسبب السياسات الداخلية [٣] . وقال الجانب البريطانى اذا ما فشلت جهود السلام نتيجة لتصلب اسرائيل ، فإن مصالح الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تقتضى تحميل اسرائيل مسئولية هذا الفشل [٤] .

---

(١) F.O. 371/115837. Jan. 20,1955, Record of a conversation . Confidential .

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Jan.27,1955.

(٤) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Jan.27,1955.

وكان من رأى الجانب البريطانى ان «التسوية تعطى لاسرائيل اكثر مما تعطى للعرب ، فهى توفر لاسرائيل كل مزايا السلام الاقتصادية والتجارية والأمنية ، ومن ثم فإنه ينبغى على اسرائيل ان تقدم تنازلات مقابل الحصول على كل هذه المزايا[١] .

واقترح الجانب البريطانى ربط حصول اسرائيل على ضمان امريكى بالأمن ، واستمرار حصولها على المساعدات العسكرية والاقتصادية من الولايات المتحدة بقبولها للمشروع الأمريكى - البريطانى المقترح لتسوية النزاع[٢] . غير ان الادارة الأمريكية لم تكن تستطيع اتخاذ موقف عنيف من اسرائيل وهى مقدمة على الانتخابات .

وكانت نقطة الخلاف الثانية بين الولايات المتحدة وبريطانيا تدور حول تصوراتهما لشكل الحل المقترح ، فقد كان الطرف البريطانى يرى ان حالة الرأى العام العربى لا تسمح بعقد معاهدات سلام رسمية بين العرب واسرائيل ، وأنه «لا يوجد إمكانية لاقناع العرب بقبول «سلام» بمعنى توقيع معاهدات رسمية مع اسرائيل[٣]» . اما الطرف الأمريكى فكان يرى ان عدم النص على عقد معاهدات سلام رسمية بين الدول العربية واسرائيل ، سيمنع الكونجرس من الموافقة على ضمان الولايات المتحدة للاتفاق ، وعلى اعتماد الميزانية المطلوبة للمساعدات لأطراف النزاع كجزء من الاتفاق[٤] .

وأخيرا تم ا لاتفاق على اتخاذ تدابير تؤدى إلى إنهاء حالة الحرب القائمة بين العرب واسرائيل ، دون النص صراحة على عقد سلام رسمى بينهما ، وبذلك «يتحقق جوهر السلام دون تحقيق شكل السلام» [٥] .

وعلى كل فإن الخلاف فى الرأى بين الطرفين الأمريكى والبريطانى لم يظهر بشكل واضح ، فإن الطرفين كانا قد قررا ان يرتبطا استراتيجيا فى علاقات وفاق، وان يقتسما معا الحاضر والمستقبل فى منطقة الشرق الأوسط، ولذلك فإن آراءهما «قد اتفقت على معظم أوجه المشكلة» [٦] .

(١) Ibid

(٢) F .O . 371/115864. Washington to F.O. , Feb. 2,1955. No. 311. Immediate . Top secret.

(٣) Ibid.

(٤) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Jan . 27,1955. Operation ALPHA

(٥) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV. Memorandum from Francis Russel to the Secretary of State , Washington, Feb.4,1955.US-UK Discussion on Israel.. Arab Settlement .

(٦) F.O. 371/115864. Washington to F.O., Feb. 2,1955. No. 311. Immediate. Top secret .

وفى ظل الوفاق الأمريكى ـ البريطانى ، تحولت الأفكار والآراء إلى حركة عمل نشيطة لرسم السيناريو الكامل لعملية الأستكشاف التى سيقوم بها انتونى ايدن لمواقف عبد الناصر من مسألة الصلح والسلام مع اسرائيل، فأعدت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة تتضمن ثلاثة سيناريوهات محتملة يستخدمها ايدن كى يختبر الأفكار الأمريكية ـ البريطانية مع عبد الناصر (١).

السيناريو الأول يدور حول أثر استمرار النزاع العربى / الاسرائيلى على البلاد العربية ومنطقة الشرق الأوسط بصفة عامة ، وعلى مركز مصر بصفة خاصة . فيوضح ايدن ان عدم تسوية ذلك النزاع بشكل حاسم وسريع يؤدى إلى اطالة معاناة مليون لاجىء عربى ، ويحمل مخاطر تهدد حرية الدول العربية وأمنها ، وهى مخاطر تأتى فى الاساس من المخططات السوفيتية تجاه المنطقة (٢) .

كما يؤكد ايدن ان «عدم تسوية المشكلة الاسرائيلية يمنع الولايات المتحدة وبريطانيا من القيام بخطوات للتقدم نحو تقوية مصر وتهيئتها لتولى مركز الزعامة فى المنطقة ، اذ ان استمرار النزاع مع اسرائيل يمنع البلدين من تزويد مصر باحتياجاتها العسكرية ، حتى لا تتهما بتشجيع سباق على التسلح ، وبالعمل على زيادة التوتر فى المنطقة ، حيث ان لمصر حدوداً مشتركة مع اسرائيل . كما يمنعهما أيضا من مساعدة عبد الناصر فى تحقيق خططه لتنمية الاقتصاد المصرى، لكن اذا تعاون عبد الناصر مع ايدن ودالاس فى مسألة تسوية النزاع مع اسرائيل، فإن العقبة الأساسية التى تقف فى طريق تعاون الغرب معه ستذلل».

ثم يصرح ايدن بانه لم يتحدث من قبل مع أى طرف آخر من أطراف النزاع عن إمكانيات تسوية المشكلة ، وأنه قد فضل ان يتشاور مع عبد الناصر أولا لمعرفته بواقعيته ، وبأدراكه لان «اسرائيل قد جاءت لتبقى» ، ولاعتقاده بان عبد الناصر يملك من الشجاعة والمكانة الشعبية ما يؤهله لقيادة المصريين والعرب فى اتجاه تسوية النزاع ، ولهذا فهو يطلب مساعدته،

---

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV The Embassy in the U.K. to the Dept. of State, Landon, Feb. 15,1955. Transmitting Text of Sir A. Eden's Brief for his visit to Cairo.

ـ وقد عرضت المذكرة البريطانية على الخارجية الأمريكية لإبداء الرأى ، وتمت الموافقة الامريكية على ما جاء بالمذكرة فى ١٦ فبراير ١٩٥٥ .

(٢) Ibid .

ويعده بالمحافظة على السرية التامة .

أما السيناريو الثانى ، الذى قد يستخدمه ايدن فى حالة رد عبد الناصر على المبادرة البريطانية ـ الأمريكية لتسوية النزاع بقوله «انه يقبل كل ذلك من حيث المبدأ ، الا انه يرى أنه لم يأت بعد الوقت المناسب لتنفيذه» ، فيقول بان يستخدم ايدن كل الحجج الممكنة لاقناع عبد الناصر بالطابع الملح للمشكلة ، وبالمخاطر التى ستحملها الأيام القادمة بالنسبة للصراع العربى/الاسرائيلى ، والتى ستكون ضد مصالح العرب .

فيوضح ايدن لعبد الناصر ان السياسة الأمريكية الحالية التى تعمل على إضعاف موقف اسرائيل ، وتمكن العرب من التفاوض معها من مركز قوة ، ستتأثر بمعركة الانتخابات الأمريكية لعام ١٩٥٦ . اذ ان الادارة الأمريكية قد خسرت اعدادا كبيرة من أصوات الناخبين بسبب اتباعها لهذه السياسة ، وبالتالى فإن عدم استغلال الفرصة المتاحة للتوصل إلى تسوية للنزاع ، سيدفع الادارة الأمريكية إلى الاهتمام بقضاياها الداخلية ، وتبنى سياسة جديدة تتجه نحو ارضاء اسرائيل ومؤيدوها[١] .

وينوه ايدن إلى ان استمرار الضغوط الأمريكية على اسرائيل وعدم الإستجابة لمطالبها الخاصة بتزويدها بالمعدات العسكرية ، وضمانات الأمن الأمريكية ، وإشراكها فى الترتيبات الأمنية للمنطقة ، قد يؤدى إلى نفاد صبرها ، ويدفعها إلى القيام باعمال عدائية ضد البلاد العربية ، توقف إمكانيات عقد السلام[٢] .

ثم يؤكد ايدن انه ، لكل هذه الاسباب ، فإن مصالح العرب تقتضى الاسراع بالاستفاده من الوضع الحالى ، الذى تستطيع فيه الولايات المتحدة الضغط على اسرائيل وحملها على قبول تسوية خلال السنة الحالية ، «وإلا فإن اسرائيل ستحصل على كل ما تريده من الولايات المتحدة دون ان تضطر إلى تقديم أية تنازلات فى سبيل الحصول عليه» [٣] .

---

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

(٣) Ibid .

واخيرا يأتى السيناريو الثالث ، الذى سيتوقف على رد فعل عبد الناصر ، ليقول بان يدعى ايدن أنه لا يوجد لديه اية مقترحات محددة فى الوقت الحالى ، لكن وبعد ان عرف ان عبد الناصر يقبل التعاون فى جهود تحقيق السلام ، فإنه ينوى ان يعطى تعليمات لوزارة الخارجية البريطانية ، كى تضع مقترحات بالتعاون مع الخارجية الأمريكية لتسوية النزاع ، وانه سيخبره بالنتائج فى أسرع وقت ممكن . ويؤكد ايدن ان الآراء البريطانية والأمريكية متطابقة ، ويشير إلى ان هناك تصوراً أمريكى ـ بريطانى عام لإمكانيات حل النزاع ، يرتكز على تقديم تنازلات اسرائيلية عن الأرض للعرب. لكن لا ينبغى ان يتوقع العرب ان يكون ذلك على أساس واسع كالذى يوفره تقسيم عام ١٩٤٧ ـ ووضع ترتيبات لتعويض اللاجئين الفلسطينيين ، والسماح بعودة عدد منهم إلى اسرائيل ، وضمان أمريكى /بريطانى للحدود، بمجرد الاتفاق على تحديدها ، وفى المقابل ينهى العرب مقاطعتهم الاقتصادية لاسرائيل ، بما فى ذلك القيود المفروضة على الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس ، دون ان يدخلوا بالضرورة فى علاقات تجارية مباشرة مع اسرائيل . ثم يصرح ايدن لعبد الناصر بان بريطانيا والولايات المتحدة ستفعلان كل ما يعين على جعل التسوية مستساغة للرأى العام العربى ، وستبذلان كل ما تستطيعان لضمان سرية تلك الجهود . وفى النهاية يسأل ايدن عبد الناصر عن وجهات نظره فيما يختص بأسلوب التفاوض ، والأدوار التى يرى أن بامكان الولايات المتحدة وبريطانيا ومصر القيام بها للمساعدة الفعلية على تحقيق السلام [1] .

وبينما كان يجرى ذلك الاعداد للقاء ايدن بعبد الناصر فى الكواليس البريطانية / الامريكية ، كانت الاستعدادات فى الكواليس المصرية تجرى فى اتجاه آخر . فلم تكن العلاقات العربية / الاسرائيلية هى ما يشغل ذهن عبد الناصر فى ذلك الوقت ، وانما كانت العلاقات العربية / العربية هى مايستغرق كل اهتمامه .

ففى الوقت الذى كانت تجرى فيه الاستعدادات البريطانية / الامريكية لاجراء حوار مع مصر حول تسوية الصراع العربى / الاسرائيلى ، كانت مصر تبحث كيفية التعامل مع الموقف الذى فرضه العراق بتوقيع حلف عسكرى يرتبط بالغرب فى المنطقة .

---

(١) Ibid

ويرجع الخلاف حول هذه المسألة إلى ٢٠ فبراير ١٩٥٤ ، عندما أعلنت كل من باكستان وتركيا ، اللتين كانتا قد وقعتا حلفا عسكريا مواليا للغرب فى ١٩ فبراير ١٩٥٤ ، انها على استعداد لفتح باب المفاوضات مع العراق حتى ينضم إلى الحلف الجديد [١] . فكان ذلك بداية الخلاف بين مصر والعراق حول سياسة الأحلاف .

فقد ابدى العراق ميلا إلى دخول الحلف ، بينما كان من رأى عبد الناصر ان هذا الحلف يحول انظار العرب إلى جبهة غير الجبهة الحقيقية التى تعنيهم ، ويعزل إمكانياتهم عن التأثير فى قضايا أمنهم . وكان من هذا المنطلق ان عارض عبد الناصر الحلف وحذر العراق من الانضمام اليه[٢] .

وأتجهت سياسة مصر إلى العمل على توحيد سياسة العرب الخارجية، وتقوية الحلف القائم بين الدول العربية بمقتضى ميثاق الضمان الجماعى العربى ، باعتبار ان الدفاع عن المنطقة العربية يجب أن يرتكز على قاعدة ميثاق الضمان الجماعى العربى وفى إطاره[٣] .

وفى الوقت الذى أوشكت فيه الجهود المصرية على ان تحقق التعاون بين العرب جميعا بعيدا عن النفوذ الأجنبى المتمثل فى سياسة الأحلاف ، فوجئت مصر باعلان العراق التحالف العسكرى مع تركيا[٤] .

فلقد كان مقررا ان يجتمع وزراء الخارجية العرب فى القاهرة فى ١٠ يناير ، عند حضورهم اجتماع مجلس الدفاع المشترك ، لبحث توحيد سياسة العرب الخارجية ، وكان المفروض ان يسبق هذا الاجتماع اجتماع اللجنة العسكرية الدائمة فى ٣ يناير ، فأرسل العراق يعتذر عن حضور اجتماع اللجنة الدائمة ، دون ابداء أية أسباب ، مما أدى تأجيل هذه الاجتماعات جميعا ، وتقرر عقد اللجنة الدائمة فى ١٧ يناير وعقد اجتماع مجلس الدفاع فى أول مارس ، ثم تلبث ان وردت الأنباء عن التحالف العراقى / التركى [٥].

---

(١) محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، ص ٣١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٣ ، ٣١٥ .

(٣) وقد صرح صلاح سالم بهذه السياسة فى مؤتمر صحفى . الأهرام فى ١٧ يناير ١٩٥٥ .

(٤) الأهرام فى ١٥ يناير ١٩٥٥ .

(٥) المرجع السابق .

وبذلك تسبب العراق باقدامه على هذه الخطوة فى وقف كل هذه الجهود المصرية التى تعمل على تحقيق وحدة العرب ، والتى أصبحت غير ذات موضوع ، كما تسبب أيضا فى شل فاعلية هذا التوجه المصرى . فاعلان العراق عن اعتزامه التحالف خارج نطاق جامعة الدول العربية ، كان يفرض موقفا أكثر خطرا من واقعة خروج أحدى الدول العربية من النظام العربى المتصور ، اذ إنه كان يطرح تصورا آخر لمستقبل نطاق الأمن العربى ، يقوم على فكرة ربط بعض القوى العربية بترتيبات أمنية أقليمية ، تشارك فيها بعض القوى الاقليمية غير العربية ،وبحيث تكون تلك الترتيبات فى النهاية قادرة على مواجهة أية توجهات عدائية سوفيتية ضد المنطقة . وهو تصور مناقض للتصور المصرى القائم على ان تدعيم الدفاع الاقليمى عن منطقة الشرق الاوسط ، يقتضى الابتعاد تماما عن المحالفات الأجنبية، وأن تكون مسئولية هذا الدفاع مقصورة على العرب وحدهم .

وزاد من خطورة الأمر ، ماقامت به تركيا من اتصالات بالحكومات السورية واللبنانية والأردنية ، لاقناعهم بالانضمام للحلف التركى / العراقى، ومابذله العراق من مساعٍ لدى تلك الدول العربية للاشتراك فى الحلف الجديد (١) ، وهى المحاولات التى فشلت بتأثير الجهود المصرية (٢) .

وقد حاولت الحكومة المصرية معالجة هذا الموقف بممارسة ضغط عربى على العراق كى يتراجع عن الخطوة التى اتخذها ، فعقدت مؤتمرا لرؤساء الحكومات العربية فى ٣٠ يناير، جيث تقرر ايفاد وفد عربى الى بغداد لمحاولة اقناع الحكومة العراقية بإبقاء العراق فى حظيرة الدول العربية»(٣) .

وبعد أن فشل الوفد العربى فى مهمته (٤) ، اتجهت الجهود المصرية

---

(١) الأهرام فى ٢١ يناير ١٩٥٥ .
(٢) الأهرام فى ٣٠ يناير ١٩٥٥ .
(٣) الأهرام فى ٣١ يناير ١٩٥٥ .
(٤) الأهرام فى ٤ فبراير ١٩٥٥ .
- وقد وقع العراق الحلف مع تركيا فى٢٤ فبراير ١٩٥٥ .
الأهرام فى ٢٥ فبراير ١٩٥٥ .

نحو العمل على إقامة منظمة دفاع وتعاون اقتصادى عربى مشترك فى مواجهة الحلف التركى/ العراقى [١] ، وهى الجهود التى أسفرت عن إنشاء الميثاق العربى المصرى ـ السورى ـ السعودى [٢] ، الذى تقضى نصوصه بإقصاء العراق عنه ، وبمنع الدول العربية الأخرى من الانضمام إلى الحلف التركى/العراقى ، وبعدم انضمام الدول العربية إلى المواثيق والأحلاف الغربية[٣] .

ويلاحظ ان وجه الخلاف بين الميثاق العربى والميثاق التركى/العراقى لم يقتصر على رفض نظام أمنى من خارج المنطقة العربية ، وأنما امتد الخلاف أيضا إلى التصور المتعلق بالعدو الذى تقام هذه الترتيبات لمواجهته . فبينما تعتبر الأطراف المشاركة فى الميثاق العربى أنه موجه ضد أى احتمال بالعدوان من جانب روسيا ، فإن الحلف التركى/العراقى كان يقوم على أساس إقامة ترتيبات دفاعية تفترض بالضرورة أن الشيوعية لا اسرائيل هى أخطر عدو لمنطقة الشرق الأوسط .

وفى وسط كل هذه الأحداث والظروف والملابسات التقى ايدن بعبد الناصر فى ٢٠ فبراير ، وحاول أن يناقش معه موضوع النزاع العربى/الاسرائيلى ، ولكن، وعلى الرغم من ان عبد الناصر قد صرح بان «أى تسوية يجب ان تكون على أساس عربى شامل» ، وان «الاتصال الاقليمى بين مصر والدول العربية هو شرط مصر الأساسى لتسوية النزاع»، ووضح ان «فكرة الممر »غير مقبولة»[٤] ، فإن ايدن قد أخذ انطباعا أكيدا ، من مناقشاته مع عبد الناصر ، بان «موضوع حلف بغداد هو ما يشغل عبد الناصر بشكل واضح» [٥] .

---

(١) وقد قام بتلك الجهود صلاح سالم ، الذى وصل إلى دمشق فى ٢٦ فبراير لاجراء مباحثات مع الحكومة السورية حول المقترحات المصرية لانشاء حلف دفاعى يضم الدول العربية المعارضة للاحلاف الاجنبية . وفى ٢ مارس تم توقيع الاتفاق المصرى ـ السورى ، ثم واصل صلاح سالم جهوده ، فزار السعودية والأردن للحصول على تأييدهما ، وفى ٦ مارس نشرت مصر وسوريا والسعودية بيان مشترك عن انشاء الحلف المصرى ـ السورى ـ السعودى . أما الأردن فلم ينضم إلى التحالف بسبب الروابط التى كانت تربطه ببريطانيا .
الأهرام فى ١، ٣، ٤، ٥، ٦ مارس ١٩٥٥ .

(٢) الأهرام فى ٧ مارس ١٩٥٥ .

(٣) الأهرام فى ١١ مارس ١٩٥٥ .

(٤) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV The Secretary of State to the Dept. of State, Bangkok, Feb. 24, 1955

(٥) Ibid

وحاول ايدن تهدئة عبد الناصر ، وإقناعه بأهمية الحلف بالنسبة لدول الغرب ودفاعاتها ضد الاتحاد السوفيتى ، الا ان عبد الناصر قد رفض قبول كل الحجج البريطانية ، وقال «ان الشعب المصرى لن يغفر ولن يتغاضى أبدا عن الحلف التركى/العراقى »، وان «إنشاء الحلف قد أوقف احتمالات قيام تعاون بين العرب والغرب فى المستقبل القريب» ، وانه «برغم ان الاتفاقية المصرية/البريطانية كانت بداية نحو تحقيق التعاون العربى/ الغربى ، فإن المعاهدة التركية/ العراقية كانت سياسة خاطئة تماما»(١) . ولم تجد محاولات ايدن لاقناع عبد الناصر بقبول فكرة التحالف التركى/العراقى كضرورة عملية، وبان يتولى هو القيادة فى إقامة ترتيبات دفاعية أخرى(٢) .

وهكذا لم تحقق مهمة ايدن أية نتائج ، وكان لايدن رأى فى موقف عبد الناصر ، حيث اعتبر ان المسألة تتعلق بمسألة توازنات القوى داخل العالم العربى، وتحقيق تطلعات عبد الناصر وطموحاته بتحقيق زعامة قومية ، ولهذا فإن معارضته للحلف التركى/ العراقى تأتى من ان دولة عربية أخرى قد أخذت المبادرة وقامت بدور محورى فى الترتيبات الاقليمية الجديدة (٣) .

وأكد السفير الأمريكى فى القاهرة أن عبد الناصر يشعر باحباط وبهزيمة سياسية ناتجة عن اعتقاده بان الولايات المتحدة قد سعت إلى تغييب دور مصر القيادى وثقلها العربى لصالح نورى السعيد فى العراق ، برغم انه كان يبذل جهدا لتهيئة الجو المناسب لتحقيق تعاون العرب مع الغرب ، ويعتبر أن اقامة الترتيبات الاقليمية الجديدة « قد أوقفت كل جهوده لخلق مشاعر مؤيدة للغرب لدى الشعب المصرى »(٤) .

وقررت الولايات المتحدة أن تقوم بدور ايجابى للتغلب على هذه الخلافات حتى لا تصل إلى مستوى يهدد الجهود الامريكية / البريطانية

---

(١) F.R.U.S.1955-1957. vol .XIV. The Secretary of State to the Dept. of state, Bangkok, Feb. 24, 1955 (Account luncheon Conversation between Secretary and Eden On Eden- Nasser's talks)

(٢) Ibid .

(٣) Ibid .

(٤) F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV The Embassy in Egypt to the Dept. of State, Cairo, March 1,1955. No. 1261.

ـ وقد طلب عبد الناصر مقابلة السفير هنرى بايرود فور وصوله وبدون انتظار تقديمه لاوراق اعتماده ، وحضر المقابلة على صبرى وزكريا محى الدين و محمد التهامى ، حيث صرح عبد الناصر للسفير بالتصريحات المذكورة .

لتسوية النزاع العربى/ الاسرائيلى ـ نظراً للتصور الامريكى لأهمية دور مصر فى جهود التسوية ـ او يهدد الترتيبات الامنية الاقليمية الجديدة[١] .

ولذلك أخبر دالاس ايدن باستعداد الولايات المتحدة أن تتولى القيام بتسوية هذه الخلافات بشكل يرضى عبد الناصر ، سواء فيما يتعلق برغبته فى تحقيق اتصال اقليمى بين مصر والعالم العربى ، أو ما يتعلق بمساعدته لتحقيق زعامته للدول العربية ، ولكن بشرط ربط ذلك بتعاون عبد الناصر فى ايجاد حل نهائى للنزاع العربى/ الاسرائيلى [٢] .

وهكذا ثبت أن مشروع التسوية الامريكى/ البريطانى يحتاج إلى اعادة نظر ، ولكن قبل أن تستأنف الولايات المتحدة وبريطانيا جهودهما لتعديل المشروع بشكل يرضى المتطلبات المصرية ، قامت اسرائيل بغارتها الشهيرة على غزة فى يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٥ ، فتسببت فى إرباك تلك الجهود.

ففى مساء ٢٨ فبراير قامت قوة من الجيش الاسرائيلى بهجوم مفاجئ على القطاع المصرى بمنطقة غزة [٣] . واعتبر هذا الحادث الأول والأخطر من نوعه على جميع خطوط الهدنة فى فلسطين منذ وقعت هذه الهدنة فى عام ١٩٤٩ [٤] .

وقد بادرت الحكومة المصرية بإرسال شكوى مستعجلة إلى مجلس الأمن ، واحتجاجا شديدا إلى لجنة الهدنة المشتركة [٥] وقد أدانت لجنة الهدنة العدوان الاسرائيلى على قطاع غزة واعتبرته اعتداء مدبرا متعمدا [٦] كما أعربت الحكومة البريطانية عن استيائها ، وأبلغت اسرائيل انها تعدها مسئولة عن الهجوم المتعمد على القوات المصرية بقطاع غزة ، وأن الهجوم الاسرائيلى على القوات المصرية قد وقع دون أدنى مبرر [٧] .

---

(١) فقد كان ايدن يتوقع ان يقوم عبد الناصر بشجب الحلف التركى/العراقى فور توقيعه ، وان يكون هناك جهود مصرية داخل العراق للعمل على إسقاط نورى السعيد .
F.RU.S. 1955-1957. vol. XIV The Secretary of State to the Dept. of State , Bangkok, Feb. 24,1955. (Account Luncheon Conversation between Secretary and Eden on Eden - Nasser's talks).

(٢) F.RU.S. 1955-1957. vol. XIV. The Secretary of State to the Dept of State , Bangkok, Feb.24, 1955.

(٣) الأهرام فى ٢ مارس ١٩٥٥ .

(٤) فقد ذكر الجنرال بيرنز ، فى تقرير عن الاعتداء الاسرائيلى ، القاه فى مجلس الأمن ، «ان طبيعه ذلك الهجوم ومداه والأضرار التى نجمت عنه ، وفوق كل شيء الخسائر فى الأرواح التى أدى اليها ، كل ذلك يجعل من تلك العملية أخطر صدام وقع بين الفريقين منذ توقيعهما اتفاق الهدنة » .
الأهرام فى ١٨ مارس ١٩٥٥ .

(٥) الأهرام فى ٢ مارس ١٩٥٥ .

(٦) الأهرام فى ٨ مارس ١٩٥٥ .

(٧) الأهرام فى ٤ مارس ١٩٥٥ .

وقد وضع الهجوم الاسرائيلى على غزة حداً لحالة الهدوء التى كانت سائدة منذ سبتمبر ١٩٥٤ على الحدود المصرية / الاسرائيلية ، وكان بداية لسلسلة من العمليات العسكرية استمرت حتى عدوان ١٩٥٦ .

ولم يكن لتلك العمليات العسكرية أى مبرر عسكرى ، وانما انطلقت جميعها من مفهوم اشار اليه شاريت فى إحدى خطبه السياسية فى ٢٨ مارس ١٩٥٥ عندما قال « اننا نواجه مرحلة تنظيم شبكة الدفاع الغربية فى هذا الاقليم ، ومن السهل على الغرب أن يتركنا فى عزلة استرضاء لخصومنا الذين يملكون البترول والمناطق الواسعة والمراكز الاستراتيجية المهمة .وهذا يجعلنا نقف فى ميدانين ، ميدان الدفاع العسكرى ، وميدان الدفاع السياسى ، ونحن فى بعض الأحيان نضطر إلى القيام بأعمال عسكرية لتقوية الدفاع السياسى ، أو نقوم بأعمال سياسية لتقوية الدفاع العسكرى. والسياسة عندنا مرتبطة بالشئون العسكرية» (١) .

وتحدث الكولونيل شاؤول رومانى ـ أحد ضباط الأركان بالقيادة العامة للجيش الاسرائيلى - عن المبررات السياسية للغارات الاسرائيلية على قطاع غزة ، فى مقال نشره بتوقيعه ، عن الحملة العسكرية الاسرائيلية ومبرراتها ، فقال «هناك أكثر من سبب واحد للحملة العسكرية العنيفة التى شنت على المعسكر المصرى بقطاع غزة . وعلى الرغم من أن أية حادثة من الحوادث التى ارتكبها المتسللون من مصر إلى المنطقة اليهودية لم يكن فيها المبرر العسكرى لهذا الرد العنيف الخطير الذى تولاه الجيش اليهودى ، فإن المبررات السياسية ليست أقل وزنا من الاعتبارات العسكرية ، فإن تسليح العرب بدون تزويد اسرائيل بالمعدات العسكرية، قد أخل بتوازن القوى فى الشرق الأوسط ، ولقد جاءت حملة الجيش اليهودى على قطاع غزة للتدليل على ان اسرائيل غير مستعدة للسكوت على ترضية العرب ، ولابد لها من الصلح مع العرب والا قدر لها الانهيار المحتوم ، وهى تعلم أنها لا تفوز بالصلح إلا إذا حكمت السيف فى ميدان القتال» (٢) .

ففى تلك الأقوال تكمن الدوافع الاسرائيلية الحقيقية لخلق توتر مصطنع على حدود غزة ، وهى محاولة تحقيق مصالح اسرائيل عسكريا بعد أن فشلت محاولات تحقيقها سياسيا .

---

(١) الاهرام فى ١٦ يوليو ١٩٥٥ .

(٢) المرجع السابق .

فلقد كانت حكومة اسرائيل تراقب بقلق التوجه الجديد فى الاستراتيجية الغربية ، نحو اقامة شبكة دفاعية فى الشرق الأوسط تحت النفوذ الأمريكى والبريطانى والتركى ، وهو قلق نابع من انعدام اليقين بشأن ما سيكون عليه دور اسرائيل فى الترتيبات الاقليمية الجديدة ، فبادرت بالاتصال ببريطانيا والولايات المتحدة ، لتعرب عن إحساسها المتزايد بالعزلة، وعن المخاوف و الشكوك التى تساورها من النوايا الغربية والعربية ، ولتطالب بإدخالها فى تلك الترتيبات الاقليمية(١) .

فقد ساد الاعتقاد فى اسرائيل بأن انشغال الولايات المتحدة وبريطانيا بالاحلاف المعادية للسوفييت ، وبمصالحهما السياسية والاقتصادية فى الدول العربية ، سيؤدى على المدى الطويل إلى جعل مسألة المحافظة على توازن القوى بين اسرائيل «وجيرانها العرب المعادين لها» أمرا مستحيلا ، وان التفوق الكمى العربى فى الموارد السكانية والثروات الطبيعية سيهدد فى النهاية الوجود الاسرائيلى ذاته، وبالتالى فلابد من الحصول على ضمان يحقق لاسرائيل استمرار وجود الردع فى مواجهة العرب . ومن هنا طالبت اسرائيل بريطانيا والولايات المتحدة بالتعامل معها باعتبارها طرفا أصيلا فى معادلة الشرق الأوسط ، وحلقة أساسية فى ترتيبات الدفاع الإقليمية ، لاثبات ثقه الغرب فى الوجود المستقبلى لاسرائيل ، على أمل ان «يدفع ذلك العرب إلى التخلى عن حلمهم بإلقاء اسرائيل فى البحر» ، ولاعطاء اسرائيل الفرصة لكى تثبت ان وجودها عامل فعال وإيجابى فى تحقيق استقرار الشرق الأوسط وازدهاره ، وليس عنصرا مهددا للأمن ، كما يدعى العرب . كما طالبت اسرائيل أيضا بتزويدها بالمعدات العسكرية (٢) .

الا ان كل هذه الجهود الاسرائيلية لم تجد فى تحقيق مطالب اسرائيل ، واكتفت بريطانيا بطمأنة اسرائيل إلى أن مواقفها نحوها تقوم على أساس المحافظة على أمنها فى مواجهة الموقف العربى المعادى لها ، وان هذا الأمن مصان بمقتضى البيان الثلاثى لعام ١٩٥٠ (٣) . وبعث دالاس رسالة إلى

---

(١) F.O. 371/115837. Jan. 20,1955,Record of a conversation. confidential.
F.R.U.S.1955-1957. vol. XIV. The Embassy in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Feb. 17, 1955.
– وتسجل الوثيقه السابقه رسالة من شاريت إلى دالاس .

(٢) F.O. 371/115837. Tel Aviv to F.O., Feb . 8,1955. R 1072/12

(٣) F.O. 371/115837.Jan. 20,1955. Record of a Conversation. Confidential .

شاريت يقول فيها إنه ينظر بعين الاعتبار لحاجة اسرائيل للشعور بالأمان ، ويؤكد ان هذه المشكلة ستلقى منه دراسة عاجلة ، ويطالبه بالاستمرار فى العمل على المحافظة على الهدوء على خطوط الهدنة [١] .

ثم لم تلبث اسرائيل ان فوجئت بتوقيع الحلف التركى/العراقى دون أن يحتفظ لها بدور فى النظام الاقليمى الجديد ، مما أكد لها تراجع أهميتها فى الاستراتيجية الغربية ، «وجعل مسألة عزلتها واستبعادها من نظام دفاع الشرق الأوسط حقيقة مؤكدة فى نظر الشعب والحكومة الاسرائيلية»[٢] .

وإزاء هذه التطورات السياسية ، كان لابد أن تعد حكومة اسرائيل الظروف المناسبة التى تفرض من خلالها وجودها على المنطقة ، فقررت شن هجوم عسكرى على مواقع الجيش المصرى فى غزة[٣] ، لتحقيق عدة أهداف متداخلة ، أولها توجيه رسالة إلى الولايات المتحدة وبريطانيا تعلن احتجاج اسرائيل على السياسات الغربية« التى أدت إلى تركها معزولة فى المنطقة » ، وتؤكد ان الحكومة الإسرائيلية لن تتردد « فى تحمل إلتزاماتها والقيام بمسئولياتها بالدفاع عن وجود اسرائيل[٤] » ولو باللجوء إلى القوة ، بعد أن

(١) F.RU.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Israel, washington, Feb. 14,1955. No. 456 .

(٢) F.RU.S. 1955-1957. vol .XIV The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, March 4 ,1955. No .754.

(٣) Ibid.

وتتضمن الوثيقه السابقة محادثة بين شاريت والسفير الامريكى فى تل أبيب بشأن الغارة الاسرائيلية على غزة ، اعترف فيها شاريت بان «العملية قد نفذت بشكل أوسع مما كان مخططا ، وان الاصابات كانت أكثر كثيرا مما توقعت الحكومة الاسرائيلية ، وان عدم القدرة على التحكم فى العملية يرجع إلى ان الروح المعنوية للجيش الاسرائيلى كانت سيئة وخاصة بعد محاكمة القاهرة » . كما اكد شاريت للسفير« انه وبن جوريون على اتفاق تام، وان الغارة ليس لها علاقة بعودة بن جوريون إلى الحكم» مما يعنى ان الهجوم على غزة قد تقرر فى مجلس الوزراء الاسرائيلى وبموافقة اعضاء الحكومة .

(٤) Ibid.

– وقد صرح شاريت للسفير الأمريكى بان توقيع الحلف التركى/العراقى جاء كصدمة عنيفة لحكومة اسرائيل ، وخاصة ان الخطابات المتبادلة بين نورى السعيد ومندريس ، رئيس وزراء تركيا ، قد تضمنت تعهدا من جانب البلدين بان يتعاونا فى مواجهة أى عدوان يقع على بلادهما ، والعمل على تنفيذ كل قرارات الامم المتحدة المتعلقة بفلسطين ، وتقوية المركز العربى فى مواجهة اسرائيل ، وذلك برغم ان الحكومة الاسرائيلية كانت قد تلقت تاكيدات محددة من الولايات عن ان نصوص الحلف لن تتضمن اية اشارات إلى قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين . وبرغم اقتناع شاريت بان هذه النصوص لن توضع موضع التنفيذ العملى ، الا انه كان يعتقد ان تاثيرها النفسى على العرب سيكون مثار قلق لاسرائيل ، لان موافقه تركيا على سياسات معادية لاسرائيل من جانب العراق سيقوى الموقف العربى المعادى لاسرائيل والحملة الاعلامية العربية المثارة ضدها .

تم تجاهل حقوقها ومصالحها بمقتضى المخططات الغربية للمنطقة (١) . وثانيا إبلاغ العرب بإن اسرائيل على استعداد للعودة إلى سياسة العدوان اذا ما اخطأوا فى تفسير سياسة التهدئة التى اتبعتها فى الفترة الأخيرة ، ونظروا إليها كعلامة ضعف . وأخيرا كان للغارة الاسرائيلية أهداف داخلية تتعلق باقتراب موعد الإنتخابات فى اسرائيل ، ومحاولة كسب الرأى العام والتأييد الشعبى لحزب الماباى(٢) .

وقد اختارت الحكومة الاسرائيلية مصر هدفا لعمليتها العسكرية لعدة أسباب، منها إحراج القيادة المصرية وإظهار عجز الجيش المصرى أمام العالم العربى فى وقت تسعى فيه مصر إلى توحيد القيادات العربية وانشاء حلف دفاع عربى (٣) ، ومنها ايضا محاولة تخفيف ضغط الرأى العام الاسرائيلى الذى يطالبها بالقيام بعمل ضد مصر ، لمواقفها من مسألة محاكمة الجواسيس الاسرائيليين(٤) ، ومن قرارات مجلس الأمن الخاصة بحركة الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس .

---

(١) Ibid.

- ويلاحظ ان شاريت قد اكد للسفير الامريكى ان الغارة الاسرائيلية على غزة لا تمثل تغير فى السياسة الاسرائيلية تجاه الدول العربية ، وانما هى «مجرد حادث عارض يمكن ان يحدث ثانية ، وان كنا نامل الا نضطر إلى تكراره » ، مما يستدل منه على ان الغارة الاسرائيلية على غزة كانت تهدف إلى ممارسة ضغوط سياسية على واشنطن بهدف دفعها إلى الاستجابة للمطالب الاسرائيلية ، وتاكيد ان حكومة اسرائيل تحتفظ بحقها فى حرية الحركة للدفاع عن مصالحها بالوسيلة التى تراها .

(٢) F.RU.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, March 4,1955. No. 757 .

(٣) ويلاحظ ان الغارة الاسرائيلية قد وقعت فى الوقت الذى كان صلاح سالم يعرض فيه المقترحات المصرية لانشاء حلف دفاعى عربى على الحكومات العربية .

(٤) فقد سببت هذه المحاكمة هياج اسرائيل ، فشنت حملة اعلامية كبيرة ضد الاحكام التى صدرت بالاعدام ضد جواسيسها فى مصر ، رغم انهم ضبطوا متلبسين بالجرم وفى ايديهم ادلته .

محمد حسنين هيكل . المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .

- وقد صرحت حكومة اسرائيل للحكومة البريطانية بان «تلك الاحكام قد قضت على إمكانية الاتفاق مع مصر فى المستقبل القريب» .

F.O. 371/115837. Tel Aviv to F.O. , Feb. 1,1955. No. 35. Confidential.

- وطلبت اسرائيل تدخل الولايات المتحدة بان يسعى الرئيس ايزنهاور لدى الحكومة المصرية لتخفيف الاحكام التى صدرت ضد هؤلاء الجواسيس .

F.R.U .S. 1955-1957. vol XIV. The Dept. of State to the Embassy in Israel, Jan . 28,1955.

- وكتب دالاس إلى محمود فوزى يرجوه ان تخفف الحكومة المصرية الاحكام عن هؤلاء الجواسيس .

F. R . U . .S. 1955-1957. vol.xIv. The Dept. of State to the Embassy in Egypt, Jan. 27,1955.

واعتذرت الحكومة المصرية عن عدم قبول شفاعة الولايات المتحدة ونفذت حكم الاعدام فى الجواسيس الاسرائيليين .

محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق ، ص ٣٠٦

ووجدت الحكومة الاسرائيلية ان ادعاء مصر بأنها فى حالة حرب مع اسرائيل[1] ، يعطيها المبرر الكافى للقيام بعمل عسكرى ضدها ، والرد على الموقف المصرى « بإظهار مدى التبعات التى يتضمنها هذا الادعاء[2]» . فقد كانت اسرائيل تعتبر ان رفض مصر الاذعان لقرار مجلس الأمن الخاص بحرية الملاحة فى قناة السويس ، هو اكثر الاجراءات العربية اضرارا لها ، وأكثر الاجراءات التى تتمنى اسرائيل الغاءها ، ولذلك « كانت اسرائيل تريد ان تظهر لمصر وللدول العربية الأخرى ، أنها تستطيع الرد على أجراءات المقاطعة العربية بأفضل الأسلحة التى تناسب أهدافها ، وهو قواتها المسلحة[3]» .

وهكذا اصبح واضحا ان الهجوم العسكرى على غزة كان رد حكومة اسرائيل على هزائمها السياسية فى حادث بات جليم ، وفى قضية الجواسيس ، وفى مسألة الترتيبات الدفاعية الإقليمية . كما كان أيضا دليلا على تغير سياسة اسرائيل فى التعامل مع الدول العربية ، واتجاه التكتيك الاسرائيلى نحو محاولة فرض السلام على العرب بالعدوان ، لاجبارهم على الاستسلام والتسليم بالسلام مع اسرائيل تحت ضغط الأمر الواقع .

وازاء كل هذه التطورات ، توقفت الولايات المتحدة وبريطانيا وأخذتا تعيدان حساباتهما ، وترتبان أوراقهما على ضوء الأحداث الجديدة ، من أجل مواصلة جهود تسوية النزاع ، بصرف النظر عن إرادة ورغبة وقدرة أطراف النزاع على انهائه .

وقد اتضح من الحوار الدائر فى قاعات الاجتماعات الامريكية/البريطانية ، التى انعقدت فى لندن فى ٩ و ١٠ مارس ١٩٥٥ استمرار الاعتقاد بان « مصر هى نقطة الارتكاز فى اى تسوية ، والحكومة المصرية هى الحكومة التى يجب ان تبدأ من خلالها الجهود للحصول على موافقة العرب على تسوية النزاع[4] » ، وان العام الحالى لا يزال أنسب وقت

---

(١) وهى الحجه التى استندت عليها مصر لتبرر موقفها من حادث بات جليم ومن مسألة مرور اسرائيل فى قناة السويس بصفة عامة أمام مجلس الأمن .

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV The Ambassador in Israel to the Debt . of State, Tel Aviv, March 4,1955. No. 757.

(٣) Ibid .

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in the U.K. to the Dept . of State, London, March 9,1955. No. 3930.

لحل النزاع العربى/الاسرائيلى ، رغم الاعتراف « بصعوبة البدء فى تنفيذ مشروع التسوية فى الوقت الحاضر ، نظرا لهياج العرب الذى نشأ عن الحلف التركى/العراقى ، والهجوم الاسرائيلى على غزة»(١) .

وأدرك الطرفان الأمريكى والبريطانى أن الهجوم الاسرائيلى على غزة جعل تحرك مصر نحو تسوية النزاع بعيد الاحتمال ، ليس فقط لأنه «قد استثارعداء مصر لاسرائيل ، إلى حد يجعل مصر ترفض مناقشة مسألة التسوية فى الوقت الحالى» ، وإنما أيضا لأنه أدى إلى تزايد تخوف مصر من أن يؤدى تعاونها فى جهود التسوية فى هذه الظروف ، إلى تعرضها لاتهامات من جانب العراق بمهادنة إسرائيل ، مع ما يترتب على تلك الاتهامات من آثار سلبية على معركتها السياسية مع العراق ، وموقف الدول العربية منها(٢) .

ومع هذا اعتبر الطرفان الأمريكى والبريطانى إن العدوان الإسرائيلى على غزة قد حمل أيضا أثرا إيجابيا يمكن استثماره للحصول على التعاون المصرى ، إذ إنه « قد أيقظ مصر » وخلق لديها إحساسا قويا بخطورة المشكلة الإسرائيلية ، لم يكن موجودا من قبل ، وبالتالى فإنه قد أوجد دافعا لدى مصر « للعمل على وضع ترتيبات تمنع تكرار ما حدث ، وتمنع تزايد الأضرار التى لحقت بمكانتها»(٣) .

ومن هنا كان من رأى الجانب الأمريكى إن التحرك الدبلوماسى الأمريكى/البريطانى الجديد ينبغى أن يستند على محاولة الاستفادة من الغارة الإسرائيلية على غزة ، لإقناع جمال عبد الناصر بأن استمرار النزاع سوف يؤدى إلى إضعاف وضعه ومركزه فى الداخل والخارج(٤) .

وأبدى إيدن تحفظا على فكرة استخدام أزمة مصر بسبب حادث غزة كأساس لمفاتحة عبد الناصر ، وكان من رأيه أن تستند الولايات المتحدة وبريطانيا على أن تعاون مصر مطلوب لاعتبارات تتعلق بمركزها الفريد فى العالم العربى ، وبالدور الهام الذى يستطيع عبد الناصر القيام به فى تسوية النزاع (٥) .

---

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in the U.K. to the Dept . of state, Points of Agreement in London Discussion of Arab - Israel Settlement, London March 10, 1955.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

(٥) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Embassy in the U.K. to the Dept . of Sstate, London, March 10, 1955. No. 3958

ونظرا للأهمية التى يحتلها الدور المصرى فى تفكير الجانبين الأمريكى والبريطانى ، وارتباط مركز جمال عبد الناصر الداخلى واستمرار بقاء نظامه. من وجهة النظر الأمريكية والبريطانية ـ بموقفه من مسألة الاعتداءات الاسرائيلية على الحدود المصرية ، فقد رأى ايدن وجوب الاسراع فى التحرك نحو مفاتحة عبد الناصر فى مشروع التسوية قبل ان يضعف مركزه بسبب التحرشات الاسرائيلية بحدوده(١) . وشاركه الجانب الأمريكى تخوفه من تأجيل مفاتحة عبد الناصر فى مسأله التسوية إلى ان تحين «اللحظة المناسبة» ، ورأى انه « فى خلال ذلك الوقت ، ومع عدم وجود ترتيبات تؤدى إلى تحسين الموقف ، فإنه قد يحدث تدهور أكثر ، سواء فى نطاق العلاقات ، او على مستوى مركز عبد الناصر الداخلى ، يؤدى إلى وقف جهود التسوية(٢) » .

وبذلك اتفقت آراء الجانبين الأمريكى والبريطانى ، على ضرورة عرض مشروع التسوية على عبد الناصر بأسرع ما يمكن ، باعتبار ان ذلك «قد يمنحه مخرجا من مشاكله الحالية» ، وينقذ بالتالى جهود التسوية من الفشل(٣) .

ومن هذا المنطلق قررت الولايات المتحدة وبريطانيا بذل جهود أخرى ، لتذليل العقبات من طريق التعاون المصرى فى جهود السلام . وتضمنت أهم الأدوات المطروحة فى هذا الصدد ، تهيئة الجو الذى يمكن عبد الناصر من التحرك نحو السلام ، من خلال خلق حالة من الهدوء على الحدود بين مصر واسرائيل . فتقرر ارسال خطاب إلى الحكومة الاسرائيلية لمناشدتها بالتعاون فى اتخاذ الوسائل المجدية لتخفيف حدة التوتر على الحدود ، فى مقابل تحقيق متطلباتها الأساسية ، بخصوص ضمانات الأمن ، واشراكها فى الترتيبات الدفاعية الاقليمية (٤) .

---

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Embassy in the U.K. to the Dept . of State London, March 9, 1955. No. 3930.

(٢)) F.R.U.S. 1955-1957. vol .XIV The Embassy in the U.K. to the Dept . of state London, March 10,1955. No. 3958.

F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept . of State to the Embassy in Egypt, Washing ton March 9,1955. No. 1531.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Embassy in the U.K. to the Dept . of state London March 10,1955. No.3958.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Embassy in the U.K. to the Dept . of State London March 9, 1955. No. 3930.

ـ وقد أرسل دالاس رسالة شفهية بالمعنى المذكور إلى شاريت ، من خلال السفارة الأمريكية فى تل ابيب .
F.R.U. S 1955- 1957. vol. XIV. The Dept . of State to the Embassy in Israel, washington, March 9,1955. No. 510 .

ـ وكان ايدن يرى ان رسالة دالاس ينبغى ان تتضمن تحذيرا شديد اللهجة لحكومة اسرائيل من ان سياساتها العدوانية ستؤثر بالسلب الشديد على علاقاتها بالغرب .
F.R.U.S. 1955-1957. vol .XIV. The Embassy in the U.K. to the Dept . of State London , March 10, 1955. No. 3958.

كما تقرر أيضا التوقف «مؤقتا» عن مهاجمة خطط مصر بشأن إنشاء الحلف المصرى ـ السورى ـ السعودى[1] ، والمعاونة فى منع العراق من الهجوم على مصر بسبب تعاونها فى جهود السلام ، عن طريق التوضيح للعراق أن الولايات المتحدة وبريطانيا تؤيدان موقف مصر ، والحصول على تأكيدات من الحكومة العراقية «بأن العراق سيقبل كل ما يقبله جيران اسرائيل من العرب» ، وابلاغ الحكومة المصرية بهذه التأكيدات العراقية[2].

لكن ، وبرغم الاهتمام الأمريكى /البريطانى الواضح بالعمل على مساعدة مصر وارضائها ، الا أنه قد تقررألا يصل هذا الارضاء إلى حد «الإذعان لموقف عبد الناصر من الحلف التركى/ العراقى ، كثمن لتحركه نحو تسوية مشكلة فلسطين»[3] .

ـ اما بالنسبة للجانب الآخر ، أى الجانب الاسرائيلى ، فقد اتفق الطرفان الأمريكى و البريطانى على ممارسة ضغوط فعالة على إسرائيل ، كى تقدم الالتزامات المفروضة عليها بمقتضى مشروع التسوية ، الذى سيتم الاتفاق عليه مع عبد الناصر ، من منطلق ادراكهما لان اسرائيل لا تقدر عمليا على تحدى الإرادة الأمريكية بالرفض المطلق للتسوية . وتقرر انه ، اذا استلزم الأمر ، فإن الولايات المتحدة وبريطانيا ستوضحان لاسرائيل النتائج التى ستترتب على رفضها التعاون، وتؤكدان لها انه «فى هذه الحالة لن يمكن اعطاءها ضمانات الأمن التى تطالب بها ، وانه سيكون عليها تحمل مسئولية فشل الجهود الأمريكية/البريطانية لتحقيق السلام»[4] .

واخيرا تقرر أن يقوم السفير الأمريكى فى القاهرة بمهمة التحدث مع عبد الناصر فى موضوع التسوية ، مستخدما للسيناريو الذى سبق أن أعدته الخارجية البريطانية بالاتفاق مع الخارجية الأمريكية ، ليستخدمه ايدن

---

(١) Ibid.

ـ وقد وافق ايدن على ذلك رغم اعتقاده بان استبعاد سوريا بصفة نهائية من الحلف التركى/العراقى سيؤثر على قوة الحلف .

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in the U.K. to the Dept . of State. Points of Agreement in London Discussion of Arab-Israel Settlement, London, March 10, 1955.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

فى تحقيق ذلك الهدف اثناء زيارته للقاهرة فى فبراير ١٩٥٥ ، و الذى لم تتح له فرصة استخدامه (١) .

وبناء على ذلك أرسلت الخارجية الأمريكية والبريطانية إلى سفيريهما فى مصر تستطلع آراءهما ، عن إمكانية عرض مشروع التسوية الأمريكى / البريطانى على عبد الناصر بشكل رسمى وسرى على الفور (٢) .

وجاء رد السفير الأمريكى يؤكد عدم قدرة عبد الناصر على التعاون فى تسوية المشكلة الاسرائيلية فى الوقت الراهن «حتى اذا كان هو نفسه يرغب فى ذلك» لعدة اعتبارات تتعلق بالهجوم الاسرائيلى على غزة ، والوضع الداخلى ، وردود الافعال العربية «التى لها أهمية خاصة فى الوقت الحالى ، نظرا للتطورات التى تلت انشاء الحلف التركى/العراقى»(٣) .

ثم قدم السفيران الأمريكى والبريطانى تقريرا مشتركا لحكومتيهما ، أكدا فيه عدم توافر الظروف المناسبة فى ذلك الوقت لمفاتحة عبد الناصر فى موضوع التسوية ، اذ ان مثل هذه المبادرة قد تجعل عبد الناصر يعتقد بصدق ادعاءات أخوانه الضباط المعادين للمعسكر الغربى ، عن ان الحلف التركى/العراقى ليس سوى حلقة فى خطة أمريكية ـ بريطانية تهدف إلى شق العالم العربى واضعاف مركز مصر . كما ان هزيمة عبد الناصر السياسية فى موضوع حلف بغداد ستدفعه فى الوقت الحالى إلى اتخاذ مواقف متطرفة وبالتالى غير واقعية من المشكلة الاسرائيلية ، ولهذا فإنه لن يكون مستعدا لمناقشة الموضوع ، وخاصة بعد عدوان غزة ، الذى زاد من عدائه لاسرائيل بشكل كبير . ومن هنا فإن عبد الناصر قد يساوره الشك من ان الولايات المتحدة وبريطانيا تسعيان لمصلحة اسرائيل . ولكل ذلك فإن التسرع فى مفاتحة عبد الناصر فى الظروف الحالية قد يقضى على أى أمل فى تسوية النزاع لمدة غير محددة(٤) .

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Egypt, washington, March 19,1955. No. 1531.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of state , Cairo , March 21, 1955 .

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State , Cairo ,March 21, 1955 . No. 1378.

واشار التقرير إلى انه «اذا امكن تهدئة النزاع العربى/العربى الحالى إلى حد ما ، فإن السفير بايرود قد يتمكن من استطلاع رأى عبد الناصر بشأن هذا الموضوع ، بشكل غير رسمى ، بعد عودته من مؤتمر باندونج فى نهاية شهر أبريل»(١) .

واخيرا أوصى التقرير بان «تبذل الحكومات الأمريكية والبريطانية كل ما تستطيع من جهد من أجل استرداد ثقة عبد الناصر فيها وفى نفسه ، حيث انه لايزال يمثل أفضل أمل لتحقيق تسوية نهائية للنزاع العربى/ الاسرائيلى »(٢) .

وعلى ضوء هذا التقرير الأمريكى/ البريطانى المشترك ، عقد دالاس اجتماعا لموظفى الخارجية الأمريكية ، لمراجعة أساليب العمل تكتيكيا واستراتيجيا ، من أجل تذليل العقبات من طريق التسوية ، التى تقتضى المصلحة الأمريكية التوصل إليها فى الوقت الحالى (٣) .

وأكد دالاس فى هذا الاجتماع «انه لا يوجد زعيم عربى، يمكن ان ينفذ المشروع من خلاله سوى عبد الناصر» ، ولذلك فإن الجهود الأمريكية يجب ان توجه فى الشهور القادمة نحو «تحسين وضع عبد الناصر» بشكل يتيح للحكومة الأمريكية الفرصة لكى تقول له «انها على استعداد للمعاونة فى تقوية مركزه ، بشرط ان يكون ذلك مصحوبا بمعاونته لها فى تحقيق مشروع التسوية» (٤) .

وذكر دالاس على وجه التحديد ، ان الحلف التركى/العراقى يجب ان يقتصر على دول «النطاق الشمالى» ، اذ انها الدول المطلوبة من الوجهة العسكرية للدفاع عن المنطقة ، اما الأردن وسوريا ولبنان ، فليس لهم أهمية فى ذلك ، بل على العكس ، فإن انضمامهم للحلف سيأتى بنتائج مضادة للمصالح الأمريكية ، اذ أنه سوف يؤدى إلى عزل عبد الناصر بشكل أكبر ،

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, washington, March 24,1955.

(٤) Ibid.

وتزايد إحساسه بالمرارة ، مما يعوق التعاون معه . كما انه سيعطى اسرائيل الفرصة للادعاء بان الولايات المتحدة قد وضعت كل ثقلها السياسى بجانب جيران اسرائيل العرب ، وبالتالى ضد اسرائيل . ومن هنا ابدى دالاس تخوفا من ان تؤدى سياسة بريطانيا بشأن حلف «النطاق الشمالى» إلى تعثر جهود حل النزاع العربى / الاسرائيلى (١) .

وفى نهاية الاجتماع طلب دالاس من موظفى الخارجية الأمريكية ان يضعوا مقترحات تؤدى إلى «تقوية مركز عبد الناصر» ، ويعودوا اليه بها بأسرع ما يمكن(٢) .

وقبل ان يبدأ البحث عن الوسائل التى ستترجم النوايا الأمريكية تجاه عبد الناصر فى سياسات عملية ، وبينما كانت المناقشات جارية على «مستوى عال» فى وزارة الخارجية الأمريكية، بخصوص التدابير التى تؤدى إلى تقوية مكانة ونفوذ عبد الناصر فى المنطقة ،كى يتمكن من القيام بدوره فى عملية التسوية (٣) ، فوجئت الولايات المتحدة بمبادرة مصرية ، تطلب المساعدة الأمريكية لاصلاح الموقف وانهاء مشكلة اسرائيل .

ففى ٢٦ مارس ، دعا محمود فوزى السفير الأمريكى إلى لقائه ، حيث عبر عن «احساس قوى بالطابع الملح للمشكلة الاسرائيلية » ، بشكل آثار دهشة السفير، وطلب مناقشة إمكانيات تسوية النزاع العربى /الاسرائيلى ، وقال بضرورة اتخاذ الولايات المتحدة خطوة نحو مساعدة السياسيين من كلا الجانبين على التعاون فى حل هذه المشكلة ، واقترح ان تقدم لهما الولايات المتحدة معونات اقتصادية وعسكرية ، تمكنهما من ان يعلنا لشعوبهما الفوائد التى ستعود على بلادهم من وراء اتخاذ هذه الخطوة (٤) .

وصرح محمود فوزى للسفير بان هذا الموضوع كان موضع مناقشات عديدة بينه وبين جمال عبد الناصر ، وذكر انه لم يتم اطلاع أحد من أعضاء الحكومة المصرية الآخرين بأمر تلك المناقشات التى تدور مع الولايات المتحدة عن إمكانيات تسوية النزاع (٥) .

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State. to the Embassy in Egypt, Washington, March 31.1955. No. 1643.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Byroad to the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs (Allen), Cairo, March, 27, 1955.

(٥) Ibid.

وبذلك قلب الطرف المصرى التقدير الأمريكى/ البريطانى رأسا على عقب ، ووفرعلى الولايات المتحدة شوطا طويلا من البحث والعمل .

وفى واقع الأمر ، كانت الحكومة المصرية تواجه أزمة حقيقية بسبب العدوان الاسرائيلى ، على المستوى الوطنى والاقليمى . وقدأجمع المقربون من جمال عبد الناصر فى هذه الفترة ، على ان الغارة الاسرائيلية على غزة قد وضعته فى موقف حرج أمام جنوده وشعبه ، وانه « ظل عدة ليال ساهرا يكاد لا يغفو ، يفكر فى حل يواجه به هذا الموقف الجديد»(١) .

وأعلن عبد الناصر ان «مصر سوف ترد على العدوان بالعدوان» ، وأمر باطلاق موجات من جنود الصاعقة يتسللون إلى الأراضى الاسرائيلية ثم يردون فى العمق على العدوان (٢) ، كما سمح للفدائيين الفلسطينيين بالانطلاق من قطاع غزة إلى داخل اسرائيل (٣) .

فلم يكن أمام عبد الناصر خيارا لمواجهة الوضع الحرج الذى تسببه له اسرائيل نتيجة لاعتداءاتها على الحدود المصرية غير الرد عسكريا على ذلك، كوسيلة للردع وليس للمواجهة ، فمصر لم تكن تقدر عمليا على الدخول فى معارك تصادمية مع اسرائيل وهى لا تملك الأدوات اللازمة للمواجهة ، فحظر الاسلحة كان ما زال مفروضا على مصر ، ورغم الطلبات المتكررة من الولايات المتحدة فإنها لم تحصل منها على شىء .

وقد أعطى القرار المصرى ، باطلاق الفدائيين من غزة ، الفرصة لاسرائيل ، لمواصلة سياساتها العدوانية ، فتكررت الغارات الاسرائيلية على دوريات الجيش المصرى ، التى كانت تقوم بالمرور على خط الهدنة فى القطاع، وعلى المراكز المصرية هناك (٤) .

وهكذا تحرج الموقف على الحدود مع اسرائيل ، فى الوقت الذى بدأت فيه الحكومة المصرية المرحلة العملية لبناء نظام دفاع إقليمى عربى لمواجهة حلف بغداد، ومن ثم كان لابد من مصادرة هذا الخطر ، الذى ستنعكس

---

(١) أحمد حمروش ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .
(٢) محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .
(٣) أحمد حمروش ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .
(٤) الأهرام فى ٢٧ مارس ١٩٥٥ .

آثاره بالضرورة على قضية الزعامة العربية .

ولذلك ، فإنه حينما كلف عبد الناصر وزير خارجيته بطرق باب واشنطن بحثا عن حل للنزاع مع اسرائيل ، فهو يفعل ذلك لسببين متداخلين : أولهما التسلح بالدعم والتأييد الأمريكى ، المادى والمعنوى ، الذى أرجأت الولايات المتحدة النظر فى توفيره إلى حين قبول عبد الناصر المشاركة فى إنهاء النزاع، والثانى ، إعادة الاتصال الاقليمى بين مصر والعالم العربى ، لادراك عبد الناصر ان بقاء مصر معزولة جغرافيا عن الدول العربية سيؤثر على أهمية دورها فى النظام العربى والمنطقة ككل .

وفى الاجتماع الذى عقد بين محمود فوزى والسفير الأمريكى ، فى ٣ أبريل ١٩٥٥ ، عرض السفير مشروع التسوية الأمريكى/البريطانى عرضا تفصيليا ، وشرح التصور الأمريكى/ البريطانى لاسس تحقيق السلام بين العرب واسرائيل ، ثم تحدث عن المكاسب التى ستجنيها مصر من تعاونها فى تسوية النزاع ، وأشار إلى الأسباب التى تدعو العرب إلى سرعة التحرك نحو التصالح مع اسرائيل قبل نهاية العام الحالى والانشغال الأمريكى بانتخابات الرئاسة مع بداية عام ١٩٥٦ ، وأخيرا أعرب عن أمل الولايات المتحدة وبريطانيا «فى ان يقبل عبد الناصر ومحمود فوزى تسوية واقعية ، وان يتعاونا معهما فى العمل على تحقيقها» (١) .

وعلق محمود فوزى على ما هو معروض من شروط التسوية بقوله «ان أقصى ما يؤمل فى تحقيقه ، هو إيجاد حل يمكن لكلا الطرفين ان يعلنوه كنصر لهما ، وان كانوا يدركون فى حقيقة الأمر انه غير مرضى» (٢) .

وآثار محمود فوزى مسألة تحقيق اتصال اقليمى بين مصر والأردن ، واكد أهمية ذلك بالنسبة لمصر . ثم اقترح ان يعرض السفير مشروع التسوية على عبد الناصر «عندما يقابله بمفرده» ، وان تؤجل المباحثات التفصيلية إلى ما بعد عودة عبد الناصر من مؤتمر باندونج (٣) .

---

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State , Cairo , April 3,1955. No. 1458.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

وفى ٥ أبريل اجتمع السفير بايرود بعبد الناصر ، «والقى على مائدة محادثاته الكروت الأمريكية عن ماذا تريد الولايات المتحدة بالضبط منه» (١). كما قدم السفير لعبد الناصر تأكيدا بان الولايات المتحدة لن تعمل بأية وسيلة على ضم دول عربية أخرى إلى الحلف التركى/العراقى ، كما انها لن تتدخل أيضا لمنع دولة عربية من الانضمام إلى الحلف ، اذا ما رأت ذلك فى صالحها (٢) .

ورد عبد الناصر على العرض الأمريكى بقوله «انه يدرك ان هذا الموضوع هو السبب الرئيسى لمعظم المشاكل الحالية ، ولكنه لا يستطيع ان يقوم بمبادرة فعالة لتسويته حتى تهدأ الأمور فى العالم العربى» ، ونوه عبد الناصر إلى اعتقاده بان «خصومه سيتهمونه بانه قد انزلق فى مؤامرة متعمدة لإضعاف متزايد لمركز مصر فى العالم العربى» ، وصرح عبد الناصر بحاجته الشديدة إلى قطاع يربط بين مصر والدول العربية ، ووافق على ان يستأنف المحادثات بعد عودته من باندونج(٣).أما بخصوص الحلف التركى/العراقى ، فقد شكر عبد الناصر موقف الولايات المتحدة (٤) ، وأعرب عن أمله فى ان تكون علاقة مصر بالغرب علاقة «تجنب المفاجئات»(٥) .

---

(١) F.R.U .S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of state , Cairo , April 5, 1955. No. 1482.

(٢) ويلاحظ ان السفير الامريكى كان قد طلب من حكومته تفويضه سلطة اعطاء تعهد لعبد الناصر بان الولايات المتحدة ستستخدم نفوذها لالغاء دعوة الدول العربية للانضمام إلى الحلف ، وبرغم استعداد الحكومة الأمريكية للعمل بتوصية السفير ، الا انها لم تفوضه السلطة المطلوبة بسبب اعتراض ايدن على اعطاء التعهد لعبد الناصر حيث رأى «ان ذلك سيؤدى إلى اعطاء عبد الناصر كل ما يريده ، قبل الحصول منه على أى شىء» ، رغم اتفاقه مع الرأى الأمريكى «بوجوب فعل شىء من أجل تقوية مركز عبد الناصر» .

F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in the U.K. to the Dept . of State London, April 1,1955. No. 4351.

ولهذا أعطت الخارجية الأمريكية تعليمات للسفير بايرود بان يصرح لعبد الناصر بان السياسة الأمريكية بشأن هذا الموضوع تقوم على أساس عدم تشجيع وعدم تثبيط همة أى دولة عربية للانضمام إلى الحلف

F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV Memorandun from the Counselor of the Dept . of State to the Under Secretary of State (Hoover), Washington, April 7,1955.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State , Cairo , April 5, 1955. No. 1482.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State , Cairo , April 8, 1955. No. 1502.

(٥) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State , Cairo , April 5, 1955. No. 1482.

والذى يبدو واضحا هو أن الموقف المصرى كان موقفا ضعيفا مترددا وموزع الرأى . فالحكومة المصرية كانت تحمل تيارين ، أحدهما يرفض التصالح مع اسرائيل ، ويرى عدم التورط فى مشروع سلام معها ، والثانى يرى ضرورة العمل على حل النزاع العربى / اسرائيلى بأسرع ما يمكن ، بعد ان تغيرت معطياته تماما بشكل أصبح يهدد وجود النظام ويعوق أهدافه.

وقد ظل عبد الناصر طوال تلك الفترة محل البحث يتأرجح بين الرأيين ، اى بين قبول تسوية توفر كل الضمانات اللازمة لتحقيق تطلعاته الوطنية والاقليمية والدولية ، وبين رفض كل ما هو معروض ، والتحفظ عليه ، والتخوف من آثاره .

وبرغم انه لم تتحق أية نتائج محددة فى نطاق تلك المحادثات ، فإن أهميتها تأتى من انها كانت الاختبار الأول لمقترحات التسوية الامريكية/البريطانية . ولهذا اعتبرت الولايات المتحدة وبريطانيا « ان المحادثات كانت مفيدة(١) » ، من زاوية انها كانت اختبارا للنوايا وكشفا للأوراق والمواقف .

ومع ان هذا الاختبار قد أوضح ان جوهر المشروع الامريكى/البريطانى لا يلتقى مع جوهر الأفكار المصرية ، فإن الطرفين الامريكى والبريطانى قد عبرا عن رضائهما التام عن الموقف المصرى ، الذى اعتبر ، من وجهة نظرهما ، « أفضل ما يمكن توقعه (٢) » ، واكتفوا بأنه لم يكن هناك رد فعل عنيف من جانب عبد الناصر لمقترحات التسوية المعروضة(٣) .

إلا أن السفير أخذ ينبه حكومته إلى أن حصاد المباحثات أكد ان ما هو معروض من مقترحات غير ملائم ، لأنه لا يحقق المطلب الأساسى الذى يشترطه الطرف المصرى ، ومن ثم لابد من تعديل تلك المقترحات ، لضمان استمرار التعاون المصرى فى جهود التسوية ، اذ ان محادثته الأخيرة مع عبد الناصر قد جعلته يستنتج « ان مقترحات (ألفا) غير واقعية » ، لانها

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum from the Counselor of the Dept . of State to the Under Secretary of State (Hoover), Washington, April 7,1955.

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State , Cairo , April 3, 1955. No. 1458.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum from the Counselor of the Dept . of State to the Under Secretary of State (Hoover), Washington, April 7,1955.

وضعت على أساس « ربط مصر بالعالم العربى ربطا رمزيا ، لأسباب نفسية ولأغراض دعائية ، بينما عبد الناصر يفكر بلغة اتصال ذى فاعلية حقيقية»[1]. كما ان محمود فوزى ، الذى صرح للسفير البريطانى ، بان « عبد الناصر يأمل ان تضع الولايات المتحدة مقترحات محددة اثناء وجوده فى باندونج » ، قد أكد « ان مصر لن تقبل عرض « الممر » وانها لا تستطيع قبول أقل من كل النقب جنوب بئر سبع[2] » .

وبينما كان السفير الامريكى يحاول إقناع حكومته بأن مصر لن تقبل الا بالسلام الذى تريده ، جاء الموقف البريطانى ليسند جهود السفير ، فكتب ماكميلان، وزير الخارجية البريطانى ، إلى دالاس يقول « من الواضح ان عبد الناصر سوف يرفض اقتراح « الممر البرى » بين مصر والأردن ، وانه سيصر على تنازل كبير فى النقب كثمن لتعاونه ، ولذلك فإنه ينبغى علينا الاتفاق فيما بيننا على كيفية التعامل مع هذا الموقف[3] » .

ووافق دالاس على إعادة النظر في مقترحات التسوية ، على ضوء ما ظهر فى المحادثات مع عبد الناصر ومحمود فوزى ، وتقرر عقد اجتماعات امريكية / بريطانية فى لندن من ٢٥ إلى ٢٩ ابريل [4] . وبذلك دخلت جهود التسوية مرحلتها الثانية ، على أساس محادثات عبد الناصر ـ بايرود ، التى رسمت خطا واضحا للموقف المصرى ، ووضعت بالتالى إطارا سياسيا محددا لعمل الدبلوماسية الامريكية / البريطانية ، ينحصر فى العمل على إرضاء مصر .

إلا أن الطرفين الامريكى و البريطانى قد اختلفا فيما بينهما حول المدى الذى ينبغى عليهما ان يصلا إليه تحقيقا لهذا الارضاء . فرأى ماكميلان وجوب اعطاء مصر مثلث كبير فى شمال النقب على أساس خط التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٧ ، لمساعدة عبد الناصر على إداء

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State, Cairo, April 14, 1955. No. 1551.

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Letter from the British Chargè (scott) to the Secretary of State, Washington, April 15, 1955.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Egypt, Washington, April 19,1955. No. 1813.

مهمة اقناع الشعب المصرى والشعوب العربية الأخرى بقبول مشروع التسوية ، لما يتضمنه هذا الاقتراح من مزايا عديدة ، فهو موضوع على أساس قرار يتخذ العرب موقفهم على أساسه ، كما أنه يتضمن تنازل من جانب اسرائيل عن مساحة شاسعة من الأرض، بالاضافة إلى أنه سوف يربط مصر بالشرق العربى ، وبالتالى يساعد على تخفيف ضغط اللاجئين الفلسطينيين عن منطقة غزة ، باعطائهم مجالا للانطلاق ناحية الشرق . وكل ذلك دون ان تخسر اسرائيل شيئا ، أو تعرض سلامتها وأمنها للخطر ، حيث ان اقتراح « المثلث الشمالى » لن يعطى لمصر مزايا عسكرية، كما أنه لن يحرم اسرائيل من أى أرض زراعية ، أو مستودعات معدنية فى النقب (١).

وعلى الرغم من ان ماكميلان قد شارك دالاس فى الرأى فى انه « سيكون من الصعب ان نتاجر بالإسرائيليين » ، إلا أنه قد أكد « ان ذلك هو الحد الأدنى لثمن تعاون عبد الناصر فى التسوية (٢) ».

اما دالاس ، فقد رفض الموافقة على اقتراح «المثلث الشمالى» كأساس لتحقيق رغبه عبد الناصر فى إيجاد حدود اقليمية بين مصر والأردن ، ورأى ان يكتفى باعطاء مصر مثلثاً صغيراً فى جنوب النقب (٣) ، وذلك برغم تأكيد السفير بايرود ان تقديم هذا الاقتراح إلى عبد الناصر سيؤدى حتما إلى فشل المحادثات (٤) .

ورغم اعتراف دالاس بالمزايا التى يتضمنها اقتراح «المثلث الشمال» من وجهة إرضاء العرب ، وادراكه لأن هذا الاقتراح «لن يحرم اسرائيل من أى أرض ذات قيمة» ، الا ان دالاس كان يتحسب من رد الفعل الاسرائيلى ، وقال «اذا ما وصل هذا الاقتراح إلى الاسرائيليين ، فسوف يكون له أثر نفسى سيىء وخطير على اسرائيل وعلى يهود العالم» (٥) .

---

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum form Francis Russel to the Counselor of the Dept of State, Washington, May 5,1955.

(٢) Ibid .

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Egypt , Washington, May 3,1955. No. 1906.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State , Cairo , May 5, 1955. No. 1654.

(٥) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Secretary of State to the Dept. of State, Paris, May 12,1955 (Dulte 38) .

واخيرا اتفق دالاس وماكميلان ، فى اجتماعهما فى باريس فى ١٢ مايو ، على أن يتوقف تقديم اقتراح «المثلث الشمالى» على رد فعل عبد الناصر ازاء اقتراح «المثلث الجنوبى» ، وذلك بان يعرض السفير بايرود على عبد الناصر اقتراح «المثلث الجنوبى» ، ويحتفظ باقتراح «المثلث الشمالى » «ككرت يمكن ان تلعب به الولايات المتحدة وبريطانيا فى مرحلة تالية» (١) .

وبعد أن تم التنسيق مع الشريك البريطانى ، وضعت الخارجية الأمريكية خطة عمل تهدف إلى دفع عجلة التسوية للدوران قبل نهاية عام ١٩٥٥ . فتقرر اعطاء السفير بايرود تعليمات با ن يحاول انتهاز أى فرصة تتاح له لكى يستأنف مباحثاته مع عبد الناصر ، وتخويله سلطة ان يذكر لعبد الناصر ان الولايات المتحدة ستساهم بمبلغ ١٠٠ مليون دولار فى تمويل مشروع السد العالى كجزء من التسوية المقترحة(٢) .

كما تقرر انه اذا لم تسنح الفرصة لكى يثير السفير موضوع التسوية مع عبد الناصر ، فإن الرئيس ايزنهاور سوف يبعث خطابا لعبد الناصر ، يقول فيه انه قد طلب من السفير بايرود ان يناقش معه موضوع تسوية النزاع العربى/الاسرائيلى ، اعتقادا منه بأن مصر تتطلع إلى تحقيق زعامتها للمنطقة من خلال القيام بحل المشكلة الاسرائيلية ، ويؤكد ايزنهاور لعبد الناصر المخاطر التى يحملها الصراع ، والمزايا الامنية والاقتصادية والاجتماعية التى ستترتب على انهائه ، ثم يعرب عن أمله فى ان يتعاون عبد الناصر معه ، لوضع تسوية ، يتم عرضها فيما بعد على الدول المعنية(٣) . ورأت الخارجية الامريكية ان بايرود يستطيع ان يتخذ من خطاب ايزنهاور مدخلا للقائه مع عبد الناصر ، وبدء الحوار معه ، حول مشروع التسوية(٤).

وطبقا للبرنامج الامريكى ، فإنه اذا ما بدا بعد ذلك ان التقدم فى مشروع التسوية من خلال الحكومة المصرية غير ممكنٍ لسبب أو آخر ، فإن الولايات المتحدة وبريطانيا سوف تتجهان نحو العمل من خلال الأردن ، الذى

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Draft Memorandum from F.Russel to the Secretary of State, Washington, May 24 , 1955.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Draft Letter from President Eisen Hower to President Nasser.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Draft Memorandum from F.Russel to the Secretary of State, Washington, May 24 , 1955.

« برغم ضعف حكومته ، وضعف علاقاتها بالدول العربية ، فإن لديه مصلحة أكبر من أى دولة عربية أخرى ، فى عقد تسوية مع اسرائيل ، كما ان البريطانيين فى مركز يسمح لهم بممارسة ضغوط عليه[1] » .

اما اذا فشلت كل تلك الترتيبات السابقة ، فإن الولايات المتحدة وبريطانيا ستتجهان ، كملجأ أخير ، نحو اصدار تصريح عام مشترك ، عن تصوراتهما لامكانيات تسوية النزاع ، توضحان فيه المساعدات والضمانات التى تنويان تقديمها لتحقيق تلك التسوية [2] .

وأول ما يجذب الانتباه فى هذه الخطة ، هو ان البرنامج الامريكى قائم على نحو واضح ، على ان المصلحة الامريكية تكمن فى التوصل إلى تسوية للنزاع العربى / الاسرائيلى قبل نهاية عام ١٩٥٥ ، لسحب الأرض الانتخابية من تحت اقدام الحزب الديمقراطى المنافس ، ولهذا فإن السلام يجب ان يتحق قبل بدء سنة الانتخابات الامريكية بأى ثمن وبأية وسيلة ، فإن لم يجد السخاء الامريكى فى تحقيق تعاون مصر ، يتم استخدام الأردن ، برغم انها غير مؤهلة للتقدم ، ولو خطوة واحدة على هذا الطريق ، وانما للاعتقاد بان الضغوط البريطانية عليها ستكون فعالة .

ووفقا لهذا المنطق ، لم يلبث البرنامج الامريكى ان تطور فجأة نحو إلغاء كل الترتيبات السابقة ، والعمل من خلال إصدار تصريح رسمى عن السياسة الامريكية إزاء النزاع . فقد رأى دالاس « ان المفاوضات السرية لن تحقق نتائج ايجابية خلال العام الحالى » ، اذ انها ستتضمن تأخيرا طويلا « انتظارا للوقت المناسب » ، وانه «اذا لم تستطع الادارة الامريكية تقوية مركزها من خلال حل المشكلة العربية / الاسرائيلية قبل نهاية عام ١٩٥٥ ، فإن كلا من الحزبين السياسيين الامريكيين سيعتمدان استراتيجية قوامها المزايدة على كسب تأييد اليهود الامريكيين ، بمزيد من الانحياز إلى صفهم ، مما يؤدى إلى « ضياع العالم العربى من الغرب[3]» .

واعتبر دالاس ان العمل من خلال مفاوضات سرية قد يحرم الادارة الامريكية من امكانية إصدار تصريح رسمى فى الملجأ الأخير ، اذا ما

---

(١) Ibid

(٢) Ibid

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept of State, washington, June8,1955.

أسـتلزم الأمـر ، لانه اذا فـشلت تلك المفـاوضـات السـرية ، فـإن أى تصـريح أمـريكى عن مقترحـات لتسوية النزاع ، سينظر إليه العـرب كمـحاولة للضـغط عليهم وإكراههم على قبول ما سبق ان رفضوه[١] .

ولهذا قرر دالاس إلقاء بيان شامل ، يوضح موقف الادارة الامريكية من النزاع العربى / الاسـرائيلى ، قبل بدء عام الإنتخـابات الأمـريكية . واعتبر إنه، حـتى اذا لـم تحـدث مـفـاوضـات بين أطراف النزاع ، بالشكل الذى سيقترحه التصريح، فإن الإدارة تكون قد رسمت خطا سياسيا مناسبا ، يمكنها دخول الإنتخابات على أساسه [٢] .

وبناء على ذلك ، طلب دالاس من مسـاعـديه اعطاء السـفـيـر بايرود تعليمات بان «يؤجل مفاتحة عبد الناصر فى موضوع التسوية»[٣].

اما الخطوة التالية التى كان على دالاس القيام بها ، فقد كانت محاولة اقناع الشريك البريطانى بقبول الخطة الأمريكية الجديدة ، التى كانت تعنى الاحـتكار الأمـريكى لدبلومـاسـية التسـوية ، وانحـصـار الدور الدبلومـاسى لبريطانيا فى الاعلان عن الدعم السياسى للسياسة الأمريكية .

ولم يكن ذلك بالأمر السـهل ، فلقد أسـرعت بريطانيا بالتـقـاط الفرصـة المتاحة وانتهازها لتحقيق أوضـاع تحفظ المصالح البريطانية فى المنطقة . فقد قبل الجانب البريطانى ، فى الاجتماعات التى عقدت مع الجانب الأمريكى فى لندن فى ٧ و ١١ يوليو ، الضرورات العملية التى تضطر الادارة الأمـريكية إلى تبنى تلك الخطة واعتمادها [٤] ، ولكنه أبدى القلق من التداعيات التى قد

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Egypt , Washington, July 9,1955. No. 53.

(٣) وقد أعطى بايرود تعليمات بذلك فى ٩ يونية (فى برقية من الخارجية الأمريكية إلى القاهرة رقم ٢١٢٣) الا ان بايرود لم يتلقى البرقية الا بعد ان قابل جمال عبد الناصر فى صباح ٩ يونية ، وناقش معه مشروع التسوية . وقد علق بايرود على تلك الحادثة بقوله «لقد اتضح تماما من تلك المناقشة انه فى الظروف الحالية ، حيث تصاعدت حدة التوتر على الحدود ، لا يمكن ان نتوقع ان تجرى مباحثات جادة بشأن مشروع «الفا » عبد الناصر وافق فى المبدأ على أهمية تنظيم العلاقات المستقبلية مع اسرائيل بشكل أفضل، حتى فى الظروف الحالية ، لكنه لا يرغب فى العمل على تحقيق ذلك فى الوقت الحاضر» .

F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept . of State, Washington, June 8,1955.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol.XIV. The Embassy in the U.K. to the Dept . of State, London, July 8,1955. No. 86.

ينطوى عليها التصريح الأمريكى ، والآثار التى ستنعكس سلبا على مصالح بريطانيا فى المنطقة ، وأهمها إمكانية وقوع اضطرابات فى معسكرات اللاجئين فى غزة والأردن ، واحتمال حدوث ردود فعل عنيفة فى اسرائيل لمقاومة مقترحات التسوية المفروضة ، قد تصل إلى حد الاندفاع إلى الدخول فى مواجهة عسكرية مع جيرانها العرب ، وفى النهاية تجد بريطانيا نفسها متورطة فى ذلك النزاع ، بسبب الالتزامات المفروضة عليها تجاه الأردن ، بمقتضى المعاهدة البريطانية - الاردنية (١) .

كما أكدت الخارجية البريطانية ان «ردود الفعل العنيفة فى الأوساط العربية بصفة عامة ، وفى العراق بصفة خاصة ، التى قد تنتج عن التصريح، ستقضى حتما على ما تم إنجازه من تقدم فى مشروع حلف « النطاق الشمالى» ، وستزعزع مركز بريطانيا فى العراق ، وقد تؤدى إلى سقوط نورى السعيد فى بحر من الإدانة الشعبية لسياسة التعاون مع الغرب»(٢) .

وأوضح الجانب البريطانى ان الولايات المتحدة يمكنها المعاونة فى مصادرة تلك الآثار السلبية التى قد تنجم عن الخطة الجديدة ، عن طريق إعطاء العراق معدات عسكرية وتزويده بدبابات سنتوريون ، والتوضيح لنورى السعيد ان الولايات المتحدة سوف تستمر فى تأييد حلف بغداد ، وانه اذا ما تم تسوية المشكلة الاسرائيلية - العربية على الأساس الذى يقترحه تصريح دالاس ، فإنها سوف تنضم للحلف (٣) .

ورأت الخارجية الأمريكية ان البريطانيين يبالغون فى تصوراتهم لعنف ردود الأفعال ونتائجها المحتملة ، واستبعدت ان يتخذ أى من الجانبين ، العربى والاسرائيلى ، رد فعل عنيف من المقترحات الأمريكية ، وتساءلت : لماذا تحدث إضطرابات فى معسكرات اللاجئين بينما نحن نعرض عليهم التعويض ، ولماذا تثور اسرائيل فى غياب وجود أية إشارة عن نوايا أمريكية وبريطانية بفرض حل عليها بالقوة ؟ وتشككت فى ان يجازف نورى السعيد بفقدان المكانة التى أحرزها عن طريق المبادرة بالتعاون فى الترتيبات الدفاعية للمنطقة ، من خلال التفاعل بشكل عنيف ، بسبب المشكلة الاسرائيلية (٤) .

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Embassy in the U.K. to the Dept . of State London, July 12 ,1955. No. 141 .

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum from the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Allairs (Allen) to the Secretary of State, washington, July 13,1955.

كذلك أكدت الخارجية الامريكية أن «كلا الاقتراحين البريطانيين لن يفيد فى منع رد فعل شعبى صادق » وان « كلا الاقتراحين سبق ان حاولت المملكة المتحدة الحصول عليهما من الولايات المتحدة فى ظروف سابقة دون جدوى » ، ورأت ان هناك اجراء آخر تستطيع به الحكومة الامريكية تفادى حدوث رد فعل معاد من جانب الأطراف المعينة ، وهو ابلاغهم مسبقا بما تنوى الولايات المتحدة القيام به ، وعدم مفاجأتهم بإلقاء تصريح رسمى يتضمن مقترحات لتسوية النزاع (١) .

وفى ١٤ يوليو ، اجتمع ماكميلان ودالاس فى باريس ، حيث اعترض ماكميلان، اثناء المناقشات ، على عدم إخبار الحكومة البريطانية بهذا التغيير فى الخطط قبل تقريره بوقت كاف ، وعلى ان التصريح الذى سيتضمن مقترحات التسوية لن يكون تصريحا امريكيا / بريطانيا مشتركا ، وانما سيكون تصريحا امريكيا تنفرد فيه الولايات المتحدة بالاعلان عن سياساتها ازاء النزاع العربى / الاسرائيلى ، وتكتفى بالقول بانه « قدتم استشارة حكومة الملكه المتحدة ، وانها على اتفاق تام معها فى الآراء » (٢) .

وقال ماكميلان « ان الآثار الضارة التى من المحتمل ان تترتب على هذا التصريح سيقع معظمها على عاتق بريطانيا العظمى ، بسبب إلتزاماتها فى المنطقة » وبالتالى فإن لدى بريطانيا مبررات كافية لمطالبة الولايات المتحدة باتخاذ التدابير اللازمة لتهدئة ردود الفعل المحتملة فى الأوساط العربية ، والآثار الخطيرة التى ستنعكس بصفة خاصة على مركز نورى السعيد ، وعلى حلف بغداد (٣) .

ونوه ماكميلان إلى ان الولايات المتحدة كانت مؤيدة لفكرة توسيع نطاق حلف « الحزام الشمالى » ، وان عدم انضمامها للحلف ، برغم انضمام المملكة المتحدة اليه ، قد جعل العرب تساورهم الشكوك فيما اذا كان العراق سيحصل على المكافأة التى كان يتوقعها ، نتيجة لشجاعته وقيامه بهذه الخطوة التى شق بها العالم العربى (٤).

(١) Ibid .

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Ambassador's Residence, Paris, July 14,1955.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

وفى ١٧ يوليو ، كتب انتونى ايدن خطابا الى الرئيس ايزنهارو ، لمساندة جهود وزير خارجيته ، أكد فيه ماسبق ذكره عن المخاطر التى ستتعرض لها المصالح البريطانية فى المنطقة ، بسبب الخطة الامريكية الجديدة ، والتنازلات التى يجب على الحكومة الامريكية أن تقدمها ، للحصول على التأييد البريطانى للسياسة الامريكية [١] .

ولمواجهة هذا الموقف البريطانى ، عقدت الحكومة الامريكية اجتماعا فى ٢٧ يوليو ، ضم ممثلين عن وزارة الخارجية ، ووزارة الدفاع ، والمخابرات المركزية الامريكية ، انتهى برفض المطلب البريطانى الخاص بإعطاء العراق معدات عسكرية ثقيلة للأسباب التالية : اولا ، لان اعطاء دبابات سنتوريون للعراق سيكون له أثر سلبى على المشكلة العربية / الاسرائيلية ، اذ ان الادارة الامريكية قد أعطت تأكيدات لاسرائيل ومؤيديها فى الولايات المتحدة بأنها لن تعطى معدات عسكرية ثقيلة للعراق فى المرحلة الحالية . ثانيا ، لان ذلك سيضع سابقة ، ومن المؤكد انه سيثير طلبات مماثلة من جانب دول عربية أخرى ، وبصفة خاصة من جانب السعودية . ثالثا ، لان هذا العمل سيكون له تأثير سيىء على الدول العربية الآخرى، وخاصة مصر ، التى سوف تغضب من تزويد العراق وحده بهذه الدبابات ، ومن ثم فإنها قد تندفع نحو الاتحاد السوفيتى ، من أجل الحصول على أسلحة مماثلة لما حصل عليه العراق [٢] .

أما فيما يتعلق بمسأله دخول الولايات المتحدة فى حلف بغداد ، فقد رأى المجتمعون ان العراق قد وقع الحلف لمصالحه الامنية والسياسية الخاصة ، الا انهم مع ذلك قد وافقوا على التصريح لنورى السعيد باستعداد الولايات المتحدة الدخول فى الحلف ، اذا ما تم التوصل إلى تسوية للنزاع العربى / الاسرائيلى [٣] .

واستمرت الحكومة البريطانية تضغط على الحكومة الامريكية للموافقة على مطالبها ، فقدم السفير البريطانى فى واشنطن رسالة من قبل حكومته لوزير الخارجية الامريكى فى ٣ أغسطس تقول « ان مجلس الوزراء

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. the Consolate General at Geneva to the Dept. of state, Geneva, July 17,1955. No. 28.

ـ وقد التقى ايدن بايزنهاور ، فى مقره بجنيف ، فى ١٧ يوليو، حيث سلمه بنفسه الرسالة السابقة .

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, washington, July27,1955.

(٣) Ibid.

البريطانى قد وافق على ان تصدر حكومة جلالة الملك تصريحا مؤيدا للسياسة الامريكية التى سيصرح بها دالاس فى بيانه ، بشرط الحصول على تأكيدات من جانب الحكومة الامريكية ، بشأن دخولها فى الحلف التركى/العراقى ، واستعدادها لامداد العراق بالدبابات السنتوريون(١) .

وبرغم معارضة الادارة الامريكية فى قبول الشروط البريطانية ، فإن شعورها الحاد بضغط عامل الزمن قد دفعها إلى الموافقة على تلك الشروط(٢) .وكتب دالاس خطابا لماكميلان يبدى فيه استعداد الحكومة الامريكية تقديم الدبابات المطلوبة للعراق ، والانضمام للحلف التركى / العراقى ، ويحثه على الحركة بأسرع مايمكن للتقدم فى عملية التسوية، « اذ ان الحوادث لن تقف ساكنة ، وقد يقع من الأحداث ما يؤدى إلى تحطيم مشروع الفا ، فإن مصر قد تقبل المساعدات السوفييتية المعروضة» (٣) ، « وفى هذه الحالة ، فإن المشروع سيفشل فشلا تاما ، وستضطر الولايات المتحدة وبريطانيا ان تتخذا موقفا مختلفا تماما ، يتم فيه الإنحياز التام لاسرائيل » (٤) .

وبذلك كسبت الحكومة البريطانية تلك المعركة الدبلوماسية ، ونجحت فى تحقيق ما سبق ان عجزت عن تحقيقه ، ومن ثم وافقت على ان تصدر تصريحا مؤيدا للتصريح الأمريكى عقب إلقائه مباشرة (٥) .

واخيرا لم يبق امام الحكومة الامريكية الا القيام بتحرك دبلوماسى آخير ، من أجل مصادرة ردود الافعال التلقائية من جانب أطراف النزاع مسبقا ، وقبل اعلان خطة التسوية الأمريكية . فأعطت تعليمات لسفرائها فى مصر واسرائيل والأردن ، بابلاغ الحكومات المعينة برغبة الحكومة الامريكية فى تسوية النزاع العربى/ الاسرائيلى ، وبانها سوف تعلن مقترحاتها فى

---

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, washington, Aug. 3,1955.

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Letter from the Secretary of State to the British Ambassador, washington, Aug. 15,1955.

(٣) ويلاحظ ان التقارير الأمريكية كانت تتوالى فى ذلك الوقت ، من جانب السفير الأمريكى فى القاهرة ، والمخابرات المركزية الأمريكية ، عن النشاط السوفيتى فى مصر ، والعروض الاقتصادية والعسكرية التى يقدمها الأتحاد السوفيتى للحكومة المصرية .

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Message from the Secretary of State to Foreign secretary Macmillan, washington, Aug. 19,1955.

(٥) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Letter from the Secretary of State to the President, washing ton,Aug.19,1955.

تصريح عام ، وانها تأمل ان تلقى تلك المقترحات دراسة جادة من جانبهم [١].

كذلك سعت الحكومة الأمريكية إلى الحصول على التأييد الدولى لموقفها من المشكلة العربية/الاسرائيلية ، فأطلعت السكرتير العام للامم المتحدة[٢]. وحكومات فرنسا وتركيا والكومنولث ، على محتوى مشروع التسوية ، وطلبت تأييدهم [٣] .

ولعل أهم ما يجذب الانتباه فى تلك الجهود الأمريكية ، هو محتوى الرسالة التى نقلها السفير الامريكى باسم دالاس ، إلى جمال عبد الناصر ، والتى تقول أن الحكومة الامريكية تؤيد عبد الناصر تأييدا شخصيا قويا ، وتؤيد حكومته ، وانها تقدر طموحاته وآماله فى المنطقة وتقرها . وانه برغم اقتناعها بأهمية حلف « النطاق الشمالى » بالنسبة لدول الغرب واستراتيجياتها ، فإنها لن تعمل على إدخال دول عربية آخرى فيه . وتؤكد الرسالة آن الإدارة الأمريكية تلتزم بسياسة عدم التدخل فى السودان ، وانها أيا كانت نتائج تقرير المصير ، سوف تشجع قيام تعاون ودى بين الشعبين المصرى والسودانى ، كما أنها على استعداد للمساعدة فى تحقيق اتفاقية بين مصر والسودان على مياه النيل . كما تصرح الرسالة بأن البنك الدولى قد فرغ من الدراسات المالية والفنية الخاصة بمشروع السد العالى ، وان الحكومة الامريكية تنوى أن تستخدم نفوذها لدى البنك كى يسرع بإنجاز باقى الإجراء ات المتعلقة بالمشروع ، كما أنها على استعداد لتقديم مساعدة اقتصادية ضخمة للمعاونة فى تنفيذ المشروع . ثم تشير الرسالة إلى ان الحكومة الامريكية تدرس إمكانيات مساعدة عبد الناصر فى تمويل مشترواته من الأسلحة برغم الصعوبات السياسية الكبيرة التى تواجهها فى ذلك . واخيرا ختم دالاس رسالته بأن أكد انه « من وجهة النظر السياسية ،

---

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Israel, washington, Aug. 20,1955. No. 123.

F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Egypt, washington, Aug. 20,1955. No. 325.

F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Jordan, washington, Aug. 20,1955. No. 68 .

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Mission at the United Nations to the Dept. of State, New York, Aug. 24,1955. No. 147.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Circular Letter from F. Russel to Certain American Ambassa-dors,washington,July22,1955.

فإن الصعوبات التى تواجه الإدارة الامريكية ستتزايد بشكل كبير ، عن طريق رد فعل معاد للتصريح ، والتمسك بمطالب مغالية فى النقب » (١) .

والرسالة السابقة تستحق التأمل من زاوية انها تعنى ان القضية ليست مجرد ايجاد الحلول التى تساعد على تحقيق السلام بين أطراف النزاع ، بل تحديد المكافآت التى يصعب على أطراف النزاع رفضها ، وربطها بقبول ترتيبات السلام الأمريكية .

وعلى كل ، لم يعترض جمال عبد الناصر على الأسلوب الأمريكى فى التعامل مع الصراع وأطرافه ، ووعد السفير "بان يدرس الأمر بعناية شديدة" . اما محمود فوزى ، فقد شكر موقف الحكومة الأمريكية ، التى أتاحت للحكومة المصرية فرصة الاطلاع على المقترحات الأمريكية مسبقا ، وأكد ان مصر ترحب بالنظر فى المقترحات الأمريكية ، وتتفق فى الرأى مع الحكومة الأمريكية فى ان فرص حل النزاع ستكون فى عام ١٩٥٥ أفضل من عام ١٩٥٦ (٢) .

اما شاريت ، فقد تلقى نبأ التصريح الامريكى بالإعراب عن قلق بالغ ازاء ماقد يتضمنه مشروع التسوية المعروض من تنازلات من جانب اسرائيل، واعلن انه « اذا كان المشروع يتضمن تنازلات لا تستطيع اسرائيل ان تقدمها ، فيجب ان تتوقع الإدارة الأمريكية نتائج سلبية ، وانه سيكون له آثارا سيئة على العلاقات الامريكية ـ الاسرائيلية ، وان السلام سيتأخر تحقيقه » (٣) .

وهكذا ، وبعد ان هيأت الحكومة الأمريكية الأجواء المناسبة لقبول سياستها، القى وزير خارجيتها خطابا فى ٢٦ أغسطس ، فى مجلس الشئون الخارجية ، عرض فيه استعداد حكومته للمساهمة فى حل النزاع العربى/ الاسرائيلى . وقال ان هناك ثلاث مشكلات رئيسية فى هذه

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Egypt, washington, Aug. 20,1955. No. 325

F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State, Cairo, Aug. 24,1955. No. 290.

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Aug.25,1955.No.156.

القضية، اذا حلت ، أمكن الوصول إلى حل المشكلات الأخرى : المشكلة الأولى هى مأساة ٩٠٠ ألف لاجىء ، تحل بطريقة التوطين والتعويض ، واذا لم تكن اسرائيل قادرة على تعويضهم ، أمكن عقد قرض دولى لها لمساعدتها على دفع التعويضات المستحقة . والمشكلة الثانية هى مشكلة الخوف والفزع الذى يسيطر على الجانبين ، العرب واليهود ، وحلها يكون بتدابير جماعية ، تشارك فيها امريكا لضمان الأمن بينهما . والمشكلة الثالثة ، هى مشكلة الحدود ، وتحل باتفاقية ترسم الحدود النهائية ، التى يلزم الفريقان باحترامها وعدم تخطيها (١) .

وكما تم الاتفاق سلفا ، أعلنت بريطانيا فى اليوم التالى تأييدها للمقترحات التى وردت فى بيان دالاس ، لفض النزاع بين العرب واسرائيل ، وقد جاء فى بيان الخارجية البريطانية «ان بريطانيا على استعداد للمغامرة ، بالدخول فى نوع جديد من الضمانات بعد الوصول إلى مثل هذه التسوية»(٢)

كذلك أعلن السكرتير العام للأمم المتحدة عن ترحيبه بالاقتراح الذى عرضه دالاس ، بشأن عقد قرض دولى لاسرائيل لاستخدامه فى تسوية مشكلة اللاجئين ، وقال «انه يناشد الدول الأعضاء ان تدرس هذا الاقتراح بكل اهتمام» (٣) .

اما الدول العربية ، فقد ألتزمت جانب التحفظ تجاه مقترحات دالاس ، فامتنعت عن التعليق بشىء عليها مكتفية بالقول «انها تعكف على دراستها» . وأكدت تصريحات المسئولين فى سوريا ولبنان والأردن والسعودية والعراق ، انه لن تصدر دولة عربية رأيا منفردا بشأن هذه المقترحات ، وانه أصبح فى حكم المقرر ان تعقد الدول العربية اجتماعا مشتركا لدراستها واتخاذ موقف موحد ازاءها (٤).

وبذلك جاءت ردود الأفعال العربية الأولى «مرضية بقدر ما يمكن ان يكون متوقعا»، على حد تعبير وزير الخارجية البريطانى (٥) . كما انه قد

---

(١) الأهرام فى ٢٧ أغسطس ١٩٥٥ .
ـ ملف القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، من ص ٦٩٠ إلى ص ٦٩٦ .
(٢) الأهرام فى ٢٨ أغسطس ١٩٥٥ .
(٣) الأهرام فى ٢٧ أغسطس ١٩٥٥ .
(٤) الأهرام فى ٣٠ أغسطس ١٩٥٥ .
(٥) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Letter from the British Chargé to the Secretary of State, washington, Sept. 1,1955.

أصبح واضحا من جانب آخر ، ان موقف العرب لم يتقرر بعد بشكل نهائى ، وان الموقف المصرى سيكون له أثر حاسم فى تشكيل الموقف العربى . فقد صرح نورى السعيد للسفير البريطانى فى بغداد بان «موقفه سيتوقف على موقف مصر من المقترحات » [١] ، كما صرح بان مجلس الوزراء العراقى قرر انه «اذا أيدت الحكومتان المصرية والأردنية ، أو حتى الحكومة المصرية فقط ، البيان الأمريكى ، فإن الحكومة العراقية ستحذو حذوها» ، وأضاف قائلا «ان العراق مهتم اهتماما خاصا بالموقف الذى ستتخذه مصر» [٢] .

كما ان رؤساء وزراء سوريا ولبنان والأردن قد اكدوا أهمية التشاور مع الدول العربية ، وفى ذلك ما يعنى «انهم ينتظرون التوجية والقيادة من مصر» [٣] .

ولهذا كتب ماكميلان إلى دالاس يقول «يجب ان نبذل أقصى ما نستطيع من جهد لضمان ان يكون توجيه عبد الناصر للدول العربية إيجابيا، أو على الأقل لا يدعوها إلى اغلاق الأبواب» ، وأعرب ماكميلان عن تخوفه من ان يندفع عبد الناصر إلى تبنى موقفا متشددا ، كى لا يبدو أقل وطنية من نورى السعيد ، وخاصة انه قد اتخذ حتى الآن موقفا متحفظا من البيان[٤] .

واقترح ماكميلان ان يقوم سفراء الولايات المتحدة وبريطانيا بمقابلة عبد الناصر فى أسرع وقت ممكن ، لاطلاعه على حقيقة موقف العراق ، وانه سيحذو حذو مصر ، اذا ما اتخذت موقفا إيجابيا من مقترحات دالاس ، ولابلاغه بان الولايات المتحدة وبريطانيا ستستخدمان نفوذهما لدفع العراق والدول العربية الأخرى إلى السير فى هذا الاتجاه ، وانهما يأملان ان يعمل عبد الناصر على منع جامعة الدول العربية من رفض البيان رفضا صريحا[٥].

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Iraq to the Dept. of State, Baghdad, sept. 7,1955. No. 223.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Letter from the British Chargé to the Secretary of State washington, Sept. 1,1955.

(٤) Ibid.

(٥) Ibid.

اما على الجانب الآخر ، فقد أكد شاريت للسفير الأمريكى فى تل أبيب ان اسرائيل ترفض ما جاء بمقترحات دالاس عن إعادة تعيين الحدود بينها وبين الدول العربية ، وتعترض على ربط اعطائها ضمان الأمن بتسوية مشكلة الحدود . كما أعلن شاريت ان اسرائيل لن تسمح بانتزاع تنازلات منها فى النقب ، وقال ان اسرائيل كانت دائما على استعداد لاجراء تعديلات محدودة ومتبادلة للحدود ، ولكنه لم يكن واردا قط ان تتخلى عن قطاعات شاسعة من الأرض ، وأضاف قائلا «انه لا مجال للبحث فى تنازل عن أرض من جانب اسرائيل» (١) .

كما أكد ابا ايبان ان استمرار الحدود القائمة بين اسرائيل والعرب لمدة سبع سنوات بدون وقوع أية محاولات لانتهاكها من جانب أحد الأطراف ، يعد اعترافا عربيا ضمنيا بها ، ومن ثم فإن تلك الحدود ليست حدوداً مؤقتة، يستوجب تعديلها، وانما هى حدود ثابتة وصرح ابا ايبان بان «اسرائيل لن تتنازل عن منطقة النقب ، ولا عن جزء منها» (٢) .

وفى مقابل تلك التصريحات الاسرائيلية الرافضة لتقديم التنازلات المطلوبة ثمنا للسلام ، كان هناك تصريحات مصرية تؤكد إصرار مصر على الحصول على تلك التنازلات كشرط مسبق لبدء عملية التسوية . فقد أوضح محمود فوزى ، فى المناقشة التى جرت بينه وبين السفير بايرود ، عن الدور المصرى فى عملية السلام ، ان مصر تتمسك بموقفها الذى سبق ان صرحت به مرارا ، وبالتالى فإن الوقت قد حان لمعرفة موقف الاسرائيليين من مطالب مصر ، وقال محمود فوزى « ينبغى على الولايات المتحدة ان تبذل جهداً حقيقيا لمعرفة إلى أى مدى يمكن تضييق الفجوة بين الموقف المصرى والموقف الاسرائيلى » ، وأضاف قائلا « انه اذا لم يمكن تضييق الفجوة بشكل جوهرى ، فإننا جميعا يجب ان نستنتج ان تحقيق التسوية أمر مستحيل » . كما صرح د. فوزى بان مصر لا تستطيع إداء الدور المطلوب منها فى جهود التسوية ، إلا إذا أمكن تحقيق الوضع الذى تعتبره مصر الحد الادنى الذى

---

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Sept. 10,1955. No. 246.

(٢) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, washington, Sept. 6,1955.

ـ ويلاحظ ان اسرائيل قد حرصت على ابلاغ بريطانيا ايضا بموقفها المذكور ، من خلال سفيرها فى لندن .
F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in U.K. to the Dept. of State, London, Sept. 16,1955.No.1077.

يمكن ان تقبله ، عندئذ فقط ، يمكن لمصر ان تتولى قيادة العرب وتتدخل لانهاء هذه المشكلة [١] . وهكذا أصرت مصر على شرط كان مرفوضا من اسرائيل.

وبناء على هذا الموقف المصرى ، كتب بايرود إلى حكومته يقول « فى ظل هذه الظروف ، أعتقد انه لم يعد هناك شيئا يمكننا القيام به هنا وبالتالى فإنه ينبغى مناقشة الأمر مع الاسرائيليين على الفور[٢] » . كما أكد السفير « ان الكرة لم تعد فى الملعب المصرى » ، وان من الخطر الاستمرار فى ربط مسألة اعطاء مصر معدات عسكرية ، بقيامها بخطوة لا تستطيع القيام بها فى الوقت الحالى[٣].

على هذا النحو أصبح واضحا ان جوهر المطالب المصرية لا تلتقى مع جوهر الأفكار الاسرائيلية ، وانه برغم ان الطرفين ، المصرى والاسرائيلى قد قبلا التفاوض فى المبدأ ، إلا أن قبولهما قد جاء مشروطا بشروط تجعل بدء مفاوضات السلام أمرا مستحيلاً .

وبرغم هذا التعارض الواضح فى مطالب أطراف النزاع ، فقد قررت الولايات المتحدة ،وبريطانيا البدء فى الاعداد للمراحل التالية لعملية التسوية ، للاستفادة من قوة الدفع التى اعطاها بيان دالاس لدبلوماسية التسوية . ومن ثم عقدت اجتماعات بين الجانبين الامريكى والبريطانى فى لندن فى ٢٠ و٢١ سبتمبر ، وضح فيها ان قضية النقب هى لب المشكلة وجوهرها ، وان نجاح وفشل مشروع التسوية أصبح يتوقف على إمكانية حلها [٤] .

ورأى الجانب البريطانى ان التصميم المصرى على الحصول على النقب يجعل من المستحيل تحقيق أى تقدم ، الا اذا أمكن تقديم اقتراح مضاد لمصر عن النقب . وأشار إلى ان مجرد قبول فكرة التحرك نحو

---

(١) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State, Cairo, Sept. 14,1955.No.461.

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State, Cairo, Sept. 16, 1955. No. 485.

(٤) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV. British Minutes of Meeting of Representatives of the United kingdom and the United state, Foreign Office, London, Sept. 20,1955

تسوية مع اسرائيل ، يمثل ، من وجهة النظر المصرية ، التنازل الأول ، ولذلك فإن «عبد الناصر سيرفض ان يقدمه ما لم يحصل على شيء في المقابل ، مثل تأكيد بان اسرائيل مستعدة أن تقدم التنازل المطلوب منها في النقب أثناء المفاوضات» . ومن هنا رأى الجانب البريطاني ان الجهود ينبغي أن تتجه أولا إلى محاولة الضغط على اسرائيل وانتزاع منها تنازلا مناسبا ، يمكن استخدامه «كطعم لجر ناصر» (١) .

اما الجانب الأمريكي ، فقد كان له تصور آخر ، حيث اعتبر ان البدء بمعالجة مشكلة النقب ، لن يؤدي إلى تحقيق أي تقدم في المفاوضات ، لأن الاسرائيليين لن يقبلوا تقديم تنازل بهذا الحجم الكبير ، ولن يوافقوا على التخلي عن مركزهم الحالي في النقب ، ما لم يكونوا واثقين من أنهم سيحصلون على تسوية ، وذلك لن يتضح إلا في نهاية المفاوضات . ومن هنا رأى الجانب الأمريكي ، ان تسوية المشاكل الأخرى قد يقنع كلا من المصريين والاسرائيليين «بان يتخلوا عن أحلامهم بامتلاك كل النقب» ، ولهذا فإنه لا ينبغي مفاتحة اسرائيل إلى ان يمكن إقناع عبد الناصر بقبول البدء في المفاوضات دون شروط مسبقة وعلى أساس جدول أعمال مفتوح ، وهو ما يمكن تحقيقه - في رأي الجانب الأمريكي - عن طريق اعطائه معونات عسكرية «فإن اكثر ما يرغب عبد الناصر في الحصول عليه هو السلاح وتقوية جيشه الذي يحمي النظام . ولكنه لا يستطيع دفع ثمن السلاح ، ولذلك، فإن الولايات المتحدة يمكنها عقد قرض طويل الأجل له لمساعدته على دفع ثمن الأسلحة، اذا ما كان مستعدا ان يتعهد بشكل رسمي بالتفاوض مع اسرائيل ، من خلال وسيط . وفي هذه الحالة ، سيتمكن عبد الناصر من الحفاظ على مركزه الداخلي ، ونحصل نحن منه على نقطة بداية لتحقيق مشروع «ألفا» (٢) .

وهكذا ، بينما كان الجانب البريطاني يرى إمكانية دفع عبد الناصر إلى المفاوضات من خلال تنازل من جانب اسرائيل ، فإن الجانب الأمريكي كان يعتقد انه يستطيع شراء تعاون عبد الناصر بالمعونات العسكرية .

---

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

ونظرا للاعترضات البريطانية على إعطاء مصر معدات عسكرية ، وهى «البلد الغير متعاون مع الغرب فى ترتيباته الدفاعية » ، تخلى الجانب الأمريكى عن اقتراحه ، وتم الاتفاق على ان يحاول الطرفان الأمريكى والبريطانى إقناع عبد الناصر بالموافقة على جدول أعمال للمفاوضات ، يتضمن بين عناصره مسألة تسوية المطلب المصرى بقطاع يربط بين مصر والأردن عبر النقب ، وإنه اذا ما قبل عبد الناصر ذلك ، تتجه الجهود نحو محاولة الحصول على موافقة اسرائيل على جدول الأعمال المذكور ، ومن ثم تبدأ المفاوضات [١] .

وفى ذلك الوقت ، وبينما كانت الولايات المتحدة وبريطانيا تتباحثان فى ترتيب خطوات المرحلة التالية ، تلقت الخارجية البريطانية برقية من سفيرها فى القاهرة ، تقول بان عبد الناصر قد صرح للسفير تريفيليان ، فى محادثة جرت بينهما فى ٢٠ سبتمبر ، بان « الوقت الحالى ليس وقتا مناسبا للاقتراب من مشكلة فلسطين » ، لان الرأى العام المصرى تسيطر عليه المخاوف من إمكانية التوسع الاسرائيلى ، ولديه إحساس بعدم الأمن . وعندما رد تريفيليان بان مشكلة الخوف وعدم الأمن يمكن حلها عن طريق تحقيق تسوية ، « غير عبد الناصر حجته وقال ان المخاوف تساوره من الموقف الذى قد تتخذه الدول العربية للهجوم على مصر ، اذا ما اتخذت المبادرة فى تسوية النزاع مع اسرئيل . وذكر عبد الناصر انه متخوف من إمكانية ان تتعرض مصر لمثل هذا الهجوم بسبب موقفها المؤيد لمشروع جونستون[٢] » ، وأضاف عبد الناصر قائلا «حتى اذا لم يسبب مشروع جونستون مشاكل لمصر ، فإننا نعتقد ان التسوية مستحيلة الآن » . وصرح عبد الناصر بانه « لا يؤيد قيام الولايات المتحدة ، وبريطانيا بمفاتحة اسرائيل فى الوقت الحالى، ولكنه على استعداد لسماع الأفكار الأمريكية والبريطانية بشكل أكثر تفصيلا ، بشرط ان تجرى هذه المحادثات بسرية تامة ، ولا تصل إلى مسامع الدول العربية الأخرى [٣] » .

(١) Ibid.

(٢) وهو مشروع أمريكى ، خاص باستغلال مياه نهر الأردن ، وضع بهدف حل الخلاف بين الدول العربية واسرائيل على حق المياه ، حلاً يضمن لكل دولة من الدول صاحبة الشأن استمرار حصولها على حقها من المياه . وقد حمل هذا المشروع إلى الدول العربية (اريك جونستون) مبعوث الرئيس ايزنهاور .

(٣) F.R.U.S. 1955-1957. vol. XIV British Minutes of a Meeting of Representatives of the U.K. and the U.S. , Foreign Office, London, Sept. 21,1955

على هذا النحو لجأ عبد الناصر إلى مرواغة الولايات المتحدة وبريطانيا بعد ان سيطرت عليه المخاوف من الاقتراب من مشكلة فلسطين وهو يفتقد إلى غطاء عربى يمنحه شرعية الصلح مع اسرائيل وتأثير ذلك على أهدافه الخاصة بتحقيق زعامة قومية .

وثار الجانب الامريكى ، وقال ان تصريحات عبد الناصر لا يجب ان تمر بدون تعليق من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا ، واقترح ان يُعطى بايرود تعليمات بأن يقابل عبد الناصر ويقول له « ان موقفه يعادل الرد السلبى الأول ، الذى تلقته الولايات المتحدة من جانب الحكومات المعنية ، على تصريح دالاس ، وانه اذا ما استمر عبد الناصر يتمسك بهذا الموقف ، فإن الولايات المتحدة ، التى لم تتوقع هذا الموقف من جانب مصر ، ستضطر إلى إعادة النظر فى سياساتها فى المنطقة [1] .

واعتبر الجانب الامريكى ان الاعتبارات التى من أجلها يرى عبد الناصر ان الظروف غير مواتية لتسوية النزاع ليست إلا حججا يناور بها من أجل إرجاء البدء فى المفاوضات ، ورأى ان المسألة قد تكون مجرد « معاندة متصلبة » من جانبه فى التحرك نحو تسوية مع اسرائيل ، وقال « اذا استمر عبد الناصر يقول « ليس الآن » ، فلابد من مواجهته ، اذ انه بهذا الموقف يتسبب فى وقف جهود التسوية ، التى اذا ما فقدت القوة الدافعة الناشئة عن بيان دالاس ، فسوف يكون من المستحيل إستعادتها ، كما ان العرب إذا ما رفضوا التحرك نحو تسوية ، فإن موقف الإدارة، فيما يختص بمسألة اعطاء ضمان أمن لإسرائيل ، سيضعف» [2] .

وحاول الجانب البريطانى تهدئة الجانب الأمريكى ، وإثنائه عن فكرة تهديد عبد الناصر ، لاعتقاده بان الضغط على عبد الناصر لا يؤدى إلا إلى نتيجة عكسية، إذ ان التهديد باعادة النظر فى السياسة الغربية فى المنطقة ، انما يعنى التهديد بالانحياز إلى اسرائيل وهو ما لا يمكن تحقيقه ، لان « مصالحنا لا تسمح لنا بان نكره العرب على السلام ، وناصر يعلم ذلك تماما[3] » .

---

(١) Ibid.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid.

ومن هنا رأى الجانب البريطانى ، ان الحكمة تقتضى عدم مواجهة عبد الناصر بشكل صريح ومباشر ، وان من الأفضل انتظار نتائج المحادثات التى سيجريها جونستون فى أول أكتوبر ، فاذا ما نجح فى إقناع العرب بقبول مشروعه، فعندئذ سيكون من السهل إقناع عبد الناصر بان زعامته ومركزه لن يهتزا بسبب تعاونه فى تصفية باقى مشاكل المنطقة ، وبالتالى يمكن الضغط عليه لقبول جدول أعمال المفاوضات [١] .

وأخيرا تم الأتفاق على ان يوصى الجانب الأمريكى حكومته بأن تعطى تعليمات للسفير بايرود بأن يقوم على الفور بإبلاغ عبد الناصر بأن الولايات المتحدة قد صدمت فى موقفه ، الذى صرح به للسفير البريطانى ، وانه يود مناقشة الأمر معه ثانية ، وفى خلال ذلك الوقت ، فإن الولايات المتحدة تعتمد عليه فى جعل قرارات جامعة الدول العربية تتجه عند مناقشه تصريح دالاس إلى «ترك الباب مفتوحا لمناقشات أخرى» [٢] .

كما تقرر أيضا ان ينتظر بايرود إلى ان يتم الاجتماع الذى سيحدد الموقف العربى من مشروع جونستون ، ثم يبذل أقصى ما يستطيع من جهد للحصول على موافقة عبد الناصر على جدول أعمال المفاوضات ، موضحا المزايا التى تعود على مصر من وجود جدول أعمال يتضمن تسوية مشكلة النقب [٣] .

الا أن الجانب الأمريكى لم يتمكن من تقديم توصيته إلى دالاس ، حيث ان أحداث صفقة الأسلحة المصرية ـ التشيكية قد تجاوزت كل هذه الترتيبات، وطرحت موقفاً جديداً تماما .

---

(١) Ibid.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid.

الفصل الثالث

تصاعد الموقف على خطوط الهدنة
ومسألة تسليح الجيش المصرى

الفصل الثالث

تصاعد الموقف على خطوط الهدنة ومسألة تسليح الجيش المصرى

أفرز الصراع المصرى / الاسرائيلى على حدود غزة عوامل واقعية جديدة ، فتحت المجال أمام تدعيم نفوذ الاتحاد السوفيتى فى مصر ، مع ما ترتب على ذلك من تداعيات قادت فى اتجاه تصاعد حدة الصراع ، واكتسابه قوة فى الحركة وديناميكية فى الفعل ، انتهت بخوض حرب فى عام ١٩٥٦ .

فلقد كانت المخاوف الكامنة من اسرائيل ، والشكوك التى أحاطت بنواياها ، وفقدان الأمل فى الحصول على السلاح من الغرب ، هى المحرك الذى دفع مصر نحو المعسكر الشيوعى ، للحصول على السلاح ، أملاً فى إعادة صياغة موازين القوى المادية والمعنوية ، العسكرية والسياسية ، بين مصر واسرائيل .

فحسب مفهوم المعادلة السياسية الحاكمة لمجريات الصراع ، كانت القوة وحدها هى التى تحدد مركز كل طرف منه ، وبالتالى فقد كان على كل طرف ان يلجأ إلى أساليب الضغط المتاحة لتغيير موازين القوى لصالحه ، سواء كانت تلك الأساليب سياسية أم عسكرية .

وانطلاقا من هذا المفهوم ، كان البحث عن السند العسكرى ، ضرورة عملية فرضت على مصر ، لمواجهة سياسة التصعيد من جانب اسرائيل ، منذ ٢٨ فبراير ١٩٥٥ .

فقد كانت عملية التصعيد العسكرى من جانب اسرائيل على حدود غزة تسير بموازاة الجهود الأمريكية ـ البريطانية لتسوية الصراع سياسيا ، فواصلت اسرائيل سياساتها العدوانية ، وكثفت غاراتها على المراكز المصرية فى منطقة غزة، ضاربة بالهدنة وقرارات الأمم المتحدة عرض الحائط ، فهاجمت دير البلح ، وخان يونس ، والصبحة (١) .

فمنذ عاد بن جوريون إلى تولى وزارة الدفاع (٢) ، ساد مناخ التشدد فى اسرائيل ، واحتدم الخلاف داخل الحكومة الاسرائيلية ، التى انقسمت بين مؤيدين لاستمرار نظام عبد الناصر ، واعتبار وجوده مفيدا لمصالح اسرائيل على المدى الطويل (٣) ، وبين دعاة العمل على اسقاط عبد الناصر ، واعتبار ان مصالح اسرائيل ستخدم على نحو أفضل ، إذا حلت حكومة ضعيفة محل حكومة عبد الناصر(٤) . والذى يهمنا فى ذلك ، هو ان كلا الفريقين كانا يعتبران ان النظام المصرى نظام ضعيف ، وان اسرائيل تستطيع إسقاطه ، من خلال قيامها بعمل عسكرى ضده ، ومن هنا تم ربط العمليات العسكرية على غزة بفكرة اسقاط عبد الناصر وتصفية نظامه .

وعلى الرغم من أن الحكومة المصرية كانت تحاول أن تتفادى مواجهة عسكرية مع اسرائيل فى ذلك الوقت (٥) ، فإنها قد اضطرت إلى مقابلة تلك

(١) الاهرام فى ٣ ، ٤ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨، ابريل و٢٢ مايو ١٩٥٥ .

(٢) وكان بن جوريون قد ترك منصب رئيس الوزراء ، وأعلن انه سيعتزل فى مستعمرة (سد بوكو) فى صحراء النقب ، للتعبد والتأمل ، فخلفه شاريت فى رئاسة الوزارة فى يناير ١٩٥٤ . إلا أنه فى فبراير ١٩٥٥ عاد بن جوريون إلى العمل السياسى ، وتولى منصب وزير الدفاع ، فكانت عودته إيذاناً بإنتهاء سياسة شاريت السلامية تجاه الدول العربية .
أحمد حمروش ، المرجع السابق ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) وكان شاريت ووزارة الخارجية الاسرائيلية يمثلون العنصر الثانى داخل الحكومة الاسرائيلية .
tate ,F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol .XIV . the Ambassador in Egypt to the Dept of State
Cairo , April 6, 1955 . No . 1422 .

(٤) Ibid .

(٥) فقد أورد بايرورد أن عبد الناصر قد صرح له فى حديث جرى بينهما فى ٤ ابريل بانه « لا يريد حرب مع اسرائيل ، وغزه لا تستحق القتال من أجلها » ، إلا انه ، مع ذلك ، أكد أنه « إذا هاجمت اسرائيل القوات المصرية ، فإنه سيضطر إلى العمل بدون الرجوع إلى الأمم المتحدة » . Ibid .

الغـارات الاسـرائيليـة ، باعـتـداءات من جـانب الجـيش المصـرى ، وفـرق الفـدائيين، على حـدود اسـرائيل [1] ، فـاشـتـعل الموقف ، وتصـاعـد العنف ، وأصبح إطلاق النيران على خطوط الهدنة بين مصر واسرائيل يكاد لا ينقطع.

وهكذا تحـول الموقف على الحـدود المصـرية / الاسـرائيليـة إلى مـوقف ديناميكى متفجـر ، ولاح شبح الحـرب بين الطرفين ، المصرى والاسـراذيلى ، مما استدعى تدخل مجلس الأمن ، لمنع استمرار ذلك الوضـع ، فأصدر قراراً فى ٣٠ مارس ، أكد فيه حرصه على اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للمـحافظة على الأمن فى منطقة غزة فى نطاق اتفـاقيـة الهدنة العامة كما طلب إلى كبير مراقبى الهدنة ، الجنرال بيرنز ، أن يستمر فى مشاوراته مع حكومتى مصر واسرائيل ، لبتغاء استخدام وسائل جديدة لتحقيق هذا الغرض [2] .

وتنفيذاً لتوصية المجلس ، وضع الجنرال بيرنز أربعة مقترحات لتخفيف حـدة التوتر على حـدود غزة ، تقضى بوضـع أسـلاك شـائكة على طول خط الهدنة ، وعمل دوريات مشـتركة من مصر واسرائيل تحت قيادة الأمم المتحدة على الحدود ، ووضـع نقطة حراسـة على الحـدود ، ووضـع اتفـاقيـة بين القـواد العسكريين من الجانبين على خط الهدنة [3] .

وبعد موافقـة مجلس الأمن على المقترحات السابقة ، دعا الجنرال بيرنز كلا الفـريقين إلى الاجتمـاع تحت رئاسـته لمناقشـة اقتراحـاته الأربعة ، وأى مقترحـات عملية أخرى يتقدم بها أحد الجـانبين للمـحافظة على الأمن على طول خط الهدنة .

وقد قبلت مصر الاقتراحات الأربعة ، مع تحفظ واحد ، خاص باتفاقية القواد المحليين . أمـا اسرائيل ، فقد قبلت ثلاثة من المقترحات ، وعارضت الاقتراح الخاص بوضـع دوريات مشتركة ، بحجة أنها تعتبر وجود أى أجنبى على حدودها إعتداء على سيادتها [4] .

(١) الأهرام فى ٥ ، ٧ ابريل ١٩٥٥ .

(٢) الأهرام فى ١٣ ابريل ١٩٥٥ .

(٣) الأهرام فى ٢٥ اغسطس ١٩٥٥ (من نص المذكرة التى قدمتها مصر للأمم المتحدة بشأن انسحابها من المباحثات مع اسرائيل) .

(٤) الأهرام فى ١٠ مايو ١٩٥٥.

ثم لم تلبث الحكومة الاسرائيلية ، فى محاولة منها للاستفادة من الموقف الذى خلقته على حدود غزة ، ان طرحت فكرة عقد اجتماعات على « مستوى عال » بين ممثلين مصريين واسرائيليين ، لبحث الترتيبات الممكنة لتهدئة الموقف (١) .

ولم يكن تحقيق الهدوء هو الهدف ، وإنما كان التكتيك الاسرائيلى متجهاً إلى ناحيتين ، فهو يحاول أن يحد من دور الأمم المتحدة ، اعتقاداً بأن « جهود الأمم المتحدة فى مراقبة نصوص الهدنة ، تنتهك سيادة اسرائيل » ، وان « الوقت قد حان لإنقاص مسئوليات الأمم المتحدة فى هذا الشأن (٢) » ، ويحاول أيضا جر الجانب المصرى إلى اتصال مباشر مع اسرائيل ، بغير تدخل من الأمم المتحدة ، لاتخاذ من ذلك وسيلة إلى الاعتراف بوجود اسرائيل ، باعتبار أن قبول الحكومة المصرية لمبدأ التفاوض المباشر مع اسرائيل ، يعنى اعترافاً ضمنياً من جانبها بدولة اسرائيل .

ومن هذه الأرضية بدأت اسرائيل خطتها بالاتصال بالولايات المتحدة ، لمطالبتها بالتدخل بشكل حاسم وسريع لإقناع الحكومة المصرية بقبول إجراء مباحثات مع حكومة اسرائيل على « مستوى عال » ، كإجراء ضرورى لمنع الموقف من التدهور .

ففى ٥ أبريل دعا شاريت السفير الأمريكى فى تل أبيب ، وصرح له بأن الموقف على حدود غزة قد أصبح موقفاً خطيراً ، ولذلك فإن الحكومة الاسرائيلية تدعو الولايات المتحدة إلى أن تفعل كل ما تستطيع لضمان عقد اجتماع بين مصر واسرائيل على مستوى عال ، للاتفاق على إزالة الأوضاع المسببة للتوتر على الحدود ، وأكد شاريت للسفير أن الاجتماع سيكون مقصوراً على معالجة التوتر القائم على الحدود ، وأنه لن يتجاوزه إلى بحث قضية السلام ، أو أية قضايا سياسية أخرى مع مصر (٣) .

وفى نفس اليوم توجه السفير الاسرائيلى فى واشنطن إلى وزارة الخارجية الأمريكية ، ليكرر ما قاله رئيس الوزراء الاسرائيلى ، عن قلق

---

(١) F.R.U.S.1955 - 1957 Vol . XIV The Ambassador in Israel to the Dept .of State Tel Aviv , April 5, 1955 . No 859

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Israel to the Dept . of State , Tel Aniv April 5,1955 . No . 858

حكومته من نتائج تصاعد العنف وتهديد الاستقرار على الحدود ، و« ليطلب بإلحاح مساعدة الولايات المتحدة فى ترتيب اجتماع على مستوى عال بين المصريين والاسرائيليين ، لبحث الموقف على حدود غزة (١) » .

ومما يلفت النظر ، إن المطلب الاسرائيلى كان ينطوى فى جزء منه على التهديد بأن اسرائيل قادرة على فرض الأمر الواقع ، وتحقيق إرادتها ، بدون المساعدة الأمريكية ، كنوع من الضغط على واشنطن لكى تستجيب للطلب الاسرائيلى ، حيث ذكر السفير ايبان ، أن حكومته كانت تستطيع أن تدعو إلى عقد هـــذا الاجتماع بمقتضى المادة ١٢ من اتفاقية الهدنة المعقودة بين مصر واسرائيل (٢) ، ولكنها لجأت إلى الحكومة الأمريكية لتدبير عقد الإجتماع المطلوب، رغبة منها فى المحافظة على سرية الاجتماع ، حتى لا تضع الحكومة المصرية فى مأزق (٣) .

ثم كشفت اسرائيل ضغوطها بأن أعلنت تأجيل اتخاذ قرار بشأن مقترحات الجنرال بيرنز ، لتهدئة الصراع على حدود غزة ، إلى أن يتم تحقيق مطلبها (٤) ، وأكدت أنها لن تناقش الاقتراح الخاص بإقامة دوريات مشتركة على الحدود إلا فى محادثات على « مستوى عال » مع مصر (٥) .

ونظراً لاهتمام الولايات المتحدة بتهدئة الموقف على حدود غزة ، فقد قبلت أن تتدخل لدى الحكومة المصرية ، لإقناعها بالموافقة على الاجتماع بالاسرائيليين ، لبحث إمكانية خفض التوتر (٦) ، كما وافق مجلس الأمن على الاقتراح الاسرائيلى، بشأن عقد الإجتماع المذكور (٧) .

---

(١) F.R.U.S .1955 - 1957 . Vol . XIV .The Dept of State to the Embassy in Egypt , washington , April 6, 1955 . No 1696 .

(٢) وتنص المادة ١٢ من اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل ، على أنه « يمكن لأى طرف من الطرفين ، أن يطلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة عقد مؤتمر من ممثلى الطرفين لإعادة النظر أو تعديل أو وقف تنفيذ أى حكم من أحكام هذا الإتفاق عدا المادتين الأولى والثانية ، والحضور فى هذا المؤتمر يكون إجبارياً للطرفين » .
ملف القضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ٥٧٧ .

(٣) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV . The Dept . of State to the Embassy in Egypt , washington , April 6, 1955 . No . 1696 .

(٤) F.R.U.S.1955 - 1957 Vol. XIV . The Ambassador in Israel to the Dept . of State , Tel Aviv , April 5, 1955 . No . 887 .

(٥) F.R.U.S. 1955 - 1957 . vol. xlv The Ambassador in Egypt to the Dept of State , Caito , May 10 , 1955 . No . 1685 .

(٦) F.R.U.S. 1955 - 1957 . vol. xlv The Dept . of State to the Embassy in Egypt , Washington April 6, 1955 . No . 1696 .

(٧) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Israel to the Dept of State , Tel Aviv ,April 15, 1955 No. 887 .

وبدأ الجنرال بيرنز جهوده ، لتنفيذ قرار مجلس الأمن ، بأن وجه خطابات إلى حكومات مصر واسرائيل فى ١٦ أبريل ، اقترح فيها أن تعين كل منهما ممثلين على مستوى عال ، للاجتماع مع الطرف الآخر تحت اشرافه ، لمناقشة الإجراءات المتعلقة بتحسين موقف الحدود (١) .

ثم توجه بيرنز إلى القاهرة لإقناع الحكومة المصرية بقبول إجراء محادثات على مستوى عال مع الاسرائيليين ، حيث جرى التركيز فى مناقشاته مع المسئولين فى وزارة الخارجية المصرية ، على أن رفض اسرائيل مناقشة اقتراح قيام دوريات مشتركة ، على مستوى عسكرى ، واصرراها على أن تكون المناقشات على مستوى سياسى عال ، هو فى مصلحة مصر ، لأن آراء وزير الخارجية الاسرائيلى أكثر اعتدالا من آراء وزارة الدفاع الاسرائيلية (٢) ، كما ان قبول مصر لإجراء محادثات مباشرة مع السياسيين الاسرائيليين سيؤدى إلى تقوية موقف شاريت ووزارة الخارجية الاسرائيلية ، ويمكنهم من مقاومة فاعلية سياسات بن جوريون ووزارة الدفاع الاسرائيلية العدوانية (٣) .

إلا أن الجانب المصرى رفض قبول إجراء محادثات مع اسرائيل على مستوى عال ، وتمسك بأن تكون المحادثات على مستوى عادى ، وبنى رفضه على أساس عدم الاقتناع بوجود حاجة لإجراء محادثات على مستوى عال ، « فحيث أن مصر قد قبلت فى المبدأ مقترحات بيرنز الأربعة ، فإن الاتفاق على تنفيذها ، يمكن أن يتم على المستوى العادى (٤) » ، ورد على حجج بيرنز بشأن الصراع داخل اسرائيل ، بأن « مصر لا ترغب فى أن تكون مستخدمة كمخلب قط فى الانتخابات الاسرائيلية ، وفى النزاع الداخلى الاسرائيلى (٥) » .

---

(١) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Egypt to the Dept of State , Cairo May 10, 1955 . No . 1685 .

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo , May 12, 1955 . No . 1696 .

(٤) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo , May 10, 1955.No. 1685.

(٥) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Egypt to the Dept of State , Cairo May 12, 1955 . No . 1696 .

وبذلك انصب القبول والرفض من جانب مصر واسرائيل ، للدخول فى مباحثات لتهدئة الموقف على الحدود بينهما ، علي مستوي تمثيلها، وليس على محتواها ، أو على مجرد إجرائها .

ولا يخفى أن موقف الحكومة المصرية قد بنى على أساس تقديرها لتأثير تلك المحادثات على موقفها الداخلى والعربى ، حيث كان التوجه السائد في السياسة والإعلام العربية ، هو اعتبار ان كل تحرك ينطوى على تقدير لوجهة نظر اسرائيل، أو على تقارب معها ، يعد تنازلا وتفريطا ، ومن هنا فقد كان النظام المصرى يخشى من أن يفقد قوته لدى الرأى العام المصرى والعربى ، بسبب إجراء تلك المحادثات على مستوى سياسى عال ، فحرص على أن يؤكد انه لا يقبل الدخول فى محادثات مع اسرائيل إلا على أساس قرارات الأمم المتحدة وداخل نطاق اتفاقية الهدنة .

ولذلك ، تمسكت الحكومة المصرية بموقفها الرافض للتفاوض المباشر مع اسرائيل ، ولم تجد الغارة العسكرية التى قامت بها اسرائيل فى ١١ مايو، على المركز المصرى فى منطقة العوجة [١] ، أثناء وجود الجنرال بيرنز فى القاهرة للتباحث مع الحكومة المصرية ، بشأن تحقيق المطلب الاسرائيلى ، لإملاء إرادتها ، والضغط على كافة الأطراف للإستجابة لمطلبها ، فى زحزحة الجانب المصرى ، الذى أعلن تمسكه بموقفه [٢] .

وردت اسرائيل على الموقف المصرى بتكثيف هجماتها على المراكز المصرية فى منطقة غزة [٣] ، لتثبت أن السبيل الوحيد لاستقرار الأمور هو عقد اجتماعات مباشرة بين الطرفين ، ولتؤكد ان الإصرار على الحوار يرتبط بظاهرة الإصرار على القتال .

وبتوصية من الجنرال بيرنز [٤] ، أرسل دالاس رسالة إلى شاريت ، يحذره فيها من النتائج التى ستترتب على « سياسة الانتقام » ، التى تتبناها

(١) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Egypt to the Dept of state , Cairo May 12, 1955 . No . 1696 .

(٢) Ibid .

(٣) F.R.U.S.1955 - 1957 Vol . XIV . The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of state Jerusalem , May 20, 1955 . No . 328 .

الاهرام فى ١٩ ، ٢٢ مايو ١٩٥٥ .

(٤) F.R.U.S.1955 - 1957 Vol . XIV . The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of state , Jerusalem , May 20, 1955 . No . 328 .

الحكومة الاسرائيلية ، والاستخفاف بقرار مجلس الأمن الصادر فى ٣٠ مارس ، بشأن المحافظة على الأمن فى منطقة غزة فى نطاق اتفاقية الهدنة ، ورفضها التعاون مع منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة ، فى إجراءات عملية لخفض التوتر على الحدود ، وأضاف دالاس أن حكومته قد فعلت كل ما تستطيع لكى تكفل تحقيق إجراء المحادثات على مستوى عال « كما طلبت الحكومة الاسرائيلية ، لكن فى الجو المتوتر الحالى ، لا يوجد مجال للضغط على الحكومة المصرية لأكثر من ذلك » ، وختم دالاس رسالته بأن أكد أن الولايات المتحدة تؤيد مقترحات بيرنز ، ودعا الحكومة الاسرائيلية إلى قبول العمل بمقتضاها [١] .

ولكن توجيه الإدانات والاستنكارات لم يجد فى اقناع اسرائيل بوقف هجماتها الإنتقامية على الحدود المصرية ، فتوالت اعتداءاتها على غزة ، وتصاعدت أعمال العنف بين الفريقين ، حتى أصبح الانفجار وشيكاً ، ما لم يتم بلورة خط آخر فى اتجاه الحل السياسى ، لوقف تقدم الخط الذى يسير فى اتجاه الحل العسكرى . وهنا تدخلت دول البيان الثلاثى ، وأرسلت تبليغاً لحكومات مصر واسرائيل ، يعبر عن أسفهم لوقوع تلك الأحداث ، ويطالب الجانبين ، المصرى والاسرائيلى ، بالتوقف عن القيام بتلك الأعمال ، التى تتضمن مخاطرة وقوع حرب علنية على الحدود ، كما طالبهما بالتعاون مع الجنرال بيرنز ، فى تنفيذ الإجراءات العملية التى تهدف إلى خفض التوتر على الحدود .

كذلك أمرت دول البيان الثلاثى سفراءها فى القاهرة وتل أبيب ، بأن يشتركوا فى ممارسة ضغوط على المصريين لكى يوافقوا علي إجراء محادثات على مستوى عال مع اسرائيل ، وأن يضغطوا على الاسرائيليين لكى يقبلوا المقترحات الخاصة بإقامة دوريات مشتركة ، وسحب القوات من الحدود [٢] .

(١) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol. XIv. The Dept . of state to the Embassy in Israel , washington , May 20, 1955 . No . 674

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957. Vol. XIV. The Dept . of state to the Embassy in Israel , washington , June 2, 1955. No 693 .

F.R.U.S.1955 - 1957. Vol. XIV. The Dept . of state to the Embassy in Egypt , washington, June 2, 1955. No 2090 .

F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol. XIV. The Embassy in Egypt to the Dept . of state, Cairo , June 6, 1955 . No . 1855 .

وتنفيذاً لذلك ، قابل ستيفنسون عبد الناصر فى ٥ يونيه ، وحاول إقناعه بإن يوافق على عقد اجتماع مع اسرائيل على مستوى عال ، فرد عبد الناصر بأن « عقد اجتماع على مستوى وزير الحربية أمر مستحيل » . ثم حاول ستيفنسون أن يضغط على عبد الناصر لكى يوافق على إجتماع عال « على مستوى رؤساء الأركان » ، فرد عبد الناصربأنه « إذا وافقت الحكومة المصرية على ذلك ، فإن بن جوريون سيتخذ من تلك الموافقة دليلا على فاعلية سياساته العدوانية » ، ولم ينجح ستيفنسون فى إثناء عبد الناصر عن هذه الفكرة ، وإقناعه بإن تلك المحادثات ستقوى سلطة شاريت والعنصر المعتدل فى الحكومة الاسرائيلية [١] .

كذلك لم تسفر مقابلة السفير الفرنسى لمحمود فوزى عن أية نتيجة إيجابية ، حيث كرر فوزى ما سبق أن قاله عبد الناصر لستيفنسون [٢] .

وقد حاول الجنرال بيرنز من جانبه الوصول إلى حل سياسى للصراع الدائر على حدود غزة ، فاجتمع بالمسئولين المصريين والاسرائيليين ، فى القاهرة وتل أبيب ، للتباحث فى تهدئة الحالة « قبل أن تتطور إلى ما هو أسوأ [٣] » .

وفى نهاية الأمر ، وبعد أن حاصرت الضغوط عبد الناصر من كل جانب ، أعلن موافقة مشروطة على عقد محادثات على مستوى عسكرى عال مع اسرائيل . وقدم اقتراحاً للجنرال بيرنز ، يقضى بإنشاء منطقة محايدة على طول خط الهدنة ، بهدف تحقيق إبعاد القوات المسلحة من كلا الجانبين عن قوات الجانب الآخر ، بمسافة تتراوح بين نصف كيلو وكيلو متراً ، على كل من جانبى خط الهدنة . واشترط إعلان قبول مسبق من جانب اسرائيل لإقتراحه ، قبل عقد الإجتماعات على مستوى عال [٤] .

---

(١) ويلاحظ أن تدخل دول البيان الثلاثى لدى الحكومات المصرية والاسرائيلية قد تمت بناء على توصية من الجنرال بيرنز ، الذى رأى « انه قد فعل كل ما يستطيع وان الخطوة التالية يجب أن تقوم بها الحكومات الثلاث » . Ibid

(٢) Ibid .

(٣) Ibid.

(٤) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol. XIV . The Ambassdor in Israel to the Dept of State, Tel Aviv , June 7, 1955 . No . 1034 .

وقد نقل بيرنز اقتراح عبد الناصر إلى الحكومة الاسرائيلية فى اليوم التالى ، فاعترض شاريت على الاقتراح بحجة « إن المناطق المنزوعة السلاح، قد ثبت ، بصفة عامة ، أنها فى التطبيق العملى غير فعالة ، وأنها مصدر لاستمرار المتاعب » وأضاف ان « سحب القوات من المنطقة سيترك المجال مفتوحا لحوادث السرقات والسلب والنهب من جانب الفدائيين ، التى كان وجود القوات يمنعها (١) » .

وحاول السفير الأمريكى إقناع شاريت بأن وجود دوريات مشتركة ، يشترك فيها مراقبون حربيون تابعون للأمم المتحدة للحراسة على طول خط الهدنة ، من شأنه أن يوفر الحراسة الضرورية فى المنطقة المحايدة ، ثم سأل السفير شاريت عما إذا كان يمكن لاسرائيل قبول الاقتراح ، إذا ما قدم رسمياً من جانب بيرنز ، فلم يعط شاريت جواباً (٢) .

وفى ٧ يونيه طلب شاريت من بيرنز أن يبلغ الحكومة المصرية استعداد حكومته أن تعين أحد كبار المسئولين العسكريين ليقابل مصرى يماثله ، للبحث فى تنفيذ إقتراح عبد الناصر بسحب القوات من كلا الجانبين لمسافة كيلومتر على جانبى خط الهدنة (٣) .

وفى ٨ يونيه بلغ السفير الأمريكى محمود فوزى باقتراح اسرائيل وألح على قبوله (٤) ، إلا أن عبد الناصر رفض قبول الطلب الاسرائيلى ، القائل بأن تجرى المحادثات بين كبار المسئولين العسكريين ، واعترض على تدخل اسرائيل فى اختيار الممثل المصرى الذى ستتباحث معه ، وأعلن أنه لن يعطى بن جوريون هذا الحق ، وأكد أنه « يدرك كما يدرك كل العالم العربى ، التكتيك الاسرائيلى فى السنوات الماضية لجر العرب إلى تلك المحادثات ،

---

(١) Ibid .

(٢) ويلاحظ أن السفير قد طرح استفساره المذكور بناء على تصريح سابق من جانب شاريت بأن « مصر كانت هى المعتدية ، وتحاول الآن أن تحصل على مكافأتها على الإعتداء ، بتقديم هذا الإقتراح ، واسرائيل لا تستطيع أن تقبل هذا الإملاء » .

Ibid .

(٣) F.R.U.S.1955 - 1957 Vol . XIV . The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of State , Jerusalem , June 8, 1955 . No . 351 .

(٤) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol .XIv . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo June 8, 1955 . No . 1871 .

وأنه لن يضع نفسه فى أعين جيشه وأعين العالم العربى فى صورة من أُجبر على تلك المحادثات ، من خلال التهديد باستخدام القوة ، كما أنه لن يسمح للاسرائيليين بالاعتقاد بأن ذلك هو أفضل تكتيك للتعامل مع العرب ، ولن يعطيهم فرصة لإذلاله والادعاء بأن تكتيكاتهم قد نجحت (١) » .

ووفقاً لذلك ، ردت الحكومة المصرية على رسالة الجنرال بيرنز بأن « مصر ترغب فى عقد محادثات مع اسرائيل ، لبحث مقترحات بيرنز الأربعة بخصوص إجراءات المحافظة على الأمن فى منطقة غزة ، ولبحث اقتراح مصر بإنشاء منطقة محايدة على طول خط الهدنة ، وإنها اختارت القائمقام صلاح جوهر لتمثيلها فى تلك المحادثات (٢) » .

ويلاحظ أن السفير الأمريكى لم يخف صحة منطق عبد الناصر ، وكتب إلى حكومته يقول انه لا يوجد أى إمكانية لإقناع عبد الناصر بأن موقف الاسرائيليين ليس محاولة تكتيكية لتحقيق كسب سياسى على حسابه ، ولذلك فإنه ينبغى على الولايات المتحدة أن تحاول إقناع اسرائيل بقبول عقد محادثات مع ممثل الحكومة المصرية ، بصرف النظر عن رتبته (٣) .

وبناء على توصية بايرود ، أعطت الخارجية الأمريكية تعليمات لسفيرها فى تل أبيب ، بأن يقابل شاريت ، ويرجوه باسم الحكومة الأمريكية ، أن يوافق على الاشتراك فى المحادثات على أساس المستوى الذى اشترطته مصر (٤) .

وقد أورد السفير أن شاريت قد أصيب بخيبة أمل ، على أثر معرفته لقرار الحكومة المصرية ، بتعيين صلاح جوهر ممثلا لها فى المحادثات مع اسرائيل ، وانه أشار إلى الإنخفاض التدريجى المستمر للتصور الاسرائيلى الأصلى لمحادثات على مستوى عال ، وقال « بحزن » : « ان كل شىء قد فشل » (٥) .

---

(١) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol .XIv . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo June 9, 1955 . No . 1880 .

(٢) تلغراف رقم ١٨٨٩ من القاهرة إلى وزارة الخارجية الأمريكية ، بتاريخ ١٠ يونيه مورد فى هامش الوثيقة السابقة .

(٣) Ibid .

(٤) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol. XIV . The Ambssador in Israel to the Dept. of State Tel Aviv, June 12, 1955 No . 1052 .

(٥) Ibid .

وقد اقتضى هذا الفشل فى تحقيق عقد المحادثات بين مصر واسرائيل ، على الرغم من الجهود المكثفة التى بذلها العديد من الأطراف ، اتفاق دول البيان الثلاثى على اتخاذ إجراءات محددة للتعامل مع الموقف ، إذا ما تطور إلى حرب بين مصر اسرائيل .

فلقد رأت الولايات المتحدة أن الموقف أصبح ينطوى على مخاطر كبيرة ، بعد أن تعذر التوفيق بين وجهة نظر الجانبين المصرى والاسرائيلى ، واعتبرت أن الفشل فى تحقيق عقد المحادثات ، ينطوى ضمنا على إمكانية نشوب حرب بين مصر واسرائيل ، لأن الاسرائيليين سيتخذون من ذلك حجة للتدليل على أن الموقف فى غزة يتطلب عملا عسكريا قويا ، وخاصة أن رئيس وزراء اسرائيل قد لمح إلى أن «اسرائيل قد تُدفع إلى موقف ، لا يكون أمامها فيه إلا أن تتحرك نحو منطقة غزة ، وتستولى عليها ، وتدفع المصريين إلى الصحراء[1] » .

كذلك أكدت التقارير الأمريكية أن الاسرائيليين يحشدون قوات على حدود غزة ، استعداداً لتحركهم نحو الاستيلاء على المنطقة ، وأورد الملحق العسكرى فى تل أبيب فى ٧ يونيه ، أنه قد علم من مصدر اسرائيلى أن القوات العسكرية الاسرائيلية ستجتاح منطقة غزة دون إنذار ، وذكرأن ذلك سيحقق مكسبا سياسيا لحزب الماباى ، إذ أنه سيرضى مطالب « التحرريين الوحدويين » بإنشاء مستعمرة فى تلك المنطقة ، وسيخلص اسرائيل من مشكلة تسلل اللاجئين الفلسطينيين داخلها ، وسيزيد من قوة الحزب لدى الرأى العام الاسرائيلى [2] .

---

(١) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol . XIv . Memorandum From the Acting Assistant Secretary of State for Near Eastern , South Asian , and African Affairs to the Secretary of State , washington , June 13, 1955 .

- وقد أورد السفير الامريكى فى تل ابيب (فى برقية رقم ١٠١٠ من تل أبيب إلى وزارة الخارجية الامريكية) أن شاريت صرح له أثناء محادثة جرت بينهما فى أول يونيه فى منزل شاريت بأنه « ما لم تستطع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ومنظمة الإشراف علي الهدنة ، أن تقنع المصريين بوقف إطلاق النار على الاسرائيليين ، وبإتخاذ إجراءات لخفض التوتر على الحدود ، فإن شعب اسرائيل سيصل إلى حد القول « دعنا نتحرك إلى منطقة غزة ونستولى عليها . دعنا نقذف المصريين فى الصحراء » .

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957 .. Vol. XIV .Memorandum of Conversation between the President and the Secretary of State , White House , washington , June 5, 1955 .

ولهذا قررت الولايات المتحدة أن تعمل وفقاً لقرارات مجلس الأمن القومى الأمريكى ، الصادرة فى عام ١٩٥٤ (١) ، بشأن الإجراءات التى تتخذ فى حالة وقوع هجوم مسلح بين اسرائيل والدول العربية ، وتتضمن تلك الإجراءات ، وقف المساعدات الأمريكية للمعتدى ، وفرض حصار اقتصادى عليه ، وتجميد أرصدته لديها . كما تقررأيضا إخبار اسرائيل والدول العربية، بشكل فردى وعلى نحو سرى ، بتلك الإجراءات ، التى تنوى الحكومة الأمريكية إتخاذها مسبقاً وقبل وقوع الحرب ، كوسيلة ردع (٢) .

أما بريطانيا ، فقد اقترحت أن تصدر دول البيان الثلاثى احتجاجات مشتركة لكل من مصر واسرائيل ، يعبرون فيها عن قلقهم من نتائج التوتر القائم على حدود غزة ، ويؤكدون للحكومات المعنية أن الحكومات الثلاث ستضطر إلى إتخاذ اجراءات ضد الطرف المعتدى ، وفقاً للبيان الثلاثى الصادر فى عام ١٩٥٠ (٣) .

وكان من رأى وزير خارجية بريطانيا ان الموقف المتفجر فى منطقة غزة يقتضى تحرك القوات الأمريكية والبريطانية نحو البحر المتوسط ، لإثبات جدية دول البيان الثلاثى فى التعامل مع الطرف المعتدى . واقترح ماكميلان أن ترسل المملكة المتحدة حاملة طائرات إلى شرق البحر المتوسط « على سبيل طمأنة جمال عبد الناصر بخصوص جدية النوايا البريطانية والأمريكية(٤) » .

غير أن الخارجية الأمريكية قد اعترضت على مبدأ استخدام القوة العسكرية ، باعتبار أن « مظاهرة بحرية من جانب دول عظمى ضد دولة

---

(١) وكان قد تقرر فى يوليو ١٩٥٤ أنه إذا نشبت حرب بين اسرائيل والعرب ، فإن الولايات المتحدة ستقوم بإتخاذ الإجراءات السابق ذكرها ، وانه فى حالة عدم نجاح تلك الإجراءات فى دفع المعتدى إلى وقف أعماله العسكرية ، والإنسحاب إلى داخل حدوده ، فسيتم إتخاذ الإجراءات التالية بعد التشاور مع المملكة المتحدة والدول المعنية الأخرى : فرض الحصار على المعتدى ، واستخدام القوة العسكرية لإجباره على الإنسحاب من الأراضى التى استولى عليها بالقوة . كما تقرر أيضا أن تتخذ الإجراءات السابقة من خلال الأمم المتحدة وبموافقتها .

Extract From NSC 5428, July 23, 1954 . Courses of actions .

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . Memorandum from Acting Secretary of Sate for Near Eastern , South Asian , and African Afffairs to the Secretary of Sate , washington , June 13 , 1955 .

(٣) Ibid .

(٤) Ibid .

صغيرة ستزيد من إضعاف الثقة فى الغرب لفترة طويلة . كما أن بن جوريون قد صرح فى أحدى خطبه بأن محاولة بريطانيا فرض سلام على اسرائيل ، يمكن أن تتم فقط بعد حرب دامية بين البلدين » . ولذلك رأت الخارجية الأمريكية أن العقوبات الاقتصادية ، والتهديد بها ، ستكون أكثر فاعلية فى الوقت الراهن ، وأن تؤجل القيام بعمل عسكرى إلى ما بعد فشل الإجراءات الاقتصادية فى التعامل مع الموقف [١] .

وفى ١٦ يونيه عقدت دول البيان الثلاثى اجتماعاً فى نيويورك ، حيث تقرر أن تعمل الدول الثلاث تحت مظلة الشرعية الدولية « بقدر الإمكان » ، فتدعو مجلس الأمن إلى الانعقاد ، بمجرد وقوع الاعتداء ، وتدفعه إلى اتخاذ إجراءات ، بمقتضى المادة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة ، تكفل المحافظة على السلام [٢] .

وتتضمن تلك الاجراءات ، إصدار أمر بوقف إطلاق النار ، وطلب تقرير عاجل من الجنرال بيرنز ، وتحديد الطرف المعتدى ومطالبته بالانسحاب إلى داخل حدوده، ومطالبة الحكومات بالأمم المتحدة بوقف مساعداتها للطرف المعتدى [٣] .

كذلك كان من بين التوصيات التى انتهى إليها اجتماع ممثلى دول البيان الثلاثى ، العمل على حصار النزاع ومنع امتداده إقليمياً ، بالعمل على منع تدخل الدول العربية الأخرى فى النزاع بين مصر واسرائيل [٤] .

إلا أنه ما أن لاحت بوادر تحرك دول البيان الثلاثى لمواجهة العدوان الاسرائيلى ، حتى سارع رئيس وزراء اسرائيل باستدعاء السفير الأمريكى

---

(١) Ibid .

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957. Vol. XIV. Memorandum of a conversation , New York , June 16, 1955.

F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV. From the Mission at the U .N . to the Dept . of State, New York June 17 , 1955 . No . 900

(٣)وقد اتفقت الآراء على أن اعتداء اسرائيل على مصر يشكل تهديداً للسلام ، وبالتالى فإنه يمكن العمل بمقتضى المادة السابعة من الميثاق .

Ibid .

(٤) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV . Memorandum of a Conversation , New York, June 16, 1955 .

فى تل أبيب ، ليكذب ما أشيع بشأن حشد اسرائيل قوات مسلحة على حدود غزة ، استعداداً للاستيلاء عليها ، وأكد شاريت ان « هذه قصة وهمية » ، وانه متخوف من أن يكون العرب قد أقنعوا رئيس المجلس وأعضاءه بصحتها، وأن ينتج عن ذلك « وضع اسرائيل فى قفص الاتهام بسبب تهمة زائفة تماماً» ، وطلب من السفير أن يبلغ الخارجية الأمريكية على الفور بتكذيبه لتلك القصة (١) .

كذلك ذكر شاريت للسفير الأمريكى ، أن معظم المتاعب قد نشأت بسبب رفض مصر الإذعان لتوصيات الأمم المتحدة بعقد محادثات على مستوى عال، برغم الضغوط التى مارسها الجنرال بيرنز والولايات المتحدة وبريطانيا عليها ، وأعرب عن اعتقاده بأنه إذا طالبت الولايات المتحدة عبد الناصر ثانية بأن يستجيب للاقتراح الاسرائيلى ، فإن الإجابة ستكون إيجابية هذه المرة(٢).

ثم صرح شاريت بأن اسرائيل قد وضعت مشروعاً يتضمن أربعة مقترحات، لتخفيف التوتر فى منطقة الحدود بقطاع غزة (٣) ، وتتضمن تلك المقترحات ، إلغاء الأوامر الصادرة من القيادة المصرية بإطلاق النيران على الدوريات الاسرائيلية ، وإنشاء منطقة أمان عرضها مائة متر ، بمحاذاة خط الهدنة ، على أن تكون تلك المنطقة ملغومة ومحاطة من جانبيها بأسلاك شائكة، لكى تكون بمثابة حاجز طبيعى بين قوات كل فريق ، كما تضمنت المقترحات الاسرائيلية إنشاء دوريات مشتركة فى تلك المنطقة للإشراف على حالة الأسلاك الشائكة ، وللتأكد من عدم وجود متسللين، وأخيرا عقد اجتماعات منتظمة بين القواد المحليين للفريقين ، لكفالة التعاون على حفظ الأمن فى منطقة الحدود ، مع إقامة اتصال تليفونى مباشر ، على أن تكون تلك الاجتماعات مستقلة عن اجتماعات لجنة الهدنة المشتركة (٤) .

---

(١) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Israel to the Dept . of State , Tel Aviv , June 18, 1955 . No . 1069 .

(٢) Ibid .

(٣) Ibid .

(٤) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Israel to the Dept . of State , Tel Aviv , June 18, 1955 . No . 1070 .

ـ الأهرام فى ١٩ يونيه ١٩٥٥ .

وبعد أن صرح شاريت بالمقترحات السابقة للسفير الأمريكى ، أضاف قائلا « إن اجتماع مجلس الأمن المزمع عقده فى سان فرانسيسكو لبحث حالة التوتر فى منطقة غزة لم يعد ضرورياً الآن ، وان عقده سيحدث تشوشا ولن يكون فعالا فى الظروف الحالية [1] » .

ومن الواضح أن اسرائيل قد طرحت مقترحاتها ، كإجراء تكتيكى ، لقطع خط الرجعة على أية محاولات للضغط عليها أو إدانتها من جانب دول البيان الثلاثى ومجلس الأمن ، بعد أن فشلت محاولتها فى العمل على تحقيق مطلبها ، من خلال تصعيد درجة تشددها ، وتكثيف حربها الدعائية فى اتجاه الرأى العام العالمى ، بإيهامه بأن عدم إذعان مصر للمطلب الاسرائيلى، وما سيترتب على ذلك من اشتداد حالة التوتر على الحدود ، سيدفع الشعب الاسرائيلى فى غمرة اليأس إلى احتلال غزة وخوض حرب ضد مصر .

ومن الواضح أيضا أن طرح المقترحات الاسرائيلية ، التى بإستثناء النقطة الأولى، ليست إلا شكلا آخر لمقترحات الجنرال بيرنز واقتراح عبد الناصر ، ليست إلا محاولة لتغطية هزيمة اسرائيل السياسية ، وتراجعها عن إصرارها على إجراء المحادثات على مستوى عال ، ورضوخها لاشتراط مصر بأن تكون المحادثات فى الحدود العادية .

وعلى كل ، فقد قبلت الحكومة المصرية مناقشة المقترحات الإسرائيلية فى المحادثات التى ستعقد لبحث مقترحات الجنرال بيرنز ، والاقتراح المقدم من جانب عبد الناصر [2] .

وبناء على ذلك ، تم عقد محادثات مصرية / اسرائيلية فى ٢٩ يونيه ، عند الكيلو ٩٥ ، تحت إشراف الجنرال بيرنز ، على أساس المستوى الذى اشترطته مصر ، لبحث التدابير التى من شأنها تقليل حدة التوتر فى منطقة غزة [3] .

---

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

(٣) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV . The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of Sate , Jerusalem , June 1955 . No 181 .

حيث تم الاتفاق بين الجانبين ، المصرى والاسرائيلى ، على اتخاذ كافة الإجراءات العملية الكفيلة بتهدئة حدة التوتر القائم على الحدود ، فتقرر اتخاذ التدابير الصارمة التى من شأنها منع المدنيين من عبور خط حدود الهدنة ، وإعادة المتسللين (١) ، ومعاقبتهم ، وتبادل المعلومات بشأن الذين يعبرون الحدود ، كما تعهد الطرفان بإعادة المسروقات وبتسوية ما يقع من حوادث صغيرة بواسطة القواد المحليين من كلا الجانبين ، وعدم اللجوء إلى لجنة الهدنة المشتركة ، وبعقد اجتماعات دورية للقواد المحليين من كلا الجانبين (٢) .

إلا أن الجانبين قد اختلفوا حول تحديد نطاق العلاقات بين القادة المحليين ، وحجم الدور الذى ستقوم به الأمم المتحدة وطبيعته .

فتمسك الجانب الاسرائيلى بوجوب وجود إتصال مباشر بين القائد المحلى للقوات العسكرية المصرية ومن يماثله من الجانب الاسرائيلى ، وأصر على أن يكون هناك اتصال تليفونى مباشر بين هؤلاء القادة المحليين (٣) .

كذلك طالب الجانب الاسرائيلى بجعل توقيع الشروط التى يتم الإتفاق عليها مقصورا على مصر واسرائيل ،فلا يشترك الجنرال بيرنز فى التوقيع على هذا الإتفاق ، وتعلل بان وجود مراقبى الأمم المتحدة يعتبر فى رأيهم رمزاً للتفرقة ، ويعرقل الأعمال . ثم عاد واقترح أن يوقع الجنرال بيرنز على الاتفاق بوصفه شاهداً له (٤) .

أما الجانب المصرى ، فقد رفض رفضاً باتاً ، أن يتصل القائدان المحليان اتصالاً مباشراً دون حضور مراقبى لجنة الهدنة ، كما رفض المطلب الاسرائيلى بأن يكون هناك اتصال تليفونى مباشر بين القائدين المصرى ، والاسرائيلى ، وتمسك بوجوب تبادلهما الرسائل من خلال مراقبى الأمم المتحدة المقيمين عند الكيلو ٩٥ (٥) .

---

(١) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of State , Jerusalem , July 9, 1955 . No . 6 .

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of State , Jerusalem , July 16, 1955 . No . 11.

(٣) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of State , Jerusalem , Aug . 11, 1955 .

(٤) الاهرام فى ١٠ اغسطس ١٩٥٥ .

(٥) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of State , Jerusalem , Aug . 11, 1955

كما تمسك الجانب المصرى أيضا بضرورة اشتراك الجنرال بيرنز فى التوقيع على الاتفاق كطرف ثالث وأصلى فى هذه المباحثات ، باعتباره الداعى لها ، بعد أن كلفه مجلس الأمن فى ٣٠ مارس بدعوة مصر واسرائيل إلى الاجتماع ، للبحث فى تهدئة حالة التوتر ودراسة مقترحات الجنرال بيرنز ، التى تقدم بها للمجلس فى هذا الشأن [١] .

وهكذا أصبح عمق الخلاف بين مصر واسرائيل فى تحديد مضمون الاتفاق وأهدافه واضحاً ، فبينما كانت الرغبة فى تهدئة الحالة فى قطاع غزة هى ما دفع مصر إلى الدخول فى محادثات مع اسرائيل ، مع حرصها الشديد على إظهار وتأكيد أن تلك المحادثات تتم على أساس قرارات الأمم المتحدة ، وداخل نطاق اتفاقية الهدنة ، فإن دعوة اسرائيل إلى عقد محادثات مع مصر لم تكن إلا محاولة تكتيكية ، تستهدف التحلل من اتفاقية الهدنة ، التى تعلق حالة الحرب دون إنجاز حالة سلام ، وإلى إسدال صورة من الشرعية على موقفها ، من خلال تحقيق إتصال مباشر بينهما وبين مصر ، يشير ضمناً إلى اعتراف مصرى بإسرائيل .

ولذلك فإن المباحثات لم تلبث أن توقفت ، بعد ما طرأت عليها حالة من الجمود ، نتيجة تمسك كل طرف بموقفه ، فأصر الجانب الاسرائيلى على عدم قبول الاقتراح الخاص بإقامة دوريات مشتركة على الحدود ، إلا إذا قبل الجانب المصرى الاقتراح الاسرائيلى بإقامة حاجز من الأسلاك الشائكة ، وتمسك الجانب المصرى بعدم قبول الاقتراح الاسرائيلى ، إلا إذا قبل الاسرائيليون اقتراح مصر بإنشاء منطقة محايدة على طول الحدود [٢] .

وعند هذا الحد ، اضطر الجنرال بيرنز إلى وقف المحادثات ، فأعلن تأجيل الاجتماع الذى كان محدداً لعقده يوم ١٩ أغسطس إلى أجل غير مسمى ، بأمل أن يتمكن من تسوية الخلاف القائم بين الطرفين ، من خلال تباحثه مع المسئولين من كلا الجانبين ، لإيجاد مخرج من الأزمة التى وصلت إليها المحادثات ، قبل العودة إلى استئنافها [٣] .

---

(١) الأهرام فى ١٨ أغسطس ١٩٥٥ .

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of Sate, Jerusalem , Aug . 11, 1955 .

(٣) Ibid .

إلا أنه فى ٢٢ أغسطس ، وهو اليوم السابق ليوم حضور الجنرال بيرنز إلى القاهرة ، لبحث تسوية الخلاف ، قامت القوات الاسرائيلية بالهجوم على أحد المواقع المصرية بقطاع غزة هجوماً مدبراً [١] ، بهدف الضغط على مصر، وحملها على تغير مواقفها وقبول إجراء اتصال مباشر معها .

وردت مصر على محاولة اسرائيل فرض رأيها بالقوة ، بإعلان انسحابها من المباحثات ، وإخطار الأمم المتحدة رسمياً بذلك . ففى ٢٤ أغسطس ، أخطر عبد الناصر الجنرال بيرنز ، أثناء مقابلته ، بأن مصر لن تشترك بعد اليوم فى المباحثات التى دعا إليها ،وانها قررت الانسحاب منها ، بعد أن اتضح ان اسرائيل ترمى إلى الحصول على مكسب سياسى لإبعاد هيئة الرقابة الدولية وإجراء مباحثات مباشرة مع مصر ، مما يخالف اتفاقية الهدنة وقرارات مجلس الأمن ، وبعد أن قامت القوات الاسرائيلية بالاعتداء على أحد المواقع المصرية ، بشكل لا يدع مجالاً للشك فى أنها قامت بهذا العمل العدوانى كمحاولة للضغط على السلطات المصرية لقبول وجهة نظرها[٢] .

كما صرح متحدث رسمى برياسة مجلس الوزراء ، على أثر اجتماع عبد الناصر ببيرنز ، بأن الحكومة المصرية قد أخطرت السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة ، بأنها قررت الانسحاب من المباحثات التى دعا إليها الجنرال بيرنز بناء على قرار مجلس الأمن الصادر فى ٣٠ مارس ١٩٥٥ ، لتخفيف حدة التوتر على خط الهدنة ، للأسباب السابق ذكرها [٣] .

وقد ترتب على ذلك استئناف العمليات القتالية بين مصر واسرائيل ، واشتداد أعمال العنف والتطرف [٤]، مما اضطر الجنرال بيرنز إلى

(١) الاهرام فى ٢٣ اغسطس ١٩٥٥ .

(٢) الأهرام فى ٢٥ أغسطس ١٩٥٥ .

- وقد صرح جمال عبد الناصر للسفير الامريكى بانه قد اتخذ هذا القرار « لكى تعرف اسرائيل بشكل نهائى ان هذه التكتيكات لن تجدى فى تحقيق هدفها ، وانه لن يوافق على أى وضع يؤدى إلى إلغاء دور مراقبى هيئة الأمم المتحدة أو حتى يظهر ذلك » .

F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State Caaairo, Aug . 24, 1955 . No . 292 .

(٣) الأهرام فى ٢٥ أغسطس ١٩٥٥ .

(٤) وقد بلغ توغل الفدائيين المصريين داخل اسرائيل إلى مسافة ٤ كيلو مترات وأعلنت السلطات الاسرائيلية حالة الطوارىء .

الأهرام فى ٣١ أغسطس ، ٢سبتمبر ١٩٥٥ .

طلب عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن ، للحيلولة دون وقوع حرب علنية بين مصر واسرائيل[1] ، كما ناشد بيرنز مصر واسرائيل وقف إطلاق النار ، وطلب ردهما فى موعد أقصاه الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٤ سبتمبر ١٩٥٥[2] .

وتدخلت الولايات المتحدة لدى الحكومتين المصرية والاسرائيلية ، لوقف العمليات القتالية ، والإذعان لطلب الجنرال بيرنز لوقف إطلاق النار [3] .

فاستجابت الحكومة المصرية ، وأعلنت قبول وقف إطلاق النار ، كما أعلنت أن الفدائيين المصريين قد غادروا أراضى اسرائيل [4] .

كذلك قبلت الحكومة الاسرائيلية إقتراح الجنرال بيرنز بوقف إطلاق النار ، مع الاحتفاظ بحقها فى الدفاع عن النفس [5] .

وفى ٥ سبتمبر قدم الجنرال بيرنز تقريراً لمجلس الأمن ، أورد فيه الأحداث التى وقعت فى منطقة غزة ، منذ وقوع الهجوم الاسرائيلى على الموقع المصرى فى ٢٢ أغسطس ، وقدم اقتراحا لمنع تكرار وقوع تلك الأحداث فى المستقبل ، يقضى بإنشاء منطقة منزوعة السلاح على خط حدود الهدنة ، لتكون حاجزاً بين القوات المصرية والاسرائيلية [6] .

وفى ٧ سبتمبر تقدم ممثلو دول البيان الثلاثى بطلب مشترك لرئيس مجلس الأمن ، يدعو إلى عقد اجتماع طارىء لبحث وقف القتال ، والإجراءات التى تتخذ للحيلولة دون وقوع أحداث جديدة فى منطقة غزة [7] .

---

(١) الأهرام فى ٢ سبتمبر ١٩٥٥ .

(٢) الأهرام فى ٤ سبتمبر ١٩٥٥ .

(٣) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State , Cairo, Sept.1,1955. No . 367 .
F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol. XIV. The Ambassador in Israel to the Dept. of Sate , Tel Aviv, Sept.1,1955. No . 212 .
F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV . The Dept. of State to the Embassy in Egypt, washington, Sept.. 3, 1955 . No . 441 .

(٤) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of Sate , Cairo, Sept. 4, 1955. No . 391 .

(٥) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol. XIV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State , Tel Aviv, Sept .10, 1955. No . 255 .

(٦) F.R.U.S.1955 - 1957. Vol . XIV . Editorial Note

(٧) Ibid.

واستجابة لهذا الطلب الثلاثى ، اجتمع مجلس الأمن فى ٨ سبتمبر حيث تبنى بالإجماع اقتراح الجنرال بيرنز ، بإيجاد منطقة حياد بين مصر واسرائيل ، لإبعاد أسباب التوتر عن خط الهدنة ، ودعا الطرفان ، المصرى والاسرائيلى ، إلى تعيين ممثلين عنهما للاجتماع مع الجنرال بيرنز والتعاون معه لتنفيذ الاقتراح [١] .

ويلاحظ أن اقتراح الجنرال بيرنز ، الذى أقره مجلس الأمن ، هو نفس الاقتراح الذى سبق أن تقدم به جمال عبد الناصر ، ولذلك فقد اعتبر الجانب المصرى أن قرار مجلس الأمن نصر دبلوماسى لمصر ، وبالتالى قبل سحب القوات المصرية ، لإنشاء المنطقة المحايدة ، ولكنه اشترط أن تقوم اسرائيل بسحب قواتها فى نفس الوقت ، ورفض قبول إقامة أسلاك شائكة على طول خط الحدود [٢] ، مما دفع الجنرال بيرنز إلى استنتاج انه لن يمكن تطبيق قرار مجلس الأمن ، الصادر فى ٨ سبتمبر ، « إلا إذا تدخلت دولة كبرى ، ومارست نوعاً من الضغط أو الإقناع لكلا الطرفين » ، وأكد انه ما لم يحدث ذلك ، فإن « دائرة الحوادث والانتقام المضاد ، ستتجدد ثانية [٣] » .

إلا أنه ، وعكس ما كان برنز يتوقع ، فإن عبد الناصر قد صرح فى ٢٠ سبتمبر بإنه « بعد المشاورات التى بين الجنرال بيرنز والسلطات المختصة يوم ١٤ سبتمبر الحالى ، ورغبة حكومة مصر فى تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٨ سبتمبر ، والقاضى بإبعاد القوات المسلحة من كلا الطرفين لإنهاء حدة التوتر التى سادت خط الهدنة فى قطاع غزة ، فقد أصدرت السلطات المصرية تعليماتها بالآتى : إبعاد المواقع المصرية فى قطاع غزة بمسافة لا تقل عن ٥٠٠ متر من خط الهدنة ، وإقامة الأسلاك الشائكة فى بعض المناطق الحيوية من خط الهدنة داخل القطاع ، كما صرح بأنه قد صدرت الأوامر للقائد المحلى بأن تكون لقواته مطلق السيطرة على النقطة الواقعة بين خط الهدنة والمواقع المصرية إلى أن تنفذ اسرائيل قرار مجلس الأمن القاضى بإبعاد القوات [٤] .

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV The Consulate General at Jerusalem to the Dept . of State , Jerusalem , Sept. 17, 1955 . No . 89.

(٣) Ibid.

(٤) الأهرام فى ٢١ سبتمبر ١٩٥٥ .

والذى يبدو واضحاً من العرض السابق لسياسة التصعيد من جانب اسرائيل ، هو أن حكومة اسرائيل قد خلقت موقفاً حاداً ضد حكومة مصر ، فى وقت لم يكن المصريون مستعدين له ، حيث كان يوجد خلل شديد فى التوازن الاستراتيجى لقوى البلدين لصالح اسرائيل ، ومن ثم فقد كان لابد من البحث عن الوسائل التى تؤمن بها مصر نفسها ضد خطر تعرضها لتلك الهجمات الاسرائيلية المتكررة .

ولذلك ، فقد كان هناك محاولات مصرية مستمرة للحصول على السلاح من الولايات المتحدة ، بدأت مع تصاعد الاعتداءات الاسرائيلية ضد مصر ، وتزايدت مع تزايد حدة الصراع مع اسرائيل على حدود غزة .

فمنذ وقوع الغارة الاسرائيلية على غزة فى ٢٨ فبراير، لم تعد الحاجة إلى السلاح ، مجرد حاجة إلى تسليح الجيش المصرى ، وإنما أصبح السلاح بالنسبة لمصر مسألة حياة أو موت وأصبح عبد الناصر يصرح بصفة مستمرة بإحساسه بالمسئولية تجاه موت الجنود المصريين فى غزة ، وخاصة أنه قد قام بتخفيض الميزانية المخصصة للقوات المسلحة ، لاستخدامها فى مشروعات التنمية ، وأكد لجنوده ثقته بأنه لن تقع إعتداءات على المواقع المصرية من جانب اسرائيل ، وهى ثقة نتجت عن الاتصالات الاسرائيلية بحكومة الثورة ، التى كانت تؤكد رغبة اسرائيل فى السلام (١).

ولذلك كان عبد الناصر يشعر بأن الإعتداء الاسرائيلى على غزة قد وضعه فى « موقف مستحيل » أمام قواته ، إذ أنه لا يستطيع أن يصدر للقوات الأوامر بعدم الدفاع عن نفسها ، كما أنه لا يستطيع أن يوفر لها ما تحتاج إليه من السلاح للنهوض بمسئولياتها . وقد صرح عبد الناصر للسفير الأمريكى ، بأن هذا الموقف هو ما دفعه إلى إقتراح إنشاء منطقة محايدة وفصل القوات ، كمخرج من المأزق الذى وجد نفسه فيه بسبب الاعتداءات الاسرائيلية (٢) .

وفى الوقت الذى كانت الحكومة المصرية تحاول الحصول على السلاح من الدول الغربية ، وبينما كانت الولايات المتحدة وبريطانيا تتردد فى تصدير

---

(١). F.R.U.S. 1955 - 1957 . The Ambassador in Egypt to the Dept . of Sate , Cairo , June 9 , 1955 No . 1881 .

(٢) Ibid.

الأسلحة إلى مصر ، كان الاتحاد السوفيتى ، الذى كان يسعى إلى استغلال الصراع المصرى / الاسرائيلى ، وحاجة مصر إلى السلاح ، للوثوب إلى المنطقة العربية ، يعرض السلاح على مصر وبشروط سخية ، فتوالت العروض الروسية ، باستعداد الاتحاد السوفيتى لتوريد الأسلحة بالكميات التى ترضى مصر ، وبالشروط التى تناسب قدراتها المالية المحدودة .

وهنا وجد عبد الناصر نفسه فى « مأزق حقيقى » ، فقد كان على إدراك تام بالمخاطر التى ينطوى عليها قبول العرض الروسى على المدى الطويل ، وبأن الأسلحة الروسية قد تفتح الطريق للسيطرة الروسية على مصر ، إلا أنه ، برغم ذلك كان يشعر بأنه مضطر إلى قبول ذلك العرض ، إذا ما رفضت الولايات المتحدة تزويده بالسلاح ، لأسباب تتعلق بمعنويات الجيش ، وبأمن مصر ، وبمركزه الداخلى (١) .

ولحسم تلك المشكلة ، دعا عبد الناصر السفير الأمريكى إلى لقائه ، وطلب رداً محدداً من واشنطن ، بشأن إمكانية توريد ما تحتاج مصر إليه من السلاح ، قبل أن يأخذ قراراً بشأن العرض الروسى (٢) ، وقرر عبد الناصر تأجيل إرسال البعثة العسكرية المصرية ، التى تشكلت للذهاب إلى موسكو ، للاتفاق مع الحكومة الروسية بخصوص عرضها ، انتظاراً للرد القادم من واشنطن (٣) .

ولذلك ، حذر السفير الأمريكى فى القاهرة حكومته من أن رفض تزويد مصر بالسلاح ، فى وقت يعرف الجميع أن مصر أضعف كثيراً من

---

(١) F.R.U.S. 1955 - 1957 . The Ambassador in Egypt to the Dept . of Sate , Cairo , June 17 , 1955 No . 1928 .

F.R.U.S. 1955 - 1957 . The Ambassador in Egypt to the Dept . of Sate , Cairo , Aug 15 , 1955 No . 234 .

ـ وقد صرح عبد الناصر للسفير الامريكى بانه « نظراً للخلافات القائمة داخل مجلس قيادة الثورة ، فإنه مضطر إلى قبول أوضاع لا يوافق عليها ، لكى يحتفظ بتأييد مجلس قيادة الثورة وتأييد الجيش له فى تلك المرحلة » وأضاف عبد الناصر « إن الشيوعيين قد وجهوا نشاطهم نحو الجيش ، وانه برغم إدراكه لان قبول الأسلحة الروسية سيكون طريقاً للسيطرة عليه من جانب روسيا ، إلا انه مضطر إلى قبول العرض الروسى ، نظراً للإحباط الذى يسيطر على الجيش المصرى ، وعدم ثقته فى الولايات المتحدة » ، وأكد أن رفضه للعرض الروسى يعنى مخاطرته بمركزه الداخلى .

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo , June 17, 1955 . No . 1928.

(٣) I b i d . .

اسرائيل، سيؤدى إلى رد فعل فى منتهى الغضب فى مصر ، حيث سيفسر الموقف الأمريكى بأنه انحياز لاسرائيل ضد مصر ، وسيترتب على ذلك لجوء مصر إلى الاتحاد السوفيتى ، مما يعرض المصالح الأمريكية والغربية للخطر الشديد فى كل المنطقة العربية [١] .

واقترح السفير أن تخوله حكومته سلطة أن يرد على طلب عبد الناصر بقوله « إن السياسة الأمريكية لا تقضى بحرمان مصر من شراء أسلحة من الولايات المتحدة » ، وأكد أن « الموارد المالية المصرية المحدودة بشكل واضح، لن تسمح بأن يكون حجم المشتروات المصرية من المعدات العسكرية كبيراً[٢] » .

وفى ١٧ يونيه ردت الخارجية الأمريكية علي السفير بإعطائه تعليمات بأن يخبر عبد الناصر بأنه من حق مصر، بموجب قانون الدفاع المشترك الصادر فى ديسمبر ١٩٥٤، أن تشترى أسلحة من الولايات المتحدة لاستخدامها فى أغراض الدفاع المشترك ، وبناء على ذلك ، فإن الحكومة الأمريكية ستدرس أى طلب تتقدم به مصر فى هذا الشأن ، فى إطار المبادىء التى تقررت فى البيان الثلاثى [٣] .

وبناء على هذا الرد الأمريكى ، الذى بلغه السفير لعبد الناصر فى ٢٢ يونيه [٤] ، قررت الحكومة المصرية عدم قبول العرض الروسى ، بمبادلة القطن المصرى بالأسلحة السوفيتية ، والقيام بمحاولة جادة للحصول على السلاح الأمريكى ، فأعدت قائمة بالمعدات المطلوبة وقدمتها للسفير فى ٣٠ يونيه [٥] .

وقد بذل السفير بايرود مجهوداً حقيقياً لإقناع الإدارة الأمريكية بقبول الطلب المصرى ، وتسهيل شحن الأسلحة لمصر بكل الوسائل الممكنة ، لمنع

---

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

(٣) Ibid .

(٤) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo , June 22, 1955 . No . 1953 .

(٥) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept . of Sate , Cairo , July 2, 1955 . No . 10 .

مصرمن اللجوء إلى الاتحاد السوفيتى ، فأكد أن الإحباط الذى يسيطر على الحكومة والجيش المصرى منذ وقوع الغارة الاسرائيلية على غزة ، سيدفع عبد الناصر إلى الاعتقاد بأنه ليس أمامه بديل غير الحصول على السلاح من أى مصدر ، لكى يحتفظ بثقة جيشه ، وانه نظراً لمعرفة ضباط الجيش المصرى بأمر العرض الروسى ، فإن أى مماطلة من جانب الولايات المتحدة ، فى إجابة الطلب المصرى ، ستدفع رجال الجيش إلى الضغط على الحكومة المصرية لقبول العرض الروسى ، كما أكد السفير أيضا أنه « حتى إذا حصلت مصر على كل القائمة التى طلبتها ، فإنها ستظل أضعف عسكرياً من اسرائيل » ، وأخيراً حذر السفير من تأثير دخول أسلحة سوفيتية إلي منطقة الشرق الأوسط ، وما سيترتب على ذلك من انتشار النفوذ الروسى فى مصر ، وبالتالى فى العالم العربى ، حيث أن « مصر هى المؤثر الحقيقى على كل هذه المنطقة [1] » .

ويلاحظ أن بريطانيا قد عارضت فى تزويد مصر بالسلاح الأمريكى ، وحاول ايدن فى الحوار الذى دار بينه وبين ايزنهاور ، بشأن هذه المسألة ، أن يشكك فى إمكانية أن تقوم روسيا بتصدير السلاح إلى مصر ، واعترض على رغبة الإدارة الأمريكية فى إجابة طلب مصر ، بحجة أن « المصريين قد باعوا جزءا من المعدات العسكرية ، التى سبق أن زودتهم بها بريطانيا ، للعرب ، وضرب بها الفرنسيون فى الجزائر والمغرب [2] » .

أما ايزنهاور ، فقد كان يرى وجوب تصدير السلاح الأمريكى إلى مصر، لاستقطاب عبد الناصر ، ولكنه أبدى تخوفه من المشاكل التى ستنتج عن ذلك من جانب اسرائيل [3] .

إلا أن الخارجية الأمريكية قد رأت أن الاعتبارات السياسية أقوى من المعارضات البريطانية ، ومن الاعتراضات الاسرائيلية ، ومن ثم كتبت إلى وزير الدفاع الأمريكى تطلب موافقته على بيع المعدات العسكرية المطلوبة من جانب مصر ، وأكدت أن « الاعتراضات التى ستثار من جانب اسرائيل ،

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV. Editorial Note .

(٣) F.R.U.S. 1955 - 1957 . VoL. XIV. Letter from the Acting Secertary of state to the Secretary of Defense (Wilson) , washington , July 21 , 1955 .

يمكن التغلب عليها ، من خلال بيع قدر مماثل للأسلحة التى ستزود بها مصر إلى اسرائيل ، كما أن التسليم يمكن أن يتم على مراحل ، وبالتالى لا ينتج عنه تزايد مفاجىء فى قدرات مصر العسكرية » ، كما أكدت ان التقارير الأمريكية الأخيرة أثبتت أن قوة اسرائيل العسكرية تفوق القوة العسكرية لكل الدول العربية مجتمعة (١) .

وقد قبلت وزارة الدفاع ، تحت ضغط « الاعتبارات السياسية » توريد المعدات العسكرية لمصر ، على مراحل ، لتخفيض إمكانية استخدام تلك المعدات فى أغراض عدوانية ، ومع مراعاة ، قدرة مصر المالية ، بحيث لا يؤدى بيع تلك الأسلحة إليها إلى الإضرار باقتصادها ، كما اقترحت دراسة إمكانية الربط بين توريد تلك الأسلحة وقبول مصر تهدئة معارضتها لحلف بغداد ، والامتناع عن توقيع الحلف المصرى ـ السورى ـ السعودى ، باعتبار أن ذلك سيزيل المخاوف العراقية المحتملة ، من جراء تصدير أسلحة أمريكية لمصر ، وبالتالى يستمر التأييد العراقى لحلف « النطاق الشمالى (٢) » .

وبذلك قررت الحكومة الأمريكية تصدير الأسلحة إلى مصر ، من منطلق اقتناعها بأن عدم توفير الأسلحة المطلوبة ، سيستغله الاتحاد السوفيتى ، واعطت وزارة الخارجية الأمريكية تعليمات للسفير بايرود ، بأن يرد على الطلب الذى قدمته الحكومة المصرية فى ٣٠ يونيه ، بشأن شراء أسلحة أمريكية ، بأن « الولايات المتحدة توافق فى المبدأ على ذلك ، وأنها ستزود مصر بمعدات عسكرية قيمتها «مليون دولار ، كدفعة أولى (٣) » .

وقد بلغ السفير الأمريكى قرار حكومته لعبد الناصر فى ١٥ أغسطس ، فصارحه عبد الناصر بأن احتياطى مصر من العملة الصعبة لن يسمح بدفع ثمن الأسلحة بالدولار الأمريكى ، واقترح أن تسدد مصر الثمن بالعملة المصرية ، فأخبره السفير بعدم إمكانية قبول هذا العرض ، الذى ليس له سابقة ، وأكد أن الحكومة الأمريكية سترفض وضع سابقة في هذا المجال ، ووعده ، مع ذلك ، بأن يرفع الأمر إلى حكومته (٤) .

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol. XIV . Letter From the Secretary of Defense to the Secretary of State washington , Aug . 5 , 1955 .

(٣) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . Memorandum of Conversation between the President and the Secretary of State , White House , washington Aug . 5 , 1955 .

(٤) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo , Aug 15 , 1955 . No . 233 .

واستأنف السفير الأمريكى جهوده لإقناع حكومته بقبول مساعدة عبد الناصر فى تمويل المشتروات المصرية من الأسلحة الأمريكية ، وقبول عرضه بدفع ثمنها بالجنيهات المصرية ، وعاد الحديث عن التداعيات التى ستترتب على رفض العرض المصرى يحتل مكانه مرة ثانية بين السفير ووزارة الخارجية الامريكية، حيث حاول السفير ان يؤكد ان كل يوم يمر دون اعطاء رد ايجابى للحكومة المصرية يحسب [1] ، وان بيع السلاح لمصر لن يضعف من قوة المساومة الأمريكية فى تسوية مع اسرائيل ، وإنما سيعززها نظراً لأهمية استرضاء رجال الجيش المصرى [2] .

ثم جاء تقرير وكالة المخابرات المركزية ليسند الجهد الذى بذله السفير ، ويؤكد صحة المعلومات التى تدفقت حول وجود العروض الروسية ، وقدرة الاتحاد السوفيتى على تنفيذ عروضه إذا ما قبلتها مصر [3] .

وبرغم ذلك ، فقد رأت الخارجية الأمريكية إن قبول فكرة مساعدة عبد الناصر فى تمويل مشترواته من الأسلحة بالعملة المصرية تواجه مشكلات عملية شديدة الصعوبة ، لأن قبول عملة مصرية بما يوازى مبلغ ١٠ مليون دولار يتطلب برمجة ميزانية المساعدة الاقتصادية الحالية ، لإيجاد الحاجة إلى مثل هذا القدر من الجنيهات المصرية [4] .

ثم حاولت الخارجية الأمريكية استخدام تلك المسألة كورقة لمساومة الحكومة المصرية ، فعلقت قبولها لأن تسدد مصر ثمن الأسلحة بالعملة المصرية ، على شرط أن يقوم عبد الناصر بتحرك إيجابى نحو تسوية مع اسرائيل ، على أساس المقترحات التى أعلنها دالاس فى ٢٦ أغسطس [5] .

(١) F.R.U.S. 1955 - 1957 Vol. XIv . The Ambassador in Egypt to the Dept. of state , Cairo Sept . 16 , 1955 . no . 485 .

(٢) F.R.U.S. 1955 - 1957 Vol. XIv . The Ambassador in Egypt to the Dept. of state , Cairo Sept . 11, 1955 . No . 442 .

(٣) F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol. XIV. Letter From the Acting Director of Central Intelligence to the secretary of state, washington , Aug . 25 , 1955 .

(٤) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Dept . of state to the Embassy in Egypt , washington Sept. . 5, 1955 . No . 515 .

(٥) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Dept . of state to the Embassy in Egypt , washington , Sept . 20 , 1955 . No . 537 .

والغريب فى الأمر ، هو أن تظل وزارة الخارجية الأمريكية تتمسك بموقفها حتى بعد أن عرفت بسفر البعثة العسكرية المصرية إلى موسكو للاتفاق على تنفيذ العرض الروسى ، وبرغم تأكيد السفير بايرود على أن قبول مصر للعرض السوفيتى قد أصبح وشيكاً [١] ، فاستمر ت تربط التنازل فى مسألة تمويل المشتروات المصرية من الأسلحة الأمريكية ، باتخاذ مصر خطوات نحو تسوية مع اسرائيل [٢] ، ثم صعدت من درجة تشددها ، وطلبت من سفيرها أن يخبر الحكومة المصرية بأن الولايات المتحدة سترد على قبول مصر للعرض الروسى ، بالانضمام إلى الحلف التركى / العراقى ، وإدخال أكبر عدد ممكن من الدول العربية فى الحلف ، وبإعطاء اسرائيل ضمان أمن[٣] .

ولكن قبل أن يبلغ السفير الأمريكى الحكومة المصرية بالنوايا الأمريكية، التى تبدو أنها من مخلفات مرحلة سابقة ، كانت اتفاقية صفقة الأسلحة قد تم توقيعها بين الحكومتين ، المصرية والتشيكية ، بعد أن قررت مصر قبول العرض الروسى ، وعدم انتظار الغرب لأطول من ذلك [٤] .

وبرغم أن عقد صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى يعد من الأمور الخاصة بمصر وحدها ، وليس لأى طرف آخر حق التدخل فى ذلك ، إلا أن القرار المصرى قد فجر موقفاً جديداً ، يتعرض لصميم مبادىء الاستراتيجية الغربية ، فيما يتعلق بمسألة توازن القوى الدولى ، ومن ثم فقد كان يضع مصر فى موقف صدام مع الولايات المتحدة ودول الغرب .

---

(١) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Dept . of State to the Secretary of State , at New York , washington Sept . 19 , 1955 .

(٢) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . xIV . The Dept . of State to the Embassy in Egypt , washington , Sept . 20, 1955 . No . 549 .

(٣) - وقد أورد بايرود فى ٢١ سبتمبر ان عبد الناصر صرح بأن الاتحاد السوفيتى عرض على مصر ضمان رسمى لحدودها ، إذا ما أعطت الولايات المتحدة ضمان أمن لاسرائيل ، وقد رد عبد الناصر على السفير الروسى بقوله انه لا يود مناقشة هذه الامور

F.R.U.S. 1955 - 1957 . Vol . XIV . The Embassy in the U . K . to the Dept . of State , London , Sept . 22, 1955 . No . 1167 .

(٤) F.R.U.S.1955 - 1957 . Vol . XIV . The Ambassador in Egypt to the Dept . of State , Cairo Sept .21, 1955 . No . 518 .

فقد أعطى الاتحاد السوفيتى موطىء قدم فى الشرق الأوسط ، ومنحه فرصة للتأثير فى مجريات أحداث المنطقة ، وحرم الولايات المتحدة والغرب من الانفراد بتقرير مقدرات المنطقة ، وأخل بمركزهم كالطرف الأوحد المؤهل لإدارة شئون الشرق الأوسط ، مما شكل هزيمة دبلوماسية ساحقة للسياسة الأمريكية والغربية فى المنطقة ، وأنذر ببوادر هزيمة اقتصادية لاحقة .

وعلى مستوى تسوية الصراع ، فقدت الولايات المتحدة وبريطانيا ورقة هامة من الأوراق السياسية التى كانا يرتكنان إليها فى تحركاتهما الدبلوماسية لتحقيق تسوية ، حيث كانت حساباتهما تقوم على افتراض أن ورقة توريد السلاح لمصر ، هى أكثر الأوراق فاعلية فى جذب الحكومة المصرية للتعاون فى جهود تسوية مع اسرائيل .

أما على مستوى التوازن الاستراتيجى الإقليمى ، فقد أخلت صفقة السلاح الروسى بميزان القوى ، الذى تمليه متطلبات أمن اسرائيل ، فلم تعد اسرائيل مؤمنة ضد خطر التعرض لهجمات من جانب مصر .

لكل ذلك ، كانت المشكلة التى على الحكومة المصرية مواجهتها هى كيفية احتواء الأزمة ، والتخفيف من حدتها ، والخروج منها بأقل الخسائر الممكنة .

الفصل الرابع

أثر صفقة السلاح السوفيتى
على الصراع المصرى الاسرائيلى

الفصل الرابع
أثر صفقة السلاح السوفيتى على الصراع المصرى الاسرائيلى

أدى عقد صفقة الأسلحة السوفيتية إلى تحولات مثيرة فى مسار الصراع واتجاهاته ، ومواقف أطرافه ، فقد وسعت مساحة المشاركين فيه ، وجسدت التداخل الشديد بين أبعاده الاقليمية والدولية ، وأنشأت مرحلة متميزة فى صراع الإرادات السياسية ، ذات معطيات متصادمة ، اختلطت فيها الأوراق والقضايا ، وتصادمت الدوافع والمصالح والأحلام مع الحركة والفعل ، فتعارضت الأقوال مع الأفعال ، وتضاربت التحركات مع النوايا .

فإن تلك الأزمة وما ترتب عليها من تداعيات ، وضعت كل الأطراف المعنية فى مفترق حاسم ، كان لكل اختيار فيه ثمن ، فتغيرت التوجهات والأساليب ، واندفعت الأطراف نحو العمل على احتواء الأزمة والتخفيف من وطأتها ، كل يحاول حلها فى اتجاه مصالحه المتعارضة مع مصالح الآخرين، بأساليب تخطت قدراتها وارادتها، مما أدى فى النهاية إلى تداخل الأمور تداخلا زاد من تعقيدات الموقف .

وإذا ما بدأنا باستعراض الموقف المصرى ، فإننا سنتبين ان الأزمة قد انعكست عليه بقوة ، فدفعته إلى السير باتجاه التسليم للارادة الأمريكية

والبريطانية ، في موضوع المشاركة في جهود تسوية المشكلة الاسرائيلية ، كنوع من التعويض عن اللجوء إلى الاتحاد السوفيتي .

فبرغم ان الجانب المصرى قد حرص في بداية الأزمة على تأكيد استقلالية القرار المصرى ، واتخذ موقفا حاسما في رفض الاذعان لرغبة دول الغرب في وقف الصفقة ، استنادا إلى أن السماح بالتدخل في هذا الأمر يشكل انتهاكا لاستقلال مصر ، إلا أن الاستراتيجية المصرية كانت تتجه في الشق الآخر منها ، نحو العمل بكل الوسائل على منع الأزمة من الانعكاس على العلاقات مع الغرب .

ولما كانت قضية تسوية الصراع العربى / الاسرائيلى هى القضية الوحيدة التى يمكن أن تثير الرضا في الدوائر الغربية ، فقد اتجه التفكير المصرى إلى الربط بين التسليم للرغبة الأمريكية والبريطانية في عملية التسوية ، واحتواء رد الفعل الغاضب من جانب الولايات المتحدة ودول الغرب، بكل ما قد يحمله للنظام المصرى من مخاطر [١] ، ومن هذا المنطلق قبل الجانب المصرى التفاوض مع اسرائيل .

وقد بدأت التحركات السياسية المصرية لمصادرة تداعيات تلك الأزمة ، ومنع حدوث خلاف بين مصر والغرب ، بمجرد توقيع الصفقة ، وقبل الاعلان رسمياً عن وجودها . فتسجل وثائق وزارة الخارجية الأمريكية انه ، ما ان تم توقيع الصفقة حتى بادر جمال عبد الناصر بالاتصال بالولايات المتحدة ، ليطمئنها إلى حقيقة دوافعه ونواياه من وراء عقد تلك الصفقة ، فأوفد الدكتور أحمد حسين إلى السفارة الأمريكية ، ليبلغ رسالة منه مؤداها أن الدافع المصرى الرئيسى لاستيراد الأسلحة الروسية هو تأمين حاجات مصر الدفاعية الأساسية ، وإن الصفقة ليست بأية حال أكثر من صفقة تجارية ، وانه سيتخذ كل الترتيبات اللازمة ، التى من شأنها ان تحد من الآثار السياسية للصفقة [٢] .

---

(١) ولم تكن المخاوف المصرية تاتى فقط من احتمال وقف المعونة الأمريكية لمصر ، وانما كانت تاتى أيضا من امكانية قيام الولايات المتحدة بالاطاحة بالنظام المصرى نفسه ، وخاصة ان المخابرات الأمريكية كانت قد فرغت لتوها من تنظيم عملية انقلاب ضد حكومة «اربينز» في جواتيمالا ، حينما عقدت صفقة أسلحة صغيرة مع السوفييت . وهذه المخاوف كانت قائمة في ذهن المسئولين المصريين ، بدليل ما ذكره محمد حسنين هيكل في كتابه (ملفات السويس) عن أن أحمد حسين عندما علم بنبأ الصفقة هرع إلى مكتب عبد الناصر ، ودخل عليه يردد بعصبية «جواتيمالا .. جواتيمالا .. يا سيادة الرئيس» .

(٢) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XIV Th[illegible] lor in Egypt to the Dept. of State, Cairo, Sept. 21, 1955. No. 528.

واستند عبد الناصر فى تبرير الموقف المصرى ، والاعتذار عن اللجوء إلى الاتحاد السوفيتى على الاعتبارات السياسية الداخلية ، فأكد ان استقرار نظام حكمه قد أصبح يتوقف على قبول العرض السوفيتي ، وقال انه قد اضطر إلى قبول العرض بعد أن عم الاستياء فى صفوف الجيش المصرى ، وبلغت الأمور حدا يجعل من المستحيل بالنسبة له منع وقوع ثورة فى الجيش ، ما لم يبادر بالعمل على احتواء هذا السخط ، من خلال عقد تلك الصفقة ، كما أكد عبد الناصر ان رفضه للعرض الروسى كان سيؤدى حتماً إلى سقوطه ، وإلى أن يحل محله «آخرون» يستطيعون كسب تأييد الجيش من خلال قبول العرض السوفيتي ، وفى هذه الحالة سينشأ موقف أسوأ كثيرا من الموقف الحالى [١] .

وبنفس منطق احتواء المخاطر ، ربط عبد الناصر بين عقد الصفقة وتسوية المشكلة الاسرائيلية ، فكان ضمن ما استند إليه فى شرح الضرورات العملية التى اقتضت منه توقيع الصفقة « ان مصر ترغب فى أن تتفاوض مع اسرائيل من مركز قوة وليس من مركز ضعف» ، حتى تتمكن من الوصول إلى اتفاق عادل يقبله العرب [٢] .

وقد علق الجانب الأمريكى على تلك الحجة ، فى الاجتماع الذى عقد بين الخارجية الأمريكية والخارجية البريطانية لمناقشة الموقف المصرى ، بقوله «إذا كان عبد الناصر متخوفا من التفاوض مع اسرائيل من مركز ضعف ، فإننا نستطيع أن نؤكد له ، اننا على استعداد لمناقشة نصوص التسوية معه ، وإننا سنستخدم نفوذنا لتحقيق تلك التسوية» [٣] .

وبعد أن بلغ السفير أحمد حسين الرسالة السابقة للسفير الأمريكى ، توجه إلى واشنطن ، بتعليمات من عبد الناصر ، لكى يشرح الموقف المصرى بنفسه للحكومة الأمريكية ، منعا لوقوع أى سوء فهم من جانب الولايات المتحدة للدوافع المصرية [٤] .

---

(١) Ibid

(٢) Ibid

(٣) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Embassy in the U.K. to the Dept. of Sate, London, Sept, 22, 1955. No. 1167.

(٤) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State, Cairo, Sept. 21, 1955. No. 528

فقابل السفير المصرى وزير الخارجية الأمريكية ، وبلغه رسالة من عبد الناصر تؤكد ما سبق ان صرح به للسفير الأمريكى ، عن اضطراره تحت الضغوط الواقعة عليه سواء من جانب التحرشات التى تقوم بها اسرائيل على خطوط الهدنة، أو من جانب ضباط الجيش المصرى ، بالاضافة إلى الصعوبات التى واجهته فى الحصول على أسلحة من الغرب ، إلى قبول العرض السوفيتى ، حتى يفلت من الضغط الوطنى من أجل تسليح مصر ، بعد أن فشل فى اقناع زملائه فى مجلس قيادة الثورة برفض العرض ، ومن ثم فانه «لم يكن فى الواقع فى إمكانه منع عقد صفقة الأسلحة التشيكية» ، كما قال أحمد حسين لدالاس (١) .

ولتهدئة التخوفات الأمريكية ، أكد عبد الناصر فى رسالته إلى دالاس ، ان الصفقة مجرد صفقة تجارية ، ولن يترتب عليها بأية حال تسرب النفوذ والنشاط السوفيتى إلى البلاد ، وانها فى حدود الصفقة الواحدة ، ولن تكون بداية لصفقات متتالية (٢) .

كما أكد عبد الناصر ان مصر ليس لديها أدنى نية لخوض حرب ضد اسرائيل وانها لاتهدف من وراء تسليح جيشها سوى رفع مستوى قواتها العسكرية (٣) .

وصرح أحمد حسين ، أثناء مناقشته مع دالاس ، بأن عبد الناصر يرغب فى القيام بدور ايجابى فى الشرق الأوسط ، وانه (عبد الناصر) تحقيقا لهذا الهدف ، قد تبنى موقفا مؤيدا لمشروع جونستون ، أثناء مناقشته فى اجتماعات الجامعة العربية ، كما صرح السفير المصرى أيضا باستعداد عبد الناصر للمساعدة فى تحقيق الاستقرار فى سوريا (٤) .

ثم أعرب أحمد حسين عن أمل الحكومة المصرية فى استمرار العلاقات الودية بين مصر والولايات المتحدة ، وفى أن تساعد الحكومة الأمريكية فى

---

(١) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept of State, Washing ton, oct. 17, 1955.

(٢) Ibid .

(٣) Ibid .

(٤) Ibid .

تنفيذ مشروع السد العالى ، وان تستمر فى بذل جهودها لمنع اسرائيل من شن «حرب وقائية» ضد مصر (١) .

ورد دالاس على رسالة عبد الناصر مصرحاً بأن صفقة الأسلحة التشيكية قد أثارت قلقا شديدا فى الولايات المتحدة ، وأكد دالاس انه ، بينما كانت الادارة الأمريكية تود مواصلة علاقاتها الودية مع مصر ، فإن الصفقة قد أعاقت رغبتها ، وزادت من صعوبة موقفها بشكل كبير ، سواء بالنسبة للدول العربية الأخرى ، أو بالنسبة لاسرائيل ، أو بالنسبة لليهود الأمريكيين ، المؤيدين لاسرائيل . وتحدث دالاس عن الجهود التى بذلتها الولايات المتحدة لتهدئة النزاع بين العرب واسرائيل، ولمنع اسرائيل من القيام بأعمال عدوانية ضد الدول العربية ، وأبدى دالاس الاستياء من موقف العرب من المقترحات الأمريكية ، التى أعلنها دالاس فى ٢٦ أغسطس ١٩٥٥ ، الذى اعتبر ان تلك المقترحات محابية لاسرائيل (٢) .

ولم يقتصر التحرك المصرى على توضيح الدوافع والنوايا ، ولكنه تجاوزه إلى خطوات عملية لترجمة تلك النوايا فى تعاون مع الولايات المتحدة وبريطانيا فى تسوية مشكلات المنطقة ، بدأت بجهود لتحقيق القبول العربى للمشروع الأمريكى ، الخاص بتوزيع مياه الأردن .

ففى ٢٦ سبتمبر صرح جمال عبد الناصر لاريك جونستون بأن مصر ستؤيد قبول خطة توزيع مياه الأردن ، فنيا وسياسيا ، فى مجلس الجامعة العربية ، وانه سيعمل على تحقيق موافقة السعودية واليمن وليبيا على المشروع ، «على أن تتولى الولايات المتحدة أمر العراق» (٣) .

وفى ٦ أكتوبر أكد محمود رياض من جديد تصريح عبد الناصر بعزم الحكومة المصرية على مساعدة الولايات المتحدة فى تحقيق قبول المشروع ، وكان هذا الموقف ، على حد قول جونستون ، «عكس تماما ما سبق ان صرح لنا به محمود رياض منذ شهر ، عن ان مصر ليس لديها دور آخر فى مشروع مياه الأردن» (٤) .

---

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

(٣) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of,State, Cairo , Sept. 26, 1955. No. 571.

(٤) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Ambassador in Syria to the Dept. of State, Damascus, Oct. 7, 1955. No. 328.

وفى الاجتماع الذى عقد بين عبد الناصر وجونستون فى ٧ أكتوبر ، بحضور زكريا محيى الدين وعبد الحكيم عامر وأحمد حسين ، حول ما يستطيع عبد الناصر تقديمه من مساعدة لعرض مشروع نهر الأردن على زعماء الدول العربية الأخرى ، صرح عبد الناصر بأن خطته لتحقيق قبول المشروع فى اجتماع وزراء الخارجية العرب ، المقرر عقده بالقاهرة ، لتحديد الموقف العربى من المشروع الأمريكى ، تتجه نحو مطالبة الوزراء العرب بقبول المشروع فى مقابلات منفردة معهم ، كما صرح عبد الناصر بأنه ، نظرا لأن لبنان هى التى تتزعم حركة معارضة المشروع ، فإنه قد دعا رئيس الوزراء اللبنانى للحضور إلى القاهرة ، لكى يحاول اقناعه بتغيير موقف حكومته (١)

وقد علق جونستون على الموقف المصرى بقوله «ان ناصراً يبدو مهتماً بشكل صادق بالمساعدة على قبول المشروع ، ويبدو أنه يبذل جهداً كبيرا لتحقيق اتفاق الدول العربية الأخرى ، موقفه يبدو ودى وتعاونى ، وهذا أيضا هو موقف زكريا وعامر ، اللذين كان موقفهما فيما سبق ، فى أحسن أحواله فاتراً » (٢) .

واستمر المبعوث الأمريكى يتحدث عن التعاون المصرى ، ويشيد بالجهود التى تبذلها مصر فى اجتماعات وزراء الخارجية العرب ، لمؤازرة المشروع الأمريكى ، وتحقيق موافقة الدول العربية الأخرى (٣) .

غير أن مفهوم التعاون المصرى كان لا يجد تطبيقا له ، من وجهة النظر الأمريكية والبريطانية ، إلا فى المواقف التى تتعلق بمسيرة التسوية العربية / الاسرائيلية . ومن هنا اندفع الجانب المصرى ، فى اطار رغبته فى استرضاء الولايات المتحدة وبريطانيا ، إلى اللعب بورقة تسوية الصراع مع اسرائيل ، فأبدى عبد الناصر للسفير الأمريكى فى القاهرة رغبة فى مناقشة عناصر التسوية مع الولايات المتحدة (٤)، وفى ٨ نوفمبر ١٩٥٥ ، بادر محمود فوزى

---

(١) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State, Cairo, Oct. 8, 1955, No. 6 84

(٢) Ibid .

(٣) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Consulate General at Jerusalem to the Dept. of State, Jerusalem, Oct 14, 1955. No. 112.

(٤) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Ambassador in Egypt to theSecretary of State at Geneva, Cairo, Nov. 2, 1955. No . 15.

بطلب فتح المباحثات مع الجانب الأمريكى ، بشأن تسوية النزاع العربى / الاسرائيلى [1] ، ثم لم يلبث الأمر ان تطور إلى دخول مصر فى مفاوضات مع اسرائيل فى يناير ١٩٥٦، كما سيأتى ذكره . إلا أن اللعب بورقة تسوية الصراع ، كانت لعبة خطيرة ، إذ أنها كانت ضد الارادة والقدرة المصرية ، وبالتالى فقد أضرت بالصراع وبالعلاقات مع الغرب ، أكثر مما أفادت .

وقد واكب ذلك التطور الخطير فى الموقف المصرى تطور أكثر خطورة فى الموقف الاسرائيلى ، يتجه نحو ربط فكرة الأمن الاسرائيلى بفكرة الردع، فاتجه تفكير اسرائيل نحو التصدى للصفقة السوفيتية ـ المصرية بالهجوم على مصر ، وشن «حرب وقائية» لتدمير قوة مصر ، قبل أن يتمكن الجيش المصرى من استيعاب الأسلحة الروسية ، ويتراجع تفوق اسرائيل العسكرى فكان ذلك بداية النظرية الاسرائيلية بفرض أمن اسرائيل بالقوة العسكرية .

فقد كان عقد صفقة سلاح بين مصر والكتلة السوفيتية يخلق موقفا جديدا بالنسبة لاسرائيل ، يقفز من فوق كل التكتيكات الاسرائيلية ، القائمة على استخدام السلاح والحرب ، كأدوات للضغط ، وفرض الارادة السياسية، اعتمادا على التفوق العسكرى الاسرائيلى .

وجاء الموقف المصرى يحمل لاسرائيل كل معانى المفاجأة والصدمة ، المفاجأة بجرأة وقدرة أحد الأطراف العربية على إباحة المحرمات ، وإتاحة دخول السوفييت إلى منطقة كانت مغلقة فى وجههم ، فاعتبرت اسرائيل «ان مصر قد تخطت كل الحدود بقبولها الأسلحة السوفيتية» [2] ، وصدمت فى جمال عبد الناصر ، الذى كانت تشارك الولايات المتحدة آمالها ، بشأن امكانية تحقيق تسوية للقضية العربية / الاسرائيلية من خلاله [3] ، فأثبتت الأحداث ــ كما قال شاريت ــ « انه لايعتمد عليه ، وانه مشاغب» ، [4]

---

(١) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Ambassador in Egypt to the Dept of State, Cairo, Nov. 9, 1955. No. 907.

(٢) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Dept . of State to the Embassy in Jordan, Washing ton, Oct, 2, 1955. No . 141.

(٣) Ibid.

(٤) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Oct, 14, 1955. No. 359.

فهو« نموذج للتضليل والخداع العربى» ، على حد تصريح بن جوريون لجريدة النيويوك تايمز [1] .

والأهم من ذلك ، ان صفقة السلاح السوفيتية ـ المصرية قد شكلت بالنسبة لاسرائيل تهديدا خطيرا لوجودها ذاته ، من منطلق انها قد خلقت ثورة فى كمية الأسلحة الحربية الواردة إلى الشرق الأوسط ، فذكر موشى ديان فى يومياته «ان الصفقة قد سجلت تحولا أساسيا فى الوضع الشرق أوسطى ، فمن حيث الكمية أدت إلى تحطيم التوازن ضد اسرائيل . ومن حيث النوعية . برز الفارق الأهم ، فلم نتوهم قط اننا نستطيع ايجاد توازن مع مخزون الأسلحة الغربية ، لكننا اعتقدنا بانه يمكننا اعادة التوازن بفضل تفوق رجالنا فى القتال ، بشرط أن نتمكن من ايجاد توازن فى مجال التسلح . بيد أن التفوق النوعى فى أسلحة اليوم ـ مثل التشغيل الذاتى ، والسرعة ، وقوة النيران ، والوسائل البحرية ، والمصفحة المتقدمة تقنيا ـ هذا التفوق يفرض نفسه ، بحيث انه يلغى فعالية التفوق الانسانى ، فلابد من الرد ، فى كل ساعة ، على أى تفوق نوعى عند العدو ، بسلاح من نفس المستوى ، وإلا لاتنفع الشجاعة مهما بلغت» [2] .وبهذا المنطق اعتبرت اسرائيل ان صفقة السلاح الروسية قد ألغت قاعدة تفوق العنصر البشرى فى الجيش الاسرائيلى .

وسيطر على الاسرائيليين هاجس ان الهدف من هذا التسلح المصرى الضخم، هو الاعداد لصدام حاسم مع اسرائيل ، ولم يروا فى قرارالاتحاد السوفيتى بتسليح مصر ، إلا محاولة من جانبه «لتحقيق حلم مصر فى جولة ثانية ضد اسرائيل [3] » . واستدل الاسرائيليون ، وفقا لما أورده ديان فى يومياته «بالحصار المصرى من جهة ، والمساعدة المصرية المتزايدة للفلسطينيين ضد اسرائيل ، وأخيرا صفقة السلاح التشيكى ، من جهة أخرى» ، على نوايا مصر العدوانية تجاه اسرائيل ، ومحاولتها تحقيق انتصار عسكرى حاسم يحول اسرائيل إلى وضع مستسلم [4] .

---

(١) دونالد نيف ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٢) موشى ديان ، المرجع السابق ، ١٦٣ .

(٣) يوميات جولدا مائير ، ترجمة منير بهجت ، سمية أبو الهيجا ، ص ٢٢٠ .

(٤) موشى ديان ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

لكل هذه الأسباب ، أصبحت مسألة تدمير الأسلحة السوفيتية التى ستدخل الشرق الأوسط عن طريق مصر ، كما قال شاريت ـ «سواء وهى فى الطريق إليها، أو عقب وصولها مباشرة ، وقبل أن تستخدمها مصر (١) »، هو ما يشغل بال الحكومة الاسرائيلية منذ عقد الصفقة السوفيتية وحتى حرب ١٩٥٦ .

كما أصبح «اسقاط جمال عبد الناصر» ، الذى أوصل اسرائيل إلى ذروة خطر لم يكن محسوباً أو مقدراً ، هدفا أساسياً للحكومة الاسرائيلية (٢) ، سعت إلى تحقيقه بشتى الطرق والوسائل العسكرية والسياسية . فمن ناحية توالت اعتداءاتها العسكرية على المراكز المصرية فى قطاع غزة ، فهاجمت القوات المصرية فى الكونتيلا ، (٣) والصبحة (٤) والعوجة (٥) ، ولم يكد يمضى يوم ، دون أن تعاود القوات الاسرائيلية تحرشاتها وأعمالها الاستفزازية ضد القوات المصرية فى قطاع غزة (٦) .

ومن ناحية أخرى ، طلبت الحكومة الاسرائيلية مساعدة الولايات المتحدة فى إسقاط عبد الناصر ، والتعاون معها فى العمل على ضرب شعبيته ، التى تزايدت بشكل كبير فى أنحاء العالم العربى ، نتيجة لتعامله مع المعسكر الشيوعى ، وتحديه للامبريالية الغربية ، فأوفدت الحكومة الاسرائيلية سفيرها أبا ايبان إلى الخارجية الأمريكية ، ليطالب بأن تفعل الحكومة الأمريكية كل ما تستطيع للقضاء على شعبية عبد الناصر ، واقترح السفير أن تقطع الولايات المتحدة المعونة الاقتصادية عن مصر ، «من أجل أن يتحمل عبد الناصر نتائج تعامله مع الروس » .(٧)

---

(١) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Oct, 14, 1955, No, 359.

(٢) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XV. The Delegation at the Foreign Ministers Meeting to the Depl. of State, Geneva, Nov. 10, 1955. Secto 242.

(٣) احمد حمروش ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٤) الأهرام فى ٣ نوفمبر ١٩٥٥ .

(٥)الأهرام فى ٦ نوفمبر ١٩٥٥ .

(٦) الأهرام فى ٨ نوفمبر ١٩٥٥ .

(٧) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XIV. The Dept. of State to the Delegation at the Foreign Mini-sters Meeting, Washington, Nov .8 , 1955. To Sec 192 .

وهكذا كان موضوع تجميد مخططات القاهرة محل بحث مكثف فى كل أجهزة صنع القرار السياسى والعسكرى فى اسرائيل ، وعلى رأسها وزارة الدفاع الاسرائيلى ، التى وصلت تدابيرها الانتقامية ضد مصر ، إلى حد وضع خطة عسكرية لاحتلال غزة ، والاستيلاء على شرم الشيخ .

ففى ١٠ نوفمبر ١٩٥٥ ، قدم موشى ديان مذكرة إلى بن جوريون ، بناء على طلب منه ، يقترح فيها «احتلال قطاع غزة ، قاعدة العمليات الفدائية ، التى كان يسعها أن تصبح قاعدة انطلاق الغزو المصرى ، وأخيرا الاعداد للاستيلاء على شرم الشيخ لتوجيه الضربة إلى الحصار على خليج العقبة[١] » .

كما اقترح ديان على بن جوريون «القيام بعملية عسكرية فى أقرب وقت، وقدم بعض المقترحات الرامية لتعزيز الجيش الاسرائيلى ، اعدادا لحرب وشيكة الوقوع» . وذكر ديان ان بن جوريون قد أمره بتأجيل عملية شرم الشيخ إلى أواخر يناير ١٩٥٦ ، «لكن العملية جرت فى أكتوبر ١٩٥٦ ، بدلا من يناير» [٢] .

إلا انه برغم ان تلك الأزمة قد أدت إلى تصاعد نفوذ التيار المتطرف فى الحكومة الاسرائيلية ، على حساب التيار المعتدل ، الذى بدأ يتجه هو الآخر إلى التطرف ـ كما يظهر من تصريحات شاريت التى أكدت اقتناعه بوجوب العمل على اسقاط عبد الناصر [٣] ـ فإن الحكومة الاسرائيلية لم تكن قد اتخذت قرارا نهائيا بشأن مواجهة الموقف المصرى بعملية عسكرية ، وانما كانت لاتزال تسعى نحو الحل السياسى .

واتجه التفكير الاسرائيلى نحو العمل على خفض سلبيات الموقف بالحصول على تعويضات عسكرية وأمنية من الولايات المتحدة وبريطانيا لموازنة خسائر اسرائيل الناتجة من صفقة السلاح السوفيتية ، واستعادة التفوق العسكرى الاسرائيلى ثانية ، واحباط أية اتجاهات لدى مصر للهجوم

---

(١) موشى ديان ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٢) موشى ديان ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٣) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XIV. The Ambassador in Israel to The Dept. of State, Tel Aviv, Oct 14, 1955. No. 359.

على اسرائيل . فطلبت حكومة اسرائيل أسلحة أمريكية وبريطانية ، وضمانات أمن ، وقام السفير أبا ايبان بمحاولات متكررة للحصول على تلك الطلبات ، وحاول خلال مناقشاته مع دالاس ، اقناعه بأن عقد معاهدة أمن بين اسرائيل والولايات المتحدة لن يمنع حدوث تغيرات فى الحدود العربية الاسرائيلية بوسائل سلمية ، كما حاول أبا ايبان أيضا اقناع دالاس بأن هناك حداً لقدرة اسرائيل على ضبط النفس وان الرأى العام الاسرائيلى أصبح يطالب بعد عقد الصفقة التشيكية - المصرية «بألا تمكث اسرائيل فى مكانها مثل الأرنب الذى ينتظر الذبح» (١) .

لكن دالاس اتخذ موقفا متحفظا من طلبات اسرائيل ، وأوضح للسفير ان الصراع لم يعد مجرد صراع اقليمى ، وانما تحول إلى صراع عالمى له معطياته ، وقال دالاس« ان هذا الموقف يعد من أخطر التطورات التى حدثت فى السنوات الحديثة ، إذ انه يعنى ان الاتحاد السوفيتى قد فتح جبهة جديدة للحرب الباردة فى الشرق الأوسط وافريقيا ، ولذلك فإن المخاطر التى تواجه اسرائيل والولايات المتحدة ليست متطابقة من كل الأوجه ، اذ أنه ينبغى على الولايات المتحدة أن تدرس الأمر بلغة مواجهة الشيوعية» . وحاول دالاس تبرير عدم الاستجابة للمطالب الاسرائيلية بقوله «أن الصفقة السوفيتية لن تغير ميزان القوة العسكرية فى المنطقة قبل مدة تتراوح ما بين اثنا عشر وخمسة عشر شهرا ، وان الادارة الأمريكية لا تريد خلق موقف يساند فيه الاتحاد السوفيتى العرب وتساند الولايات المتحدة اسرائيل» . وصرح دالاس بأن الولايات المتحدة لاتستطيع ضمان أمن الحدود الاسرائيلية الراهنة ، لتخوفها من تأثير ذلك على علاقاتها بالعرب (٢) .

واستمر سفير اسرائيل يلح على الولايات المتحدة لكى تغير موقفها من المطالب الاسرائيلية ، وعرض «ان تتعهد اسرائيل بعدم مهاجمة جيرانها العرب ، مقابل إعطائها ضمانات بأنها لن تتعرض لهجوم من جانبهم» ، إلا أن الاقتراح لم يلق اهتماماً من الجانب الأمريكى ، وتبادل الطرفان الاتهامات حول مسئوليتهما عن موقف مصر ، فقال ايبان ، ان سياسة «الحزام

---

(١) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Jordan, Washington, Oct, 2, 1955, No. 141.

(٢) Ibid .

الشمالى» وعقد حلف بغداد هو ما دفع عبد الناصر إلى تغيير موقفه تجاه اسرائيل والغرب ، ورد جورج آلان ، مساعد وزير الخارجية الأمريكية ، بأن كل المحللين السياسيين قد أجمعوا على أن الغارة الاسرائيلية على غزة فى ٢٨ فبراير ، هى التى غيرت موقف عبد الناصر من اسرائيل (١) .

وبرغم فشل الجهود التى بذلها السفير ، فإن حكومة اسرائيل لم تيأس، وقرر موشى شاريت أن يذهب بنفسه لمقابلة دالاس وماكميلان فى باريس (٢) ، لكى يطلب سلاحا وضمانات لأمن اسرائيل ، إلا أن رئيس الوزراء الاسرائيلى لم يكن أكثر نجاحا من السفير . فإن مجلس الأمن القومى الأمريكى ، كان قد قرر فى اجتماع عقد لمناقشة الموقف فى الشرق الأوسط بعد عقد صفقة الأسلحة السوفيتية، رفض المطالب الاسرائيلية ، واخبار اسرائيل بعزم الولايات المتحدة على منع كل من الطرفين الاسرائيلى والعربى ، من استخدام القوة العسكرية ضد الطرف الآخر (٣) .

وكان من الأسباب التى أبداها دالاس أثناء مناقشة مجلس الأمن القومى لعدم امداد اسرائيل بالأسلحة وضمان الأمن ، ان تسليح اسرائيل وضمان حدود هدنة مؤقتة ، سيؤدى إلى عرقلة تسوية المشكلة الاسرائيلية ، التى تسببت فى تباعد العرب عند الغرب ، ويتعارض مع هدف الادارة الأمريكية الرئيسى ، بحل هذه المشكلة ، من خلال منع الموقف من التدهور بشكل أكبر ، واستغلال كل وسيلة ممكنة للوصول إلى حل مقبول ، فى اطار المقترحات الأمريكية المعلنة فى ٢٦ أغسطس ١٩٥٥. وأكد دالاس «ان صفقة الأسلحة السوفيتية لم تقض على امكانية التوصل إلى تلك التسوية . فعلى الرغم من أن الحصول على أسلحة من الكتلة السوفيتية قد يؤدى إلى اصرار العرب على الحصول على تسوية مرضية لوجهة نظرهم بشكل أكبر مما كانوا يطالبون به من قبل ، فإن تسليح العرب فى المقابل ، قد يساهم فى اقناع الاسرائيليين بأن يقدموا التنازلات الضرورية للتوصل إلى تسوية ،

---

(١) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XIV. . Memorandum of a Conversation, Dept of State, Washington, Oct. 11, 1955.

(٢) وكان دالاس وماكميلان قد توقفا بباريس فى طريقهما إلى مؤتمر جنيف ، الذى عقد بين وزراء خارجية دول الغرب والاتحاد السوفيتى .

(٣) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XIV .Memorandum of Discussion at the 22 d Meeting of the National Security Council on oct , 20, 1955.

والتى لم يرغبوا حتى الآن فى التفكير فيها» . وأضاف دالاس قائلا «ان المصريين قد أخبرونا بأن صفقتهم مع الكتلة السوفيتية لا تمثل سياسة معادية للغرب ، ولا رفض لحل نزاعهم مع اسرائيل ، وان كل ما يهدفون إليه هو تقوية موقفهم الدفاعى ، وانهم قد اشتروا احتياجاتهم العسكرية من حيث استطاعوا شراء تلك الاحتياجات ، ولذلك فإن الصفقة ليس لها أى مغزى سياسى (١) .

وكان من رأى دالاس أن دخول الولايات المتحدة فى سباق مع الاتحاد السوفيتى على تسليح دول المنطقة ، سيؤدى إلى الاضرار بأمن دولة اسرائيل ، التى لن تستطيع ، بضيق مساحتها وقلة تعدادها ، استيعاب مقدار من الأسلحة مساو لما ستتمكن الدول العربية ، بوفرة مواردها الطبيعية والبشرية ، من استيعابها (٢) .

وفى لقاء جرى بين دالاس وماكميلان فى باريس ، لتحديد موقفهما من مطالب اسرائيل ، ثم الاتفاق على تكتيك منسق بين واشنطن ولندن ، للاستمرار فى عدم الاستجابة للالحاح الاسرائيلى . فقال ماكميلان انه سيتبع فى لقائه مع شاريت الخطة التالية : «سيستمع بتعاطف لأى شىء يقوله شاريت ، ثم يقول ان بريطانيا لا تستطيع اعطاء اسرائيل ضمان أمن غير مشروط ، أكثر مما يتضمنه بيان ١٩٥٠ ، وان بريطانيا لاتستطيع أن تشرع فى سياسة اعطاء اسرائيل أسلحة بكميات مساوية مما قد يعطيه السوفييت للعرب ، وان كانت ستواصل السماح بتوريد بعض الأسلحة لاسرائيل . وانه ليس لاسرائيل مستقبل على المدى الطويل ، إلا بعقد سلام مع العرب ، وان استمرار الموقف الحالى لن يفيد إلا السوفييت وحدهم وأنه لابد أن يكون هناك تنازلات من جانب كلا الطرفين . وان التسوية أهم من أرض هنا أو هناك . وانه ينبغى على اسرائيل أن تقدم تنازلات فى النقب ، فى شكل مثلثات على الحدود ، أو حتى تتنازل عن ايلات» (٣) .

ووافق دالاس على تبنى موقف مماثل لموقف ماكميلان مع شاريت ، ولكنه أعرب عن مخاوفه من أن يؤدى هذا الموقف السلبى من المطالب

(١) Ibid .
(٢) Ibid .
(٣) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XIV. . Memorandum of a Conversation, British Embassy, Paris, oct. 26, 1955.

الاسرائيلية ، إلى دفع اسرائيل إلى القيام بهجوم على مصر ، وقال دالاس «انه ليس من السهل أن ترفض الولايات المتحدة اعطاء شاريت شيئا ، وفى نفس الوقت تتمكن من المحافظة على هدوء اسرائيل» . وعلق ماكميلان بقوله« ان اسرائيل قد تشن حربا وقائية معتمدة على أن الأمم المتحدة ستتدخل لوقفها بعد فترة قصيرة» ، ورد دالاس قائلا «ان الاسرائيليين لن يدخلوا فى مفاوضات على أساس أن يقدموا تنازلات كبيرة ، لقد أصبح واضحا ان أملهم الوحيد يكمن فى حرب عالمية ، إذ انهم لايستطيعون وحدهم هزيمة العرب بشكل حاسم» . (١)

وتحدث دالاس وماكميلان عن الصعوبات الداخلية التى ستواجههما عند تنفيذ تلك السياسة ، من جانب الأمريكيين والبريطانيين المؤيدين لاسرائيل ، ومن العناصر التى تؤيد حدوث مواجهة مع الاتحاد السوفيتى ، بالاضافة إلى «المتطرفين البريطانيين» الذى يتبنون موقفا معارضا لسياسة تسليم قاعدة السويس لمصر (٢).

وهكذا كان مسعى شاريت عديم الجدوى ، إذ لم يكن لدى وزراء الخارجية الأمريكية والبريطانية أى استعداد لتقديم المساعدة لاسرائيل .

وقد حاول شاريت ، فى لقائه مع دالاس ، حث الولايات المتحدة على اتخاذ موقف متشدد مع كل من الاتحاد السوفيتى ومصر ، من أجل أن يوقفا الصفقة ، وقال « انه لاينبغى السماح للاتحاد السوفيتى بأن يكون له موطىء قدم فى أحد أجزاء العالم ، لكى يستخدمه فى خلق المخاطر فى أجزاء أخرى» ، واقترح شاريت « ان تطلب الولايات المتحدة من مصر أن تختار بين رفض الصفقة أو حرمانها من المساعدات الغربية» (٣) .

ثم انتقل شاريت إلى الموضوع الأساسى الذى حضر من أجله ، فطلب امداد اسرائيل بالسلاح ، وإعطاءها ضمان أمن «بدون الشروط التى ذكرها دالاس فى بيانه فى ٢٦ أغسطس» ، أى تسوية النزاع مع العرب . وأكد

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) F.R.U.S . 1955 - 1957 . Vol. XIV. . The Delegation at the Foreign Ministers Meeting to the Dept. of State, Geneva, oct. 26, 1955. Secto 38.

شاريت» ان الأسلحة وضمان الأمن سيكونان كابحين قويين لجماح طموحات عبد الناصر» (١) .

وجاءت مطالب شاريت مقترنة بالتلويح بامكانية قيام اسرائيل بهجوم على مصر ، فقال شاريت ، ما لم تعط اسرائيل ما طلبته على الفور ، فسينشأ لديها احساس قوى بالحاجة إلى القيام بعمل وقائى (٢) .

ورد دالاس قائلا : «انه يشارك شاريت رأيه بخصوص خطورة التطورات الجديدة فى المنطقة ، وبأنها تشكل تهديدا لاسرائيل ، وتهديدا أكبر لأوروبا الغربية، ولكل العالم الحر» ، وأضاف دالاس «ان بترول العالم العربى لاغنى عنه للغرب ، بالاضافة إلى أن مصر تشكل مدخلا لأفريقيا» ، وصرح دالاس بأن «ذلك هو أخطر موقف ظهر منذ الحرب العالمية الثانية ، وان الولايات المتحدة ستتعامل معه على هذا الأساس» (٣) .

ثم انتقل دالاس إلى مقترحات شاريت بشأن مواجهة كل من الاتحاد السوفيتى ومصر ، فأكد عدم امكانية مواجهة مع الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت، وعدم حكمة الصدام مع مصر فى الوقت الراهن ، وقال دالاس «إذا ما وجهت مصر بمطلب الاختيار ، فلن يكون أمام عبد الناصر بديل غير الاستمرار فى الصفقة ، إذ أن المساعدات الاقتصادية الغربية لاتصل أهميتها بالنسبة لمصر حداً يرجح فى ذهن عبد الناصر مشاعر الغضب التى ستسود فى مجلس قيادة الثورة، والتى قد ينتج عنها سقوطه ، إذا ما ألغى الصفقة الآن . ولذلك ، فإن مطالبة عبد لناصر بالاختيار بين إلغاء الصفقة واستمرار التعاون مع الغرب ، لن يحقق النتيجة التى نريدها نحن الاثنان» (٤) .

أما بخصوص اعطاء معدات عسكرية لاسرائيل ، لموازنة ما حصلت عليه مصر من الاتحاد السوفيتى ، فقد أكد دالاس «ان اسرائيل متفوقة على مصر فى معظم المجالات العسكرية ، وان الصفقة لن تحدث عدم توازن حاسم» ، وأضاف دالاس قائلا «ان قدرة المصريين على استيعاب الأسلحة

(١) Ibid.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid.
(٤) Ibid.

الجديدة ليست معروفة بعد» . وحاول دالاس أن يقنع شاريت بأن «تشجيع سباق على التسلح لن يفيد اسرائيل ، لأن التفاوت الشديد بينها وبين العرب فى عدد السكان ، لن يسمح لها بتحقيق تفوق أو حتى تكافؤ مع قوة العرب»، واستطرد دالاس قائلا « ان ذلك لا يعنى أن الولايات المتحدة ستمنع عن اسرائيل الأسلحة على أساس معتدل وطبيعى ، فإن الادارة الأمريكية ستدرس بتعاطف القائمة التى ستقدمها اسرائيل ، لكن ليس على أساس المشروع فى سباق مع الاتحاد السوفيتى على ادخال الأسلحة إلى المنطقة» (١) .

وفيما يتعلق بطلب اسرائيل عقد معاهدة أمن مشترك ، رد دالاس قائلا بأن الولايات المتحدة قد أوضحت فى البيان الثلاثى فى ١٩٥٠ ، انها ستعمل على منع عمل عدوانى من جانب كلا الطرفين ، وأوضح دالاس ان ذلك لايعنى تخلى الادارة الأمريكية عن اسرائيل « إذ أن اسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة واقع دائم ، ولن يكون هناك تصرف ضد اسرائيل بدون رد قوى من جانب الولايات المتحدة» ، وأكد دالاس عدم امكانية وضع تلك السياسة فى معاهدة رسمية ، « لأن الكونجرس لن يوافق على التصديق على معاهدة للأمن ، إذا ما قدمتها الادارة ، قبل التوصل إلى تسوية سلام بين اسرائيل والعرب» .

ثم حذر دالاس شاريت من انه «إذا ما قامت اسرائيل بهجوم على مصر ، فإن الولايات المتحدة ستضطر إلى أن تعمل ضدها بمقتضى البيان الثلاثى ، إذ أن البيان الثلاثى يسرى على كلا الطرفين ، العربى والاسرائيلى، ولذلك فإنه لاينبغى أن تتوقع اسرائيل أن تحصل على فائدة التصريح ، دون أن تكون هى نفسها محرومة من حق الاعتداء» (٢) .

وفى نهاية اللقاء حاول دالاس اقناع شاريت بأفضلية خيار التفاوض ، فقال ان نجاة اسرائيل لايكمن فى شن حرب وقائية ضد مصر ، وانما فى التوصل إلى تسوية مع العرب ، لأنه حتى على افتراض ان اسرائيل ستكسب بعض المعارك العسكرية ، فإن المنطقة ستزداد توترا ، وسيزيد عداء

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid .

العرب لاسرائيل ، وفى هذه الظروف «فإن اسرائيل ستتآكل على المدى الطويل ، بالاحتكاك ان لم يكن بالحرب»، ولذلك فإنه ينبغى على اسرائيل أن تفكر بشكل جاد فى التنازل الذى يمكنها أن تقدمه للحصول على تسوية ، إذ أن السلام التعاقدى هو الطريق الوحيد أمام اسرائيل للخروج مما تعتبره مأزقا فرض عليها (١) .

على هذا النحو عاد شاريت إلى تل أبيب صفر اليدين ، بعد أن فشل فى الحصول على تعاطف الولايات المتحدة وبريطانيا وتأييدهما ، ولاقت مطالبه رفضا مقترنا بالتلويح فى الوقت نفسه بإمكان استخدام القوة ضد اسرائيل إذا ما هاجمت مصر ، ولم يكن ذلك يعنى ان الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا تريدان عزل اسرائيل أو انهما قد تخلتا عن مبدأ الحفاظ على تفوق اسرائيل عسكريا فى الشرق الأوسط (٢) ، وإنما كان يعنى ان متطلبات أمن اسرائيل لم تكن العنصر الأوحد فى تقرير المنهج الأنجلو أمريكى فى ادارة الأزمة ، وانما كان هناك عواقب سياسية أخرى للأزمة ، ينبغى وضعها فى اعتبار صانعى السياسة الأمريكية والبريطانية ، سواء بالنسبة للمنطقة العربية ، أو بالنسبة لقضية مواجهة الشيوعية، والتصدى للتوسع السوفيتى فى الشرق الأوسط .

وبفشل جهود شاريت وأبا ايبان ، اتجهت اسرائيل إلى الحل العسكرى وبدأت تصوغ استراتيجية الحرب ضد مصر .

وإذا ما انتقلنا إلى الموقف الأمريكى والبريطانى ، فسنجد ان الولايات المتحدة وبريطانيا قد عملتا على توظيف تلك الأزمة لخدمة جهود تسوية الصراع العربى/ الاسرائيلى ، فسعتا للاستفادة بالتوجهات المصرية الجديدة ، وأصرتا على وجوب الحصول على تعويضات من مصر مقابل قبول التصرف المصرى ، وحددتا تلك التعويضات بتسوية مع اسرائيل .

فبرغم ان رد الفعل الأمريكى والبريطانى الأول كان عنيفا ، حيث رأى الطرفان ، الأمريكى والبريطانى ، فى اجتماعات عقدت بينهما فى لندن ،

(١) Ibid .

(٢) فقد صرح دالاس لشاريت ، فى مناقشة جرت بينهما فى جنيف ، عن الموقف الأمريكى السلبى من المطالب الاسرائيلية ، بأن «وجود اسرائيل هو أحد العناصر الأساسية المكونة للسياسة الأمريكية» .
.F.R.U.S . 1955 - 1957.Vol. XIV. . The Delegation at the Foreign Ministers Meetings to the Dept . of State, Geneva, oct. 31, 1955. Secto 90

لتحديد موقفهما من مصر ، ضرورة القيام «بعمل حازم» لمنع مصر من اتمام الصفقة السوفيتية ، التى «مهما يكن ما يقوله عبد الناصر» ، ستؤدى إلى تسرب النفوذ الروسى فى كل المنطقة العربية ، بمجرد أن يحصل السوفييت على موطىء قدم فى مصر ، وقرر الطرفان تقديم احتجاجات إلى عبد الناصر ، لكى يوقف الصفقة ، وإلا فإن الحكومتين الأمريكية والبريطانية، ستضطران إلى أن تعيدا النظر فى سياساتهما تجاه مصر (١) .

إلا انه بعد أن تبينت الولايات المتحدة وبريطانيا ، من المحادثات التى دارت بين عبد الناصر وجورج آلان ، مساعد وزير الخارجية الأمريكية ، من ناحية ، والسفير البريطانى تريفيليان من ناحية أخرى ، ان التراجع عن الصفقة أمر مستحيل ، وانه لامجال لاثناء عبد الناصر عن قبول الصفقة (٢) ، حيث صرح لهما عبد الناصر بأنه قد وصل إلى نقطة اللاعودة بالنسبة لقرار صفقة الأسلحة التشيكية ، إذ أنه قد قبلها بالفعل ، وأصبحت حقيقة واقعة ، أصبحت التساؤلات التى تطرح نفسها هى تلك المتعلقة بكيفية دفع عبد الناصر إلى ترجمة التطمينات التى قدمها للجانبين ، الأمريكى والبريطانى ، فى ضمانات عملية ، تؤكد تطابق أقواله ونواياه مع أفعاله وتحركاته ، وذلك من خلال القيام بخطوات جادة فى اتجاه تسوية مع اسرائيل . ثم كيفية منع أثر الصفقة من الانتشار اقليميا ، بمنع الدول العربية الأخرى من اتباع «النموذج المصرى السيىء» . وبمعنى آخر ، وعلى حد تعبير الجانب الأمريكى ، «كيفية خلق موقف تستطيع فيه الدول الغربية أن تحيا ، برغم انه سيكون بعيداً عن هواهم» (٣) .

فبرغم الاشارات الأمريكية والبريطانية الواضحة لعبد الناصر كعنصر مهدد للمصالح الغربية ، إلا أن الطرفين ، الأمريكى والبريطانى ، قد اعتبرا ان احتواءه سيكون أقل خطرا من محاولة هزيمته سياسياً ، اقتناعاً منهما بإن اسقاط عبد الناصر مع عدم وجود مرشح أفضل منه ، سيترتب عليه

---

(١) F.R.U.S . 1955 - 1957.Vol. XIV. The Embassy in the U. K. to the Dept. of State, London, Sept 22, 1955, No, 1167.

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب محمد حسنين هيكل (ملفات السويس) ، وكتاب مايلز كوبلان (لعبة الأمم) .

(٣) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Oct. 3, 1955.

نتائج سيئة ، وان دفع مصر إلى تبنى موقف معادٍ للغرب ، يجعل نجاح السياسة الغربية إزاء الشرق الأوسط أمرا مستحيلاً ، نظراً لما تملكه مصر من تأييد حماسى ، من جانب الرأى العام العربى ، ومن جانب عدد من الحكومات العربية (١) .

وجاءت تقارير المخابرات الأمريكية تؤكد ان اسقاط عبد الناصر فى ذلك الوقت سيترتب عليه نتائج سيئة ، إذ أن من المرجح ان عبد الحكيم عامر هو الذى سيخلفه فى تولى السلطة ، وعبد الحكيم عامر سيكون أكثر خضوعاً لرجال الجيش من عبد الناصر . كما ان إسقاط عبد الناصر ـ وفقا لتقرير المخابرات الأمريكية ـ سيؤدى من جانب آخر إلى اغراء اسرائيل بالهجوم على مصر ، مع ما يتضمنه ذلك من مخاطر شديدة (٢) .

كذلك أكدت المخابرات الأمريكية «ان النظام المصرى عازم على تجنب الارتباط الوثيق بالكتلة السوفيتية ، وانه لايوجد أى احتمال بأن تدفع مصر ثمن الأسلحة السوفيتية بتعهدات سياسية ، فى وقت لم تقبل مصر دفع هذا الثمن مقابل الأسلحة الغربية ، اذ أن نفس المخاوف والشكوك التى جعلت مصر ترفض الارتباط مع الغرب فى منظمة دفاع الشرق الأوسط ، ستتصدى بقوة مماثلة لأية جهود من جانب السوفييت ، للحصول على مركز خاص فى مصر » (٣) .

وفى نفس الوقت حذرت تقارير المخابرات الأمريكية من النتائج التى قد تترتب على لجوء الغرب إلى العنف مع مصر ، فذكرت انه برغم حرص مصر الواضح على عدم التورط سياسياً مع الاتحاد السوفيتى ، فإن تزايد اعتماد مصر اقتصاديا وعسكريا على الكتلة السوفيتية ، وتزايد تباعد الغرب عنها «قد يفقدها فى النهاية حريتها فى اختيار توجهها » (٤) ، وانه «إذا ما شعر عبد الناصر بأن الغرب قد أدار له ظهره بشكل نهائى ، فإنه سيقبل مساعدة

---

(١) Ibid .

(٢) .F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Director of Central Intelligence (Dulles) Washington, Oct. 29, 1955

(٣) .F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV.Special National Intelligence Estimate SNIE 30 -3-55. Washington, Oct. 12, 1955. Probable Consequence of the Eggyptian Arms Deal With Soviet

(٤) Ibid .

سوفيتية أخرى ، إذا ما عرضت عليه ، وسيحاول ، مع فرصة كبيرة فى النجاح ، ان يجر سوريا والسعودية معه فى هذا الطريق» (١) .

وفى ضوء هذه الرؤية التى أكدتها المخابرات الأمريكية ، قرر الجانبان ، الأمريكى والبريطانى ، تخفيف ضغطهما على عبد الناصر مرحليا ، وتعديل تحفظاتهما على موقف مصر ، فرأى دالاس انه ينبغى التوقف عن أية خطوات تهديدية ضد عبد الناصر فى الوقت الحالى ، والعمل على عدم اظهار أية اشارة عن عدم رضاء الولايات المتحدة ودول الغرب عن موقف مصر ، أو ادانتهم للسلوك المصرى ، وقال دالاس «ان تلك الأحداث السيئة يجب أن يأخذ حدوثها مظهرا طبيعيا ، وإذا لم نعمل بهذه الطريقة فإن العالم العربى كله قد يتحد ضدنا ، مما يجعله أكثر تعرضاً للتغلغل الشيوعى . لايجب أن نسمح للتطورات أن تسير فى هذا الاتجاه ، فإن بترول الشرق الأوسط ليس هاما فقط لدول حلف شمال الأطلنطى ، وانما لكل العالم الغربى» ، وأضاف دالاس قائلا «ان مصر كدولة محايدة ستكون محتملة أكثر مما تكون كدولة شيوعية» ، ومن هنا رأى دالاس «ضرورة عزل الحادث الحالى» ، وقبول رغبة دول الشرق الأوسط فى التعامل مع كل من الشرق والغرب ، «فإن موقفا غربيا قاسيا قد يدفعهم إلى التعامل مع الكتلة السوفيتية وحدها» (٢) .

ووافق ماكميلان على التراجع عن سياسة الشدة والعنف مع مصر ، وقال «ان تقرير السفير تريفيليان عن محادثته مع عبد الناصر ، قد أظهر ان رئيس الوزراء المصرى قد اهتز حقيقة من رد الفعل الأمريكى ـ البريطانى ، ولا يريد فى الواقع أن يدخل فى معركة معنا» ، وأضاف ماكميلان قائلا «علينا أن نقبل هذه الهزيمة الدبلوماسية ، ونحاول تضييق حدودها ، فلا ينبغى أن يكون هناك اتفاق بين الاتحاد السوفيتى ومصر ، وانما يجب أن يكون الاتفاق بين تشيكوسلوفاكيا ومصر فقط ، كذلك لاينبغى أن يكون هناك فنيون سوفييت فى الشرق الأوسط ، وقد لمح لى وزير الخارجية المصرى عن

---

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Director of Central Intelligence (Dulles) , Washington, Oct. 29, 1955 .

(٢) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Oct. 3, 1955.

امكانية ذلك » ، واسترسل ماكميلان قائلا «نحن يجب أن نتحدث الآن مع عبد الناصر بأسف أكثر مما نتحدث معه بغضب ، ونطلب منه أن يحاول تقليل التزاماته مع الكتلة السوفيتية» (١) .

واقترح ماكميلان أن تسعى الولايات المتحدة وبريطانيا إلى العمل على هزيمة هذا النصر الدبلوماسي السوفيتي ، باتخاذ خطوتين متزامنتين ، الأولى ، دفع عبد الناصر إلى تقديم الاتفاقية التشيكية كضرورة فرضتها الظروف ، وإلى التقليل من شأنها وانقاص أهميتها ، وذلك بأن يصرح بأنه لايعتبر عقد تلك الصفقة عمل سياسي ، وانما مجرد عمل تجاري ، للحصول على السلاح اللازم لمصر . أما الخطوة الثانية ، فهي اعطاء مساعدات عسكرية للدول العربية الأخرى حتى لاتحذو حذو مصر (٢) .

وهكذا تراجعت الولايات المتحدة وبريطانيا عن استخدام أساليب العنف والشدة لفرض ارادتهما السياسية على مصر ، وان كان هذا التراجع قد تم نتيجة لإدراك الجانبين ، الأمريكي والبريطاني ، ان هدف وقف الصفقة قد أصبح هدفا مستبعدا، وانهما «لايملكان في الواقع القدرة على منع عبد الناصر من اتمام صفقة الأسلحة التشيكية» (٣) . فقد وضع موقف عبد الناصر الولايات المتحدة وبريطانيا ، كما قال مايلز كوبلاند في كتابه (لعبة الأمم) ، أمام أمرين لا ثالث لهما : اما أن تدعانه لقمة سائغة للسوفييت ، او تحاولان كسبه إلى جانبهما ثانيه ، وقد اختارتا السير في الطريق الثاني (٤)، برغم انه وفقاً لما صرح به دالاس ، «لم يكن طريقا جذابا جدا ، وانما هو قد اقترحه فقط لعدم وجود بديل أفضل» (٥) .

إلا أنه يلاحظ إن هذا التحول في الأساليب الأمريكية والبريطانية تجاه مصر كان تحولا مشروطا بأن يقابله تعهدات من جانب عبد لناصر بأنه

---

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

(٣) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Consensus of Meeting with respect of Policy to be followed as a result of the Egypt.-Soviet Arms Deal as discussed by the British Foreign Secretary and the U.S. Secretary of State, Oct. 3, 1955.

(٤) مايلز كوبلاند ، لعبة الامم ، تعريب مروان خير ، ص ١٩٢ .

(٥) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Oct. 3, 1955.

سيتخذ كل الاجراءات اللازمة لمنع تغلغل النفوذ السوفيتى فى مصر ، وتسربه إلى البلاد العربية الأخرى ، وبأنه سيتعاون فى تحقيق تسوية مع اسرائيل . فقال ماكميلان« إذا كنا سنقبل عمل عبد الناصر ، فلابد أن يقدم دليلا عن نواياه الطيبة . عبد الناصر يستطيع تقديم هذا الدليل بإلقاء كل ثقله بجانب مشروع جونستون ، وبالتقدم نحو تسوية مع اسرائيل ، وأضاف ماكميلان قائلا «إذا لم يرغب عبد الناصر فى أن يعمل فى هذا الاتجاه ، سنضطر أن نمارس عليه ضغوطا شديدة» . وعلق دالاس بقوله «لابد أن يدفع عبد الناصر فى اتجاه مقترحات جونستون وتسوية مع اسرائيل» (١) .

كما يلاحظ أيضا أن تراجع الولايات المتحدة وبريطانيا عن التشدد والعنف مع مصر كان تراجعا مرحليا ، فقد طرح الجانبان ، الأمريكى والبريطانى ، مدخلا آخر لمواجهة الموقف ، فى حالة اغلاق المدخل الأول ، إذا ما رفض عبد الناصر تقديم التعهدات المطلوبة ، يتلخص فى العمل ضد النظام المصرى بوسائل غير مباشرة ، ومن خارج حدود مصر ، فتقرر أن يتم تنفيذ بعض التدابير المعادية لمصر بهدوء تام ، وبدون اصدار أية تصريحات معلنة عن تطبيق عقوبات على مصر، «حتى لايؤدى ذلك إلى حشد الدول العربية حول عبد الناصر» (٢) .

واتجه تفكير الولايات المتحدة وبريطانيا إلى السودان ، حيث بدا لهما ان السودان يقدم مجالا مناسبا لممارسة ضغوط على مصر ، من خلال العمل على اصدار تصريح باستقلال السودان ، وعرقلة تحقيق اتفاقية لتقسيم مياه النيل بين مصر والسودان (٣) ، وكان من رأى دالاس «ان السودان هو مفتاح الموقف ، إذ أنه لن يمكن تنفيذ مشروع السد العالى بدون موافقة السودانيين ، التى من المستحيل بالنسبة لعبد الناصر أن يحصل عليها بدون تعاون بريطانيا » (٤) .

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Converoation, Dept . of State, Washington, Oct. 3, 1955.

(٢) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Censensus ofMeeting with respect to policy to be followed as a result of the Egypt -Soviet Arms Deal as discussed by the British Foreign Secretary and the U.S. Secretary of State, Oct. 3 1955 .

(٣) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversationg Dept. of State, washington, Oct. 3. 1955 .

(٤) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Geneva, Nov. 9, 1955. U.S. Del/Mc/ 32.

كذلك تقرر أن تتضمن تلك التدابير الانتقامية ، التى ستتخذ ضد مصر، وضع العراقيل فى طريق تسويق القطن المصرى ، وخفض المعونة الأمريكية لمصر ، والعمل على عزل أكبر عدد ممكن من الدول العربية عن مصر (١) .

ومما يجدر ذكره ان المباحثات الأمريكية ـ البريطانية ، التى عقدت لتحديد منهج التعامل مع الموقف ، توضح ان الموقف البريطانى لم يكن متطابقا مع الموقف الأمريكى بالكامل ، وانما كان هناك بعض الاختلاف فى أساليب تنفيذ الأهداف ، يشير إلى وجود خلافات بين المصالح البريطانية والمصالح الأمريكية .

فقد قامت خطة العمل البريطانية على أساس تأجيل مفاتحة مصر فى شروط تعاونها مع الغرب ، واعطاء الأولوية لجهود تقوية دول حلف بغداد ، «فتقوم الولايات المتحدة وبريطانيا ببذل كل ما يمكنهما لتقوية حلف «النطاق الشمالى» قبل الشروع فى أى تحرك فى القاهرة» . وتعلل الجانب البريطانى بأن الوقت الحالى غير مناسب لتقديم مبادرة أمريكية / بريطانية لمصر ، لأن ذلك ، من وجهة النظر البريطانية ، سيعطى انطباعاً عاماً بأن سياسة الابتزاز المصرى قد أثمرت وعادت على مصر بالفائدة ، وسيسود اعتقاد فى تركيا والعراق بأن تلك المبادرة ليست إلا محاولة لاسترضاء عبد الناصر (٢) .

واعتبرت الخارجية البريطانية ان نجاح عبد الناصر فى محاولته للحصول على مساعدات بدون شروط من كل من المعسكرين : الشرقى والغربى ، سيشجع الدول العربية الأخرى على أن تحذو حذوه ، اعتقاداً بأن «أفضل أسلوب للتعامل مع الغرب هو التهديد بالابتزاز» ، كما أن «أصدقاء بريطانيا سيتشككون فيما إذا كان العداء أو على الأقل الحياد ليس أكثر من فائدة من الصداقة» (٣) .

فقد كانت الخارجية البريطانية ترى أن صفقة الأسلحة السوفيتية قد حققت لحكومة الثورة نصراً سياسياً داخليا وإقليميا عظيما ، فهى قد رفعت

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV.Consensus of Meeting with respect to policy to be Followed as a result of the Egypt- Soviet Arms Deal as discussed by the British Foreign Secretary and the U.S. Secretary of State, Oct. 3, 1955.

(٢) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV.The Delegation at the Foreign Ministers Meeting to the Dept. of State, Geneva, Nov. 3, 1955. Secto 151.

(٣) F.O. 371/ 1188 61. Briel for Mr. Shuckburgh for Official talks with American, beginning Jan, 7, 1956. JE 1053/ 1. secret.

ضغط الجيش عن مجلس قيادة الثورة ، وأدت إلى تقوية مركز مصر العسكرى فى مواجهة اسرائيل ، وحققت لمصر مكانة لم يسبق أن تمتعت بها «كدولة جَرُأت على أن تضع ابهامها على أنفها وتبسط سائر أصابعها تحدياً للغرب «المستعمر» (١) .

كما أكد الجانب البريطانى من جانب آخر ، ان التقارير البريطانية الواردة من القاهرة ، تشير إلى أن الشعبية التى حصل عليها عبد الناصر ، نتيجة لتحديه للغرب ، قد أسكرته (٢) . وقال ماكميلان ، ان نجم ناصر يرتفع الآن عاليا ، وسيكون من الصعب التوصل إلى اتفاق معه ، ولذلك فإن «من الأفضل تركه لعدة أشهر حتى يستعيد توازنه ، وعندئذ نذهب إليه بصفة شاملة» (٣) .

واعتبر الجانب البريطانى ان حلف «النطاق الشمالى» يمكن أن يشكل قاعدة قوية للنفوذ الغربى فى المنطقة ، ومن ثم فإنه «يجب تقويته ، ويجب اظهار تعاونه مع الغرب» .ولتحقيق هذا الهدف ، اقترح الجانب البريطانى أن تنضم الولايات المتحدة رسميا للحلف ، وان تعطى أسلحة لدول الحلف ، «وخاصة للعراق» ، كما اقترح الجانب البريطانى أيضا ممارسة ضغوط قوية على الأردن ولبنان بالتوالى ، لكى ينضما للحلف (٤) .

أما الجانب الأمريكى ، فكان يدعو إلى سرعة البدء فى استكشاف امكانيات تعاون عبد الناصر فى جهود تسوية النزاع العربى / الاسرائيلى ، وكان يعارض القيام بأى تحرك يؤدى إلى عزل عبد الناصر ، سواء كان ذلك بانضمام الولايات المتحدة لحلف بغداد ، أو بالضغط على الدول العربية لكى تدخل الحلف ، (٥) أو بالعمل على دفع السودان إلى إعلان

---

(١) F.O. 371/ 118855.Con fidential.

(٢) .F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Delegation at the Foreign Ministers Meeting to the Dept . of State, Geneva, Nov.3, 1955. Secto 151.

(٣) .F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Geneva, Nov. 9 . 1955. U.S. Del/ M C/ 32.

(٤) .F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV.The Delegation at the Foreign Ministers Meeting to the Dept. of State, Geneva, Nov. 3, 1955. Secto 151 .

(٥) ويلاحظ ان المخابرات الأمريكية كانت تؤكد ان «ادخال الأردن فى حلف «النطاق الشمالى» فى هذه المرحلة سيقلل من امكانيات مفاوضات مع مصر» .

F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV.The Director of Central Intelligence (Dulles), washington, Oct. 29, 1955 .

استقلاله (١) إلا بعد التأكد تماماً من أن عبد الناصر لن يتعاون فى عملية التسوية (٢) .

وفى المناقشة التى دارت بين دالاس وماكميلان فى جنيف فى ٩ نوفمبر، لتحديد سياساتهما تجاه الشرق الأوسط ، اعترض دالاس على اقتراح ماكميلان بادخال الأردن فى حلف بغداد ، بحجة خطورة ضم أى دولة عربية تقع على حدود اسرائيل للحلف ، إلا إذا كانت على استعداد لعقد سلام مع اسرائيل ، وقال دالاس «إذا أعطينا مساعدة عسكرية ضخمة لدول الحلف التى تقع على حدود اسرائيل ، فلن يكون لدينا ضمان ، فى غياب تسوية ، عن انهم لن يستخدموا تلك الأسلحة فى الهجوم على اسرائيل » ، وأعرب دالاس عن شكوكه فى امكانية قيام الأردن ولبنان بأخذ المبادرة فى عقد تسوية مع اسرائيل ، وأضاف دالاس قائلا«ان زعيمتى العالم العربى هما : العراق ، الذى لا يشترك فى حدود مع اسرائيل ، ومصر . ولذلك نحن نعتمد كثيرا على مصر فى أخذ المبادرة من الجانب العربى للتحرك نحو تسوية مع اسرائيل» (٣) .

أما بخصوص مسألة انضمام الولايات المتحدة لحلف بغداد ، فقد ذكر دالاس، ان اسرائيل تعترض على دخول الولايات المتحدة فى الحلف ، وتشترط اعطاءها ضمان أمن أمريكى قبل انضمام الولايات المتحدة للحلف ، وأكد دالاس انه لن يمكن تحقيق الشرط الاسرائيلى إلا بعد أن يتم الاتفاق على الحدود النهائية بين العرب واسرائيل ، ولذلك «فإن مفتاح كل المشكلة هو عقد تسوية» (٤) .

---

(١) وكان السفير البريطانى فى واشنطن قد بلغ دالاس بأن الحكومة البريطانية قد قررت ان تصدر بيانعن استعدادها للاعتراف باستقلال السودان ، بمجرد أن تعلنه السلطات السودانية ، وقال السفير ان حكومته ترى انه ما دامت كل الأحزاب السياسية السودانية تريد الاستقلال فلا داعى اذن لانتظار اجراء استفتاء واعترض دالاس على الموقف البريطانى ، وقال «ان عبد الناصر سيعتبر ذلك ضربة بضربة» .

F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation Dept. of State, washington, Oct. 6, 1955 .

(٢) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV.The Dept. of State to the Consulate General at Geneva, washington, Nov, 5, 1955. To sec 177.

(٣) F.R.U.S. 1955- 1957. VOl. XIV . Memorandum of a Conversation, Geneva, Nov. 9, 1955. U.S. Del MC / 32.

(٤) Ibid.

ووفقا للتصورات التى طرحها الجانبان ، البريطانى والأمريكى ، يمكن استنتاج ان بريطانيا كانت قد استبعدت امكانية العمل من خلال مصر ، وبدأت تركز على دول عربية أخرى ، ولذلك فقد كانت تتحين الفرص لتقوية[١] وتوسيع المنطقة العربية الواقعة فى دائرة نفوذها ، فى حين كانت المصلحة الأمريكية تقتضى السعى نحو اجتذاب مصر إلى تسوية سلمية للصراع العربى / الاسرائيلى ، حيث كانت التسوية أحد الأعمدة الرئيسية التى ستعتمد عليها الادارة الأمريكية فى انتخابات عام ١٩٥٦ ، ومن هذا المنطلق أخذ الطرف الأمريكى يتحول إلى موقع الطرف المنحاز لمصر ، تحقيقا للسلام .

على أن الذى يجدر ذكره ، هو أن الطرفين ، الأمريكى والبريطانى ، قد اعترفا بأن النزاع العربى / الاسرائيلى هو الذى أضعف النفوذ الغربى فى الشرق الأوسط ، وفتح الباب أمام روسيا للدخول إلى المنطقة ، وان استعادة النفوذ الغربى فى المنطقة العربية أصبح رهنا بحل الصراع [٢] .

وانطلاقا من هذا الادراك لحقائق الواقع ، اتفق الطرفان ، الأمريكى والبريطانى ، على سياسة مشتركة ، انطلقت من عدة مسلمات ، منها أن المصالح الغربية تقتضى الضغط على اسرائيل لدفعها إلى حل سلمى للصراع ، لاسيما بعد أن أصبحت تشكل عائقا فى طريق تحقيق أهداف الاستراتيجية الغربية أكثر من كونها أداة لتحقيقها ، ومن ثم فإنه يجب اقناع اسرائيل بأن السلام قد أصبح وحده السبيل لتكفيل حدود آمنة لها ، بعد أن وثب الاتحاد السوفيتى إلى المنطقة العربية ، و«افهامها ان الغرب لايستطيع أن يتحمل تباعد المسلمين عنه ، وإلا فإن الدول العربية ستضيع منه ، وتصبح تحت السيطرة الروسية ، وعندئذ سيكون من المستحيل بالنسبة للدول الغربية أن تحمى اسرائيل بشكل فعال» [٣] .

---

(١) وقد أخذت بريطانيا تلح على الولايات المتحدة منذ عقد صفقة الأسلحة السوفيتية لكى تعطى مساعدات عسكرية للعراق ، وفى ٦ أكتوبر قابل السفير البريطانى فى واشنطن دالاس لكي يذكره بوعده السابق لماكميلان «بأن تفكر الولايات المتحدة فيما يمكن عمله من أجل العرب المخلصين "The GoodArabs" وقد رد دالاس على السفير بقوله «انه يدرس الأمر ويأمل أن يتمكن من تقديم شيء للعراق» .
F.R U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of aConversation, Dept. of State, washington, Oct. 6, 1955.

(٢) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Delegation at the Foreign Ministers. Meetings to the Dept. of State, Geneva, Nov, 10, 1955. Secto 243.

(٣) Ibid.

كما انطلقت السياسة الأمريكية ـ البريطانية المشتركة أيضا من مفهوم ان مصر هى مركز الدائرة فى نجاح السياسة الغربية فى الشرق الأوسط ، فهى أكبر دولة عربية ولايمكن ان تلقى سياسة غربية قبولا لدى الدول العربية الأخرى ، إذا ما عارضتها مصر ، ولذلك فإنه يجب بذل كل ما يمكن لمنع مصر من الوقوع بشكل تام تحت السيطرة الروسية ، من خلال «مساعدة عبد الناصر فى هذه المرحلة ، بالاحجام عن أية اجراءات عقابية» ضد مصر، وفتح قنوات الاتصال معه ، بشأن المسائل التى تهمه ، كالسد العالى ، والسودان ، بهدف الوصول إلى نقطة تصبح مصر عندها عازفة عن التعامل مع السوفيت ، وراغبة فى التعاون مع الغرب ، فتمنح تأييدها لخطة تنمية وادى الأردن ، وتوافق على فتح مفاوضات للوصول إلى تسوية مع اسرائيل . وفى هذه الحالة ستقوم الولايات المتحدة وبريطانيا بتزويد مصر باحتياجاتها من الأسلحة ، وتساعدها فى تنفيذ مشروع السد العالى ، وفى تولى زعامة العالم العربى» (١) .

أما إذا فشلت محاولة ابعاد عبد الناصر عن السوفييت وتأكد ضياع مصر من الغرب ، فإن الحكومتين ، الأمريكية والبريطانية ، ستطبقان سياسات «تخفض الضرر الذى تستطيع مصر أن تسببه للمصالح الغربية إلى الحد الأدنى» ، كخيار نهائى ، لابديل عنه (٢) .

كذلك أقرت السياسة الأمريكية ـ البريطانية المشتركة وجوب تعزيز دول حلف النطاق الشمالى ، والتى يمكن أن تشكل مركزا للنفوذ الغربى فى المنطقة ، «لاظهار أن التعاون مع الغرب يفيد» (٣) .

وبهذا الشكل تم تجاوز المنعطف الذى مرت به جهود التسوية ، وبدأ التهيؤ لحل الصراع ، بعد أن حددت واشنطن ولندن منهجهما ، ورفعتا مرحليا تحفظاتهما عن مصر ، فأخذتا تعملان على اعادة قنوات الاتصال بالحكومة المصرية لدفعها على طريق التفاوض مع اسرائيل .

ولم يجد الجانبان ، الأمريكى والبريطانى ، صعوبة فى عملية تحريك الجانب المصرى نحو تسوية المشكلة الاسرائيلية ، فقد كانت مصر تبدى من

(١) Ibid.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid.

جانبها الاستعداد لمناقشة أسس التسوية ، وتعرض فتح محادثات مع الجانب الأمريكي لهذا الغرض .

ففي أول نوفمبر ١٩٥٥ ، قابل السفير بايرود جمال عبد الناصر لمناقشة التطورات في الشرق الأوسط ، وحاول أن يقنعه بمزايا التحرك العاجل نحو تسوية مع اسرائيل ، وان يستحثه على استخدام مركزه التفاوضي القوي ، الذي منحه اياه السلاح السوفيتي ، في معالجة مشكلة النزاع العربي / الاسرائيلي بدون تأخير . وأكد السفير ان من المستحيل فصل مسألة تنفيذ مشروع السد العالي عن الصلح مع اسرائيل . وقال ان الوضع الذي سيسود في المنطقة في العشر سنوات القادمة سيكون له أهمية قصوى ، إذ أن استمرار التوتر والنزاع مع اسرائيل معناه أن مصر ستخصص جانبا كبيرا من مواردها للنفقات العسكرية . واقترح السفير أن يناقش عبد الناصر معه الشروط العملية لتسوية عربية / اسرائيلية ، وصرح بأن الحكومة الأمريكية ستقوم بالضغط على اسرائيل لقبول الحل الذي سيتم الاتفاق عليه مع عبد الناصر (١) .

وعلى الفور أبدى عبد الناصر استعداده لمناقشة عناصر التسوية مع الولايات المتحدة في أي وقت ، ولكن بسرية تامة (٢) .

وفي ٩ نوفمبر ، أبلغ محمود فوزي السفير بايرود برغبة الحكومة المصرية في مناقشة امكانيات الصلح مع اسرائيل ، فبعث السفير إلى وزارة الخارجية الأمريكية برقية يطلب فيها تخويله سلطة الدخول في مباحثات مع الحكومة المصرية ، ويقول «برغم إني لست متفائلا بشأن امكانية التوصل إلى نتيجة عاجلة ، فإني لا أرى أي ضرر في محاولة التأكد من جدية رغبة مصر في مناقشة عناصر التسوية» (٣) .

وكانت الخارجية الأمريكية مشغولة في ذلك الوقت بجهودها السرية لايجاد الشخص الذي يمكن له العمل كرسول سلام للولايات المتحدة ، ووقع

---

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Secretary of State at Geneva, Cairo, Nov. 2, 1955. No. 51.

(٢) Ibid .

(٣) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State, Cairo, Nov. 9, 1955. No. 907.

اختيارها على روبرت اندرسون ، [1] للقيام بمحاولة استرداد عبد الناصر من السوفييت ، وتنفيذ خطة «الفا» الطموحة ، لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط، وتقرر ارسال أندرسون مبعوثا من قبل ايزنهاور إلى مصر واسرائيل ، للقيام بدور الوسيط بينهما [2] .

ووجدت الخارجية الأمريكية فى المبادرة المصرية فرصة لخلق الجو الملائم للسلام ومد الجسور بينها وبين الحكومة المصرية ، لحين الانتهاء من ترتيبات إرسال المبعوث الأمريكى إلى مصر واسرائيل ، فأعطت تعليمات لبايرود بأن يبلغ محمود فوزى بترحيب الحكومة الأمريكية بالمبادرة المصرية لمناقشة امكانيات تسوية المشكلة الاسرائيلية وطلبت من السفير أن يحاول استطلاع المواقف والأفكار المصرية حول أسس التسوية التى يمكن لمصر قبولها ، مع تفادى الدخول فى محادثات تفصيلية مع الحكومة المصرية فى هذه المرحلة ، والاستمرار فى العمل على جعل المصريين يأخذون المبادرة فى مناقشة امكانيات التسوية [3] .

وتنفيذاً لتعليمات دالاس ، بدأ السفير بايرود عملية تحضير أرضية مفاوضات السلام ، بعقد محادثات استطلاعية مع محمود فوزى فى ١٤ ، ١٦ نوفمبر ١٩٥٥ .

وقد دار النقاش فى الاجتماع الأول حول أسس وأسلوب حل النزاع ودور كل طرف فى عملية السلام . فاقترح محمود فوزى أن تقوم الحكومة الأمريكية بعرض مشروع للتسوية على الحكومة المصرية بشكل سرى . واستبعد محمود فوزى امكانية اجراء محادثات مباشرة بين مصر واسرائيل[4] .

---

(١) وقد شغل روبرت اندرسون منصب نائبا لوزير الدفاع الأمريكى حتى ٤ أغسطس ١٩٥٥ ، وعين مبعوثا خاصا للرئيس ايزنهاور إلى الشرق الأوسط فى يناير ـ فبراير ١٩٥٦، ثم فى أغسطس ١٩٥٦ ، ثم عين وزيرا للخزانة فى يوليو ١٩٥٧ .

F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. List of persons. P. XVII.

(٢) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV . Editorial Note.

(٣) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Secretary of State to the Dept. of State, Geneva, Nov. 11, 1955. Dulte 68.

F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Dept . of State to the Secretary of State at Geneva, washington, Nov. 12, 1955. Tedul 84.

(٤) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept. of State, Cairo. Nov. 15, 1955. No. 1955.

وحاول السفير أن يقنع محمود فوزى بأن تقديم التسوية من البداية كمشروع مصرى سيكون له أهمية كبرى بالنسبة لمسألة قبول الدول العربية له . واستدل السفير على صحة ذلك ، بالعقبات التى تعوق تحقيق المشروع الأمريكى الخاص بتوزيع مياه الأردن ، وطول الوقت الذى يستغرقه تحويل ذلك المشروع إلى خطة عربية ، وقال بايرود «إذا كانت مصر ترغب حقيقة فى تحقيق تسوية ، فينبغى عليها أن تأخذ المبادرة فى صياغة عناصر تلك التسوية (١) .

وبعد تردد طلب محمود فوزى اعطاءه مهلة للتفكير فى الأمر ، ووعد باعطاء ردا فى الاجتماع التالى ، فأجاب بايرود بأن ذلك الرد سيكون دليلا هاما على مصداقية رغبة الحكومة المصرية فى العمل على تحقيق تسوية سلام مع اسرائيل (٢) .

وفى الاجتماع الثانى ، الذى عقد فى ١٦ نوفمبر ، وحضره السفير البريطانى تريفليان ، وضح محمود فوزى ـ الذى وفقاً لبايرود «كان يتحدث بتفويض من عبد الناصر بشكل واضح» ـ الموقف المصرى بقوله «ان الحكومة المصرية ترحب بجهود الولايات المتحدة والمملكة المتحدة للتوصل إلى حل للنزاع العربى / الاسرائيلى ، وتعلن استعدادها للعمل على تسوية ذلك النزاع بأسرع ما يمكن عمليا» .

ثم تحدث محمود فوزى عن المنهج الذى تقبل مصر العمل بمقتضاه فقال «ان الجهود ينبغى أن تمضى فى المراحل الأولى بسرية تامة ، ومن خلال القنوات الدبلوماسية ، ومع ذلك ، فإن مصر لاتستبعد امكانية استخدام أسلوب التكتيك التريستى (التفاوض بالوساطة) ، أو حتى الاتصال المباشر مع اسرائيل فى مرحلة تالية ، وإذا ما وصلت الأمور إلى حد يقنع مصر بوجود امكانية للنجاح بنسبة ٥١٪ ، فإن الحكومة المصرية ستقوم بمفاتحة الدول العربية فى مسألة السلام مع اسرائيل ، حتى برغم تيقنها التام من انها ستلقى معارضة شديدة من قبل تلك الدول . ولكن إلى أن نصل إلى هذه المرحلة ، فإنه لاينبغى وضع الدول العربية فى الصورة» . وقال

---

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

محمود فوزى ان دور الولايات المتحدة وبريطانيا فى هذه المرحلة سيكون محاولة تحقيق اتفاق الجانبين المصرى والاسرائيلى على المبادىء الأساسية للتسوية (١) .

وأضاف محمود فوزى قائلا انه يود توضيح آراء مصر من البداية ، حتى تتم مفاتحة اسرائيل على أساسها ، وصرح محمود فوزى بأن الموقف المصرى يتلخص فى نقطتين : الأولى تتصل بمشكلة اللاجئين ، وهنا «فإن مصر ترى ان الحل الوحيد هو اعادة بعض اللاجئين إلى اسرائيل ، وتعويض بقية اللاجئين واعادة توطينهم» ، وأعلن محمود فوزى «ان مصر تقبل قيام أطراف أخرى بمساعدة اسرائيل فى تعويض اللاجئين ، ولن تعترض على مبدأ مساهمة آخرين فى سداد ما يعد دينا على اسرائيل قبل المجتمع » (٢) .

أما النقطة الثانية ، فتتعلق بمسألةتعديل الحدود بين العرب واسرائيل ، وفى ذلك الشأن أكد محمود فوزى ان مصر تدرك عدم جدوى التمسك بالمواقف التقليدية ، التى سبق ان تمسك بها الجانبان ، ولكن المبدأ الوحيد الذى تتمسك به مصر وتصر عليه هو تعديل اقليمى يعيد الاتصال الجغرافى بين أجزاء العالم العربى (٣) .

أما فيما يتعلق بمشكلة القدس ، فقد أعلن محمود فوزى ان مصر على استعداد لقبول أى حل يكون مقبولا لدى المجتمع الدولى ، سواء كان ذلك بتدويل القدس ، أو باقتسامها بين الأردن واسرائيل ، وصرح محمود فوزى بأن «مصر تنوى مناقشة موضوع القدس بعقل مفتوح» (٤) .

كذلك صرح محمود فوزى بأنه فى حالة التوصل إلى تسوية ، وما يتبع ذلك من انهاء كل دول المنطقة حالة الحرب ، فإن مصر سوف ترفع القيود عن الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس ، وتعطى اسرائيل حق حرية مرور كاملة (٥)

---

(١) Ibid .
(٢) Ibid .
(٣) Ibid .
(٤) Ibid .
(٥) Ibid .

ورأى السفيران ، الأمريكى والبريطانى ، ان شروط التسوية المعروضة من جانب مصر تتفق تماما مع الخطوط الأساسية لمشروع السلام الأمريكى البريطانى المسمى «الفا» ، باستثناء مسألة النقب . وعلق بايرود على العرض المصرى بقوله «تريفليان وأنا نعتقد ان ذلك العرض عرض ايجابى . ولذلك ، فإننا نوصى حكوماتنا بأن تفاتح اسرائيل على الفور على أساسه » وأضاف بايرود « ان ما قدمه فوزى من عروض هو أكثر عرض جاد قد حصلنا عليه من مصر حتى الآن ، وانه ليفوق كثيرا كل ما يمكن تصور الحصول عليه من أية دولة عربية أخرى ، ولذلك فإننى أكرر انى والسفير البريطانى نوصى بمفاتحة عاجلة لاسرائيل ، كخطوة تالية ، نستطيع على ضوئها تحديد الخطوات التالية بشكل أكثر وضوحا» (١) .

وكان من رأى ماكميلان «انه لايوجد أمل فى الحصول على شىء آخر من عبد الناصر فى المرحلة الحالية» ، واقترح ماكميلان أن تنقل الولايات المتحدة وبريطانيا جهودهما من القاهرة إلى تل أبيب ، وتعطيان تعليمات لسفرائهما هناك باستطلاع نوايا حكومة اسرائيل ومواقفها من المقترحات المصرية (٢) .

إلا أن دالاس ، برغم اعترافه بإيجابية المقترحات التى قدمها محمود فوزى ، قد رأى انها غير كافية للسير فى عملية السلام وتحتاج إلى مزيد من الضمانات عن جدية الموقف المصرى . وطلب دالاس من السفير بايرود ان يستطلع رأى عبد الناصر فيما قاله محمود فوزى ، كى تتأكد الادارة الأمريكية من انه كان يتحدث بتفويض حقيقى من جمال عبد الناصر (٣) .

ووفقا لتعليمات دالاس ، قابل بايرود عبد الناصر فى ٢٦ نوفمبر ، من أجل التأكد من موقفه الشخصى من المقترحات التى قدمها محمود فوزى فى ١٦ نوفمبر، فأكد له عبد لناصر علمه التام بالمحادثات التى أجراها وزير خارجيته مع السفيرين الأمريكى والبريطانى ، وصرح بإنه يوافق على ما

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

(٣) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Nov. 20, 1955.

عرضه محمود فوزى من مقترحات . ووفقا للتقرير الذى أرسله بايرود لدالاس ، طلب عبد الناصر من السفير أن يشرح له فهمه للموقف المصرى كما صرح به محمود فوزى ، منعا لوقوع أى لبس . فقرأ بايرود التقرير الذى بعث به إلى وزارة الخارجية الأمريكية عن محادثة ١٦ نوفمبر . وبعد أن ناقش عبد الناصر محتواه «جملة جملة» ، أعلن ان كل ما جاء بتقرير السفير مضبوطا ويمثل آراءه الشخصية ، مع تحفظ واحد يتعلق بمشكلة اللاجئين ، وهو ان التسوية لابد أن تعطى لاجىء فلسطين حق حرية الاختيار بين العودة إلى الوطن واعادة التوطين والتعويض . وصرح عبد الناصر بانه يدرك تماما ان معظم اللاجئين لم يعد لديهم الرغبة فى العودة إلى اسرائيل تحت الأوضاع الراهنة ، ومع ذلك ، فإن من الصعب بالنسبة لأى زعيم عربى أن يتبنى موقفا يحرم اللاجئين من حق العودة إلى الوطن ، ولذلك فإنه يتمسك بأن تعطى التسوية لكل لاجىء حق تقرير المصير ، سواء بالعودة إلى الوطن أو التعويض (١) .

على هذا النحو جاءت الرؤية المصرية لأسس حل النزاع تنطلق من فكرة الموازنة ما بين المصالح الاسرائيلية والمصالح العربية ، فأعطت اسرائيل لأول مرة حق البقاء كدولة من دول المنطقة ، بكل ما يتضمنه ذلك من الاعتراف بها ، وانهاء الحرب معها ، وتأمين حدودها ، وضمان حرية ملاحتها فى الممرات المائية فى المنطقة ، وهى تنازلات هامة لم يسبق لها مثيل ، قدمتها مصر لاسرائيل مقابل حق لاجىء فلسطين فى تقرر المصير ، وتحقيق الاتصال الجغرافى بين مصر والعالم العربى .

وقد ساندت الولايات المتحدة مشروع مصر دون إبداء أى تحفظ على بنوده ، واعتبرت ان موقف عبد الناصر موقف مشجع ، وذلك رغم ادراكها لأن فكرة حق اللاجئين فى تقرير المصير سوف تثير اعتراض اسرائيل . فقد اعتبر دالاس ان تصريح مصر بفكرة قبول الوجود الاسرائيلى يشكل فرصة تاريخية غير مسبوقة لبدء عملية التسوية ، ومن هذا المنطلق كتب دالاس إلى ماكميلان يقول انه قد تشجع بموقف عبد الناصر ، ويطلب منه وقف المحاولات التى تقوم بها بريطانيا لادخال الأردن ولبنان فى حلف بغداد ،

---

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Ambassador in Egypt to the Dept . of State, Cairo, Nov, 27, 1955. No. 1027.

حتى لا تسبب عرقلة جهود السلام ، وقال دالاس « ان التحرك العاجل لتوسيع حلف بغداد سيحرمنا من تعاون ناصر ، ولذلك فإنى أعتقد اننا يجب أن ننتظر قليلا ، قبل محاولة ادخال الأردن ولبنان فى الحلف ، إذا لم ننجح فى مصر ، فسوف نعمل على ادخال هذين البلدين فى الحلف بأسرع ما يمكن» (١) .

وبعد أن صرحت مصر باستعدادها لتسوية النزاع ، وحددت الأسس التى ستفاوض بها ، أصبحت القضية التى تفرض نفسها هى تحديد الموقف الاسرائيلى من عملية السلام ، فإن اسرائيل هى الطرف الذى يملك بين يديه شيئا ماديا هو مطالب بالتخلى عنه ، ومن ثم فإن تحقيق تسوية للنزاع العربى / الاسرائيلى كان امكانية مرهونة بقبول اسرائيل للمقترحات المصرية .

وقد بدأت أولى المحاولات الأمريكية لجر اسرائيل إلى الحل السلمى للنزاع فى ٢١ نوفمبر ، حيث سلم دالاس مذكرة رسمية لشاريت ، تؤكد أهمية تسوية النزاع العربى / الاسرائيلى بالنسبة للوجود الاسرائيلى ذاته على المدى الطويل ، وتصرح بأن «تلك الأهمية قد تزايدت الآن بعد أن وضحت نية الاتحاد السوفيتى فى السعى إلى استغلال النزاع بين العرب واسرائيل لتحقيق أهدافه الخاصة» . ثم راحت المذكرة الأمريكية تتحدث من امكانيات تحقيق التسوية ، فذكرت ان تلك الامكانية تتوقف على أمرين : «الأول ، هو أن تبذل الدول المعنية كل جهدها للحفاظ على الهدوء على خطوط الهدنة ، حتى فى مواجهة استفزازات من الجانب الآخر ، وان تتعاون إلى أقصى حد ممكن مع الجنرال بيرنز لتحقيق هذا الهدف . فمثلا ، لاينبغى أن تلجأ اسرائيل إلى فرض تسوية بعض المسائل بالقوة ، كحق المرور فى خليج العقبة» . أما الأمر الثانى ، فهو «ان تدرك اسرائيل ان تعديلات الحدود ، التى أشار إليها دالاس فى بيانه فى ٢٦ أغسطس ١٩٥٥ ، تتضمن تنازلات من جانب اسرائيل فى منطقة النقب ، لتوفير منطقة عربية تربط بين مصر والعالم العربى» . وقالت المذكرة «ان هذه التنازلات لاتستلزم بالضرورة ان تخسر اسرائيل أرض مأهولة بالسكان ، ذات قيمة اقتصادية جوهرية» .

---

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in the U. K, Washington, Dec. 5,1955. No. 3132.

وذكرت المذكرة المساهمات السياسية والاقتصادية التى ستقدمها الولايات المتحدة لتحقيق تلك التسوية ، وقالت انه ينبغى على الدول المعنية أن تبادر هى الأخرى بتقديم مساهمة من جانبها للحصول على تسوية ، وأكدت المذكرة «ان المكاسب التى ستحصل عليها اسرائيل من التسوية تفوق ما ستقدمه للحصول عليها بشكل لايقارن» (٢) .

ومن الواضح ان الولايات المتحدة قد أصبحت تتفق مع وجهة النظر المصرية ، فهذه هى المرة الأولى التى تطلب فيها الولايات المتحدة من اسرائيل رسميا أن تتنازل للعرب عن جزء من الأرض التى تحتلها ، كما انها المرة الأولى أيضا التى تصرح فيها الولايات المتحدة بأن سياسة اسرائيل هى المسئولة أولا وأخيرا عن الاضطراب والتوتر الذى يسود المنطقة ، وعن تدهور العلاقات بين العرب والغرب ، وان هذه السياسة الاسرائيلية هى التى تهيىء الفرصة للاتحاد السوفيتى للوثوب إلى المنطقة . وقد تجلى ذلك فيما قاله دالاس لشاريت ، فى المناقشة التى جرت بينهما فى ٢١ نوفمبر ، عن أن تحقيق التسوية قد أصبح يتوقف على موقف اسرائيل ، وانه « إذا قالت اسرائيل «لا» ، فإنها ستقضى على كل الفرص المتاحة للوصول إلى تسوية ، وفى هذه الحالة سيكون علينا جميعا أن نواجه النتائج» ، وأضاف دالاس قائلا «ان التسوية ستعطى لاسرائيل سلاما ، وستمنع عملية التسرب السوفيتى فى الشرق الأوسط» . وحذر دالاس شاريت من انه «إذا كانت «لا» هى كلمة اسرائيل الأخيرة ، فإن اسرائيل ستضعنا جميعا فى خطر شديد ، وإذا ما اضطررنا أن نختار بين أن نخلص لاسرائيل فى مقابل كل الشرق الأوسط ، فإن اسرائيل تكون قد دفعتنا إلى اختيار خطير جدا» . وأنهى دالاس حديثه بقوله ان آراء الولايات المتحدة والمملكة المتحدة متطابقة تماما فى هذا الشأن ، ولا يوجد خلاف بينهما يمكن لاسرائيل استغلاله لمصلحتها الخاصة ، ومناهضة الضغوط الأمريكية من أجل تسوية النزاع (٣) .

ورد شاريت بقوله ان من المستحيل أن تقبل اسرائيل ما تطالبها به الولايات المتحدة من التنازل عن أرضها «لأرضاء هوى ناصر» . وأضاف

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. The Dept. of State to the Embassy in Egypt, Washington, Nov. 22. 1955. No. 1051.

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Nov. 21, 1955 .

شاريت قائلا «ان اعطاء مصر منطقة اتصال مع الأردن يمكن أن يتحقق فقط بطريقتين : اما بالتنازل عن ميناء ايلات ، أو باقتطاع جزء من النقب ، أى بقطع اسرائيل إلى نصفين . ذلك ليس عدلا ، ولا يجب مطالبة اسرائيل بأن تفعل ذلك» . وذكر شاريت «ان الاتصال الذى تسعى مصر إلى تحقيقه الآن ، لم يكن قائما أبدا من قبل . والوضع الحالى هو نفس الوضع الذى كان سائدا فى ظل الانتداب البريطانى» . وصرح شاريت بإنه «إذا كانت المسألة هى مسألة هات وخذ ، فيتم تعديل الحدود فى نطاق ضيق وعلى أساس مبدأ التبادلية . فإنه يمكن لاسرائيل عندئذ أن تناقش ذلك التعديل ، ولكن اسرائيل لاتستطيع أن تتنازل عن نقاط أساسية مثل ايلات ، أو توافق على وضع ينتج عنه قطعها إلى نصفين» (١) .

وبرغم ما سببه موقف الولايات المتحدة من صدمة لاسرائيل ، إلا أنه لم ينتج عنه أى تراجع فى السياسات الاسرائيلية ، وردت حكومة اسرائيل فى ٦ ديسمبر على المذكرة الأمريكية مؤكدة آراء وزير خارجيتها ، فقالت «برغم ما تعتقده حكومة اسرائيل من أن المصالح العربية والاسرائيلية مصانة بمقتضى الأوضاع الحالية ، فإنها ترى أنه إذا كان لابد من تعديلها ، فإن ذلك التعديل ينبغى أن يتم على أساس المساواة والتبادلية» ، وأضافت المذكرة الاسرائيلية «ان مذكرة ٢١ نوفمبر ، مع ذلك ، تتحدث عن تنازل عن أرض من جانب اسرائيل ، دون الاشارة إلى الحاجة إلى تنازل عن أرض محددة من جانب العرب» (٢) .

ثم حاولت المذكرة الاسرائيلية أن تثير نقطة جدلية أخرى ، تتعلق بصحة الاعتقاد الأمريكى بإمكانية تحقيق تسوية . فذكرت ان السلام مع العرب ليس احتمالا واقعيا فى الوقت الحالى ، وان العرب ليسوا صادقين فيما يبدون من رغبة فى السلام . واستدلت المذكرة الاسرائيلية بالتصريحات العربية المعادية لاسرائيل ، والاعتداءات العسكرية المتواصلة من جانب العرب على اسرائيل ، على الجبهات المصرية والسورية والأردنية ، لتؤكد صحة ادعائها ، وقالت المذكرة الاسرائيلية انه «لايوجد حتى الآن ما يؤكد قبول

---

(١) Ibid.

(٢) F.R.U.S. 1955- 1957.Vol. XIV Aide - Mémoire from the Israeli Embassy to the Dept. of State, Washington, Dec. 6, 1955.

العرب لخطة جونستون ، التى كان يمكن أن تعد اختباراً لصدق العرب ، كما أن الأسلحة السوفيتية مستمرة فى التدفق على مصر». وخرجت مذكرة الحكومة الاسرائيلية من كل ذلك باستنتاج ان «النظام المصرى يحاول اعطاء انطباع زائف عن نواياه السلمية تجاه اسرائيل ، بهدف كسب وقت لتقوية الجيش المصرى ، اعداداً للحرب عندما يصبح الوقت ملائماً» (١) .

وتناولت المذكرة الاسرائيلية الأسس التى يمكن أن تتفاوض اسرائيل مع مصر على أساسها فقالت ، على الرغم من تيقن حكومة اسرائيل من صحة تحليلها لحقيقة النوايا المصرية ، إلا انها توضح موقفها من أجل مساعدة وزير الخارجية (دالاس) فى محاولته لاستكشاف امكانيات السلام . وأضافت المذكرة «ان التسوية التى تطمح حكومة اسرائيل فى تحقيقها هى تسوية ستفيد كلا من الجانبين العربى والاسرائيلى ، بفتح عهد جديد من التنمية والتطور الاجتماعى ، من خلال خفض النفقات الدفاعية وبدء تعاون سياسى واقتصادى وثقافى بين دول المنطقة (٢) .

وأعلنت المذكرة الاسرائيلية «ان اسرائيل لاتطالب بأى أرض تابعة للدول العربية بمقتضى اتفاقيات الهدنة العامة ، وفى المقابل ، فإن اسرائيل لاترى سببا للتنازل عن أرضها لأى دولة عربية مجاورة لها ، ولا تستطيع أن تقبل مناقشة تسوية على هذا الأساس الذى يضر مصالحها» ، وأضافت المذكرة «ان اسرائيل مستعدة أن تناقش تعديلات متبادلة لحدود الهدنة ، لمصلحة كلا الطرفين ، بشرط عدم الاضرار بوحدة واستمرارية الأراضى الاسرائيلية»، وأبدت المذكرة استعداد اسرائيل لاعطاء تسهيلات لتحقيق اتصالات برية وجوية بين مصر ولبنان ، ومنح الأردن تسهيلات فى ميناء حيفا ، وحقوق مرور برية من الميناء وإليه ، بالاضافة إلى توفير ترتيبات تحقق الاتصال بين مصر والأردن عبر اسرائيل ، «على أن يكون مفهوماً تماماً ان اسرائيل لن تتنازل عن أرض ، سواء مأهولة بالسكان أو غير مأهولة ، فى النقب» (٣) .

---

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

(٣) Ibid .

وأكدت المذكرة على أن تلك التنازلات التى ستقدمها اسرائيل للعرب ، لابد أن يقابلها تنازلات مماثلة من جانب الدول العربية «من أجل تحقيق أوضاع عادلة لتسوية سلام على أساس التبادلية» ، وعملا بهذا المبدأ ، فإن «توفير حرية مرور للعرب بين مصر ولبنان ، يستلزم منح اسرائيل حرية المرور شمالا إلى لبنان وجنوبا إلى مصر ، وان اعطاء الأردن حق المرور من حيفا وإليها ، بالاضافة إلى التسهيلات البحرية فى الميناء ، لابد أن يقابله قبول الأردن لإعادة حرية المرور الاسرائيلى إلى حائط المبكى وجبل الزيتون وجبل المكبر ، وأضافت المذكرة ، انه ينبغى على مصر أن ترفع القيود عن الملاحة الاسرائيلية ، وان تتعهد الدول العربية بوقف المقاطعة الثانوية لاسرائيل [١] .

كذلك أشارت المذكرة الاسرائيلية إلى أن «حكومة اسرائيل على استعداد للموافقة على عقد اجتماع على أى مستوى مناسب مع ممثلى حكومة مصر ، لمناقشة امكانية تحقيق تسوية ، على أن يكون مفهوما بوضوح تام ان أساس هذا الاجتماع لن يتضمن التنازل عن أى جزء من أرض اسرائيل لدولة مجاورة» [٢] .

على هذا النحو وضعت الحكومة الاسرائيلية اطارا سياسيا لعملية السلام ، ورسمت خطا واضحا للموقف الاسرائيلى ، يستند على الرفض المطلق لفكرة التنازل عن الأرض فى مقابل الحصول على السلام ، ويتمسك بمبدأ «تعديلات محدودة ومتبادلة» ، وهو موقف لم يكن يبشر باقتراب اسرائيل أو قبولها لأى جهود لتسوية القضية على أساس الشروط المعروضة من جانب مصر .

ولذلك ، فقد كان من الطبيعى أن تسعى اسرائيل بكل الحجج والتعللات إلى الحيلولة دون عقد المفاوضات كى تتحاشى مواجهة ضغوط الولايات المتحدة ، التى أيدت المطلب المصرى بضرورة أن تتنازل اسرائيل عن أرض لربط أجزاء العالم العربى ولم يكن لدى اسرائيل تبرير منطقى لموقفها الرافض للاتفاق سوى التشكيك فى مصداقية مصر وقدرتها على تحقيق السلام ـ وهو تشكيك ينطوى على جانب كبير من الصحة فى جزء منه ـ

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

فحاول شاريت ، أثناء مناقشته مع دالاس ، اقناعه بأن عبد الناصر يخادع كل من الغرب واسرائيل ، وانه يحاول خلق الانطباع برغبته فى تسوية النزاع لكى يحصل على تمويل للسد العالى ، وليكسب وقتا حتى يتمكن الجيش المصرى من استيعاب أسلحته الجديدة . واستدل شاريت على صحته رأيه بأن مصر لم تتقدم بما هو كفيل بإقناع الغرب واسرائيل بصدق رغبتها فى السلام ولم تثبت جديتها بالفعل وليس بالكلام فى أنها ترغب حقيقة فى انتهاج خيار السلام . وقال شاريت «لقد وعد عبد الناصر بأن يبذل جهده للتغلب على معارضة سوريا والدول العربية الأخرى لمشروع جونستون . لماذا لاننتظر شهرين لنرى ما إذا كان سينفذ وعده ؟ فإذا نجح يكون هناك سبب مشجع على المضى فى طريق التسوية ، وإذا فشل ، تصبح مسألة تقوية اسرائيل أمرا ضروريا » (١) .

وحاولت جولدا مائير ، مساعدة وزير الخارجية الاسرائيلى ، اقناع القائم بالأعمال الأمريكى فى تل أبيب بأن «ادعاءات عبد الناصر عن استعداده للتوصل إلى تسوية مع اسرائيل غير صادقة» ، وان «هدف عبد الناصر الحقيقى هو تدمير اسرائيل» ، وان «إعطاءه جزءا من النقب لن يكون سوى الخطوة الأولى نحو تحقيق هدفه» . وقالت جولدا مائير «ان عبد الناصر قد خان الغرب بعد اتفاقية السويس ، وسيخونهم ثانية بعد اتفاقية فلسطين» . وحاولت جولدا مائير أن تثير الشكوك البريطانية فى نوايا عبد الناصر فقالت «انها لاترى سببا يدعو بريطانيا إلى تأييد الاقتراح الخاص بربط مصر بالأردن . فإن عبد الناصر يحاول بالفعل اجتثاث النفوذ البريطانى من الأردن ، ووضع الأردن فى الفلك المصرى ، وتحقيق الاتصال بين مصر والأردن سيسهل مهمته فى هذا» . وأكدت جولدا مائير انه لايوجد أى مجال للشك فى ان عبد الناصر سيهاجم اسرائيل بمجرد أن ينتهى من استعداداته العسكرية (٢) .

وقد دفع الموقف الأمريكى والبريطانى ، المؤيد للمطالب المصرية ، اسرائيل إلى استنتاج ان الولايات المتحدة وبريطانيا قد أعادتا التفكير فى

---

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept of State, Washington, Dec. 6, 1955.

(٢) F. O. 371/ 115887. VR. 1076/ IG. Dec. 9, 1955. Secret. Israel/ Egyption Relations.

مواقفهما ، وانهما قد غيرتا سياساتهما لمواجهة التغيرات التى حدثت فى المنطقة نتيجة لعقد صفقة الأسلحة السوفيتية ، فتحولتا إلى موقع مؤيد لمصر على حساب اسرائيل ، إرضاءً لعبد الناصر . وقال شاريت لدالاس ، فى مناقشة جرت بينهما فى ٦ ديسمبر ، «ان اسرائيل كانت قد تلقت تأكيدات من لندن وواشنطن قبل عقد الصفقة السوفيتية ، عن أن ما جاء ببيان دالاس فى ٢٦ أغسطس ، بشأن تعديل الحدود ، لايقصد به سوى تعديلات محدودة وثانوية فقط ، وبالتالى فإن الاصرار الآن على أن تقدم اسرائيل تنازلات هو موقف جديد من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا ، يدفع اسرائيل إلى استنتاج انه ناتج عن تطور الأحداث فى مصر» ، وأضاف شاريت قائلا «إذا كان الأمر كذلك ، فإنه لايعدو أن يكون إلا مكافأة على التعامل مع الكرملين . وشعب اسرائيل سيعتبر ان اعطاء مصر قرضا لبناء السد العالى مكافأة إضافية . وسيبدو انه إذا ما أرادت أى دولة الحصول على قرض أو على تأييد من أجل تنازلات لصالحها ، فإن كل ما ينبغى عليها أن تفعله ، هو أن تعقد صفقة مع الكتلة السوفيتية» ، وذكر شاريت «ان الحكومة المصرية قد حصلت على أفضل ما يمكن الحصول عليه من المعسكرين الشرقى والغربى ، أى أسلحة من روسيا ، وقروض من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، بالاضافة إلى تأييدهما من أجل الحصول على تنازلات من اسرائيل »[1] .

لقد أدركت اسرائيل ان مشكلتها فى المفاوضات مع مصر ستكون مشكلة مع الفهم الأمريكى والبريطانى الجديد للمنطقة فى ضوء أحداث عقد الصفقة السوفيتية ـ المصرية ، ولذلك فإنها لم تكتف بمحاولة عرقلة جهود التسوية ، وإدانة الموقف الأمريكى والبريطانى ، وانما حرصت على تأكيد موقفها الرافض لمبدأ تقديم تنازلات عن الأرض ثمنا للسلام ، فصرح شاريت، أثناء مناقشته مع دالاس، بأن «النقطة الأساسية التى يود تأكيدها هى انه لامجال لموافقة اسرائيل على التنازل عن أرض . وانه من المهم التفرقة بين تعديلات محدودة ومتبادلة على مبدأ هات وخذ ، وبين تنازلات عن أرض . المقترح الآن هو تنازل عن أرض ، وذلك أمر من المستحيل أن تقبله اسرائيل »[2] .

(١) F.R.U.S . 1955- 1957.Vol. XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Dec. 6, 1955.

(٢) Ibid .

كان ذلك هو موقف اسرائيل من أسس حل النزاع ، أما فيما يتعلق بأسلوب تسوية النزاع ، فقد قبلت اسرائيل التفاوض بالوساطة ، فصرح شاريت لدالاس بأن ، حكومة اسرائيل ، وان كانت تفضل المفاوضات المباشرة مع مصر ، إلا انها لاتعارض في المبدأ في التفاوض بالوساطة ، ولكن بشرط ألا يتخذ الوسيط موقفاً مسبقاً من مسألة النقب (١) .

ومن هذا المنطلق أعلن شاريت ان حكومة اسرائيل ترفض الوساطة البريطانية، وترى ان «ايدن قد أصبح غير مؤهل للقيام بدور الوسيط» ، إذ انه قد اتخذ موقفاً مسانداً للعرب ضد اسرائيل قبل بدء الحوار ، في الخطبة التي ألقاها في ٩ نوفمبر ١٩٥٥ (٢) .

وكان ايدن قد عرض في ٩ نوفمبر في خطابه السنوى في دار بلدية لندن ، وساطته لحسم النزاع القائم بين العرب واسرائيل ، واقترح أن يتوصل الطرفان إلى حل وسط بين مطالبة العرب بالعودة إلى حدود قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ ، واصرار اسرائيل على الحفاظ على الحدود التي استولت عليها في حرب ١٩٤٨ ، والتي وردت في اتفاقيات الهدنة في عام ١٩٤٩ ، وناشد ايدن في خطابه كلا من مصر واسرائيل التخلي عن نزاعات الحدود ، وعرض في المقابل استعداد بريطانيا والولايات المتحدة لتأمين الحدود وتقديم المساعدات المادية اللازمة لتسوية مشكلة اللاجئين (٣) .

وجاء رد فعل مصر ايجابيا ، فوصف عبد الناصر اقتراح ايدن بأنه «أول محاولة عادلة ومسلك ايجابي من رئيس غربي مسئول بصدد هذه المشكلة» (٤) . وصرح محمود فوزى للسفير تريفليان بأن «الحكومة المصرية ترحب بالتصريح ، وستكون مستعدة أن تتعاون في تحقيق تسوية» (٥) .

(١) Ibid .

(٢) Ibid .

(٣) الأهرام في ١١ نوفمبر ١٩٥٥ .

F.R.U.S . 1955 - 1957.Vol.XIV.The Embassy in the U.K. to the Dept. of State, London, Nov. 11, 1955. No. 1959.

(٤) الأهرام في ١٣ نوفمبر ١٩٥٥ .

(٥) F..R.U.S . 1955 - 1957.Vol.XIV. The Dept. of State to the Delegation at the Foreign Ministers in Geneva, Washington, Nov. 12, 1955. To sec 246.

كذلك كان رد الفعل العربى مؤيدا بصفة عامة لتصريح ايدن ، ومن هنا اعتبرت بريطانيا ان أهمية البيان الذى ألقاه ايدن تأتى من أن الحكومة البريطانية قد نجحت فى دفع عدد من زعماء العرب ، وبصفة خاصة عبد الناصر ونورى السعيد ، إلى الحديث علانية لأول مرة عن امكانية عقد سلام مع اسرائيل ، ومن أن فكـــرة تسوية تتضمن الاعتراف بإسرائيل ، قد كسبت لأول مرة انتشـــاراً بين العـرب «برغم ان شروط العـرب لا تزال غير واقعية» (١) .

ولما كان البيان البريطانى قد تضمن معنى أنه يجب على اسرائيل أن تتخلى عن بعض الأرض التى تسيطر عليها الآن ، حيث ان اسرائيل كانت قد توسعت فى أراضيها إلى أبعد من قرار التقسيم الصادر فى ١٩٤٧ ، ولم تكن اسرائيل على استعداد للتخلى عن أرض للعرب ، فإن رد الفعل الاسرائيلى قد جاء سلبيا إلى أبعد حد . فأعلن متحدث رسمى بلسان حكومة اسرائيل ان مجلس الوزراء الاسرائيلى رفض الاقتراحات التى عرضها انتونى ايدن وسماها حلا وسطا لمشكلة الحدود بين الدول العربية واسرائيل (٢) . وهاجم شاريت مقترحات ايدن ، وأعلن ان اسرائيل لن تلتزم بأى قرار يقضى بتخليها عن جزء من الأراضى العربية التى احتلتها بعد الهدنة ، كما انها لن تقبل الرجوع إلى الحدود التى قررتها الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧ (٣) . وأعلن بن جوريون فى بيان رسمى ألقاه فى الكنيست الاسرائيلى فى ١٥ نوفمبر «ان اسرائيل لن تقبل الدخول فى مفاوضات على أساس التخلى عن جزء من الأراضى التى تحتلها» . واتهم بن جوريون اقتراح ايدن بأنه يشجع العرب على العدوان ويضعف من فرص السلام ، وأشار بن جوريون إلى رفض العرب لقرار الأمم المتحدة بشأن التقسيم ، وشن الحرب على اسرائيل ، وقال ان هذه القرارات فقدت بذلك حيويتها ، ولا يمكن احياؤها إلا إذا أمكن اعادة الحياة إلى الآلاف من أبناء اسرائيل الذين قتلوا فى تلك الحرب (٤) ، ووصف بن جوريون اقتراح ايدن بأنه «محاولة

---

(١) F.O. 371 / 115887. Commonwealth Relations Office to the U. K. High Commissioner in Canda, Australia, New Zeland, South Affrica, Pakistan and Ceylon, No,.349.

(٢) الاهرام فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٥ .

(٣) الاهرام فى ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ .

(٤) الاهرام فى ١٦ نوفمبر ١٩٥٥ .

تهدف إلى عزل اسرائيل ، التى تعتبرها بريطانيا عاملا مزعجا ، وتعتقد بأنها كانت تستطيع عقد تحالف مع العرب لو لم تكن اسرائيل موجودة» (١) .

واعتبرت الحكومة الاسرائيلية ان اقتراح ايدن «قد عقد الموقف» ، من ناحية بسبب تعامله مع قضية الصراع العربى / الاسرائيلى على أنها قضية تحرير أرض محتلة ، وابرازه لنقطة الخلاف الأساسية بين العرب واسرائيل ، وتركيزه على عنصر واحد من عناصر التسوية ، وهو قضية تحرير الأرض العربية ، ومن ناحية أخرى بتأكيده لقرارات الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧ ، كعامل هام فى الموقف القائم بين العرب واسرائيل ، فى وقت تتمسك اسرائيل بان تلك القرارات هى شىء عفا أثره بعد خلق واقع جديد يتمثل فى خطوط الهدنة (٢) .

وكان من دواعى غضب اسرائيل وانزعاجها ، اعتقادها بأن اقتراح ايدن ليس إلا مؤشرا آخر عن الاتجاه الغربى المتزايد نحو تأييد جمال عبد الناصر ، الذى رأت الحكومة الاسرائيلية «انه يستطيع الحصول على كل شىء يريده» ، « فهو قد حصل على السلاح من الاتحاد السوفيتى ، وعلى السد العالى من الولايات المتحدة، والآن منحه ايدن تأييده وأعطاه أجزاء من أراضى اسرائيل» (٣) .

وقد أدى اقتراح ايدن إلى توتر العلاقات بين اسرائيل وبريطانيا ، وبلغ التوتر فى العلاقات إلى مداه برفض اسرائيل قبول الوساطة البريطانية فى تسوية النزاع مع العرب . وساق شاريت سببا رئيسيا لذلك الرفض ، وهو اقتناع اسرائيل بأن «وزارة الخارجية البريطانية كانت منحازة بشكل دائم للعرب» ، وان «مقترحات ايدن قد وضعت بهدف الحصول على نفوذ بريطانى فى الدول العربية» ، وصرح شاريت بأن «الأمريكيين أكثر تعاطفا مع قضية اسرائيل» (٤) .

---

(١) F.R.U.S . 1955 - 1957.Vol.XIV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Nov. 17, 1955. No. 515 .

(٢) F..R.U.S . 1955 - 1957.Vol.XIV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Nov. 14, 1955. No. 501.

(٣) F..R.U.S . 1955 - 1957.Vol.XIV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Nov. 14, 1955. No. 527.

(٤) F. O. 371/ 115849. VR. 1072/ 314. Dec 13, 1955. Secret

وأضاف بن جوريون سببا آخر لرفض الوساطة البريطانية ، فادعى ان هدف بريطانيا الحقيقى من وراء محاولتها للتوسط فى حل النزاع العربى / الاسرائيلى ، هو رغبتها فى اقامة قواعد جوية لها فى منطقة النقب . وقال بن جوريون ان بريطانيا تتوقع فقدان قاعدتها فى قبرص ، وانها قد أصبحت تعتقد ان حصولها على قواعد فى النقب هو حاجة أساسية بالنسبة لها . وادعت وزارة الخارجية الاسرائيلية أن بريطانيا تهدف إلى ضم جزء من النقب إلى الأردن لتحقيق اتصال بين العقبة والسويس يخدم أغراضها الاستراتيجية الخاصة (١) .

وحاول السفير البريطانى فى تل أبيب ، بتعليمات من حكومته (٢) ، أن يقنع شاريت بأن بريطانيا لاتطالب اسرائيل بتقديم تنازلات للعرب فى النقب لتحقيق مصالحها الاستراتيجية الخاصة ، وقال السفير «ان هذا الاعتقاد لايقوم على أدنى أساس منطقى ، إذ أن بريطانيا لن تحتاج إلى تحريك قواتها عبر النقب إلا فى حالتين : اما أن تتعرض ، ومعها اسرائيل ، لهجوم روسى ، وهى فى هذه الحالة لن تحتاج إلى منطقة واقعة تحت سيطرتها الخاصة ، أو تكون فى حرب مع اسرائيل ، وعندئذ فإن امكانية المرور البريطانى سيتوقف على قوة بريطانيا وليس على ممر» . وأضاف السفير «اما بخصوص انشاء قواعد بريطانية فى النقب ، فإن ذلك الأمر لم يدرس على الاطلاق » (٣) .

إلا أن محاولة السفير لم تؤد إلى تراجع حكومة اسرائيل عن موقفها من الوساطة البريطانية ، ورد شاريت على السفير قائلا «ان شكوك الحكومة الاسرائيلية فى نوايا بريطانيا هى أحد الأسباب ، ولكنها ليست بأية حال السبب الرئيسى الذى دفع الحكومة الاسرائيلية إلى الاعتقاد بأن حكومة جلالة الملك غير مؤهلة للعمل كوسيط» (٤) . فلقد كان السبب الرئيسى هو اعتقاد اسرائيل بأن حكومة ايدن لن تتخذ موقف الوسيط العادل وغير المتحيز فى مفاوضات اسرائيل مع مصر . وهو ما أكده شاريت لسلوين

(١) F. o . 371/ 115887.Tel Aviv to F.O, Dec, 22, 1955 . No, 545. Priority. Secret. .

(٢) F.O. 371/ 115887. F.O. To Tel Aviv, Dec, 30, 1955, No. 961. Secret. .

(٣) F. o . 371/ 115887. Tel Aviv to F.O . Dec 30, 1955. No. 557. Confidential

(٤) Ibid .

لويد، وزير الخارجية البريطانية الذى خلف هارولد ماكميلان ، فى المقابلة التى جرت بينهما فى أول ديسمبر ١٩٥٥ (١) .

وكان رأى دالاس ان ايدن قد ارتكب خطأ سياسيا عندما أشار إلى قرارات عام ١٩٤٧ ، وقال دالاس «ان تلك الاشارة غير مناسبة ، إذ أن قرارات ١٩٤٧ ليست هى أساس موقف العرب الآن ، ومنطقة النقب التى يطالب بها العرب ، تعطيها قرارات ١٩٤٧ لاسرائيل» . ومع ذلك ، أكد دالاس انه سيظهر لحكومة اسرائيل انه لايوجد خلاف فى الرأى بين الولايات المتحدة وبريطانيا (٢) .

ورأى السفير الأمريكى فى تل أبيب ان اشتراك البريطانيين مع الولايات المتحدة فى عملية الضغط على اسرائيل لتقدم التنازلات المطلوبة منها فى النقب سيؤدى إلى مزيد من التصلب الاسرائيلى ، وكتب إلى الخارجية الأمريكية يقول «انى أشك كثيرا فى ان البريطانيين يمكن أن يساعدوا بشكل فعال فى عملية اقناع الزعماء الاسرائيليين بقبول تسوية معقولة» (٣) .

ونظرا للموقف الاسرائيلى المتشكك فى النوايا البريطانية ، قرر الجانبان الأمريكى والبريطانى ، فى اجتماع عقد بينهما فى باريس فى ١٥ ديسمبر ، «أن تتولى الولايات المتحدة مسئولية التعامل مع اسرائيل بشكل رئيسى» ، و«ان تتوقف بريطانيا عن القيام بأية تحركات من جانبها للضغط على اسرائيل ، أثناء ممارسة الحكومة الأمريكية لضغوطها السياسية على اسرائيل . وأعرب الجانب الأمريكى عن أمله بألا يخبر البريطانيون الاسرائيلين بأن الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا على اتصال وثيق بشأن تقرير مطالبة اسرائيل بتقديم تنازلات للعرب فى منطقة النقب ، «لأن الاسرائيليين يعتقدون بأن بريطانيا تتخذ موقفا معاديا لهم ، لأسباب تتعلق بمصالحها فى العالم العربى ، بينما يرون أن الولايات المتحدة لاتزال تعتبرهم أصدقاء لها ، ولذلك ، فإن أية ضغوط أمريكية ستكون أكثر فاعلية فى التأثير على اسرائيل ، إذا ما بدت خالية تماما من أى تأثير بريطانى» (٤)

(١) F. o . 371/ 115849 VR. 1072/ 314. Dec. 7, 1955. Secret.

(٢) F..R.U.S . 1955 - 1957.Vol.XIV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Nov. 20, 1955.

(٣) F..R.U.S . 1955 - 1957.Vol.XIV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Dec. 22, 1955. No. 635.

(٤) F. o . 371 / 115887. VR. 1076/ 524. Dec. 16, 1955. Top secret.

وبهذا الشكل تحملت الولايات المتحدة مسئولية القيادة السياسية لإدارة وتسوية صراعات المنطقة ، وانفردت بتولى عبء القيام بجهود التسوية .

وطوال شهر ديسمبر ١٩٥٥ كانت عملية السلام موضوعا للأخذ والرد بين واشنطن وتل أبيب ، فحاولت الولايات المتحدة اقناع اسرائيل بقبول مشروع للسلام يتضمن اعطاء مصر قطاع فى منطقة النقب يربطها بالأردن ، ورفضت اسرائيل قبول ذلك المشروع الأمريكى كأساس للمفاوضات ، إذ اعتبرته ، كما قال شاريت «يعادل شرطاً مسبقاً للمفاوضات ، بقبوله ، تكون اسرائيل ملزمة بتقديم تنازلات فى النقب ، والنقطة الوحيدة التى ستكون محلا للتفاوض ، هى حجم تلك التنازلات» (١) .

وتحت الضغط الأمريكى قبلت اسرائيل الشرط المصرى كصيغة للتفاوض ، لا للتنفيذ ، فأعلن شاريت استعداد اسرائيل للتفاوض مع مصر بدون شروط مسبقة ، حتى برغم علمها بأن مسألة النقب ستناقش فى المفاوضات . وكان شاريت فى منتهى الحسم والوضوح عندما قال «انه لاينبغى أن تحاول حكومة الولايات المتحدة خداع المصريين ، بدفعهم إلى الاعتقاد بأن اسرائيل ستدخل المفاوضات وهى ملزمة أدبياً بأن تقدم تنازلات فى النقب» (٢) .

وبرغم ان هذا الخلاف فى تحديد مضمون التسوية كان كافيا لوقف مبادرات التسوية الدبلوماسية الأمريكية ، فقد واصلت الولايات المتحدة جهودها لتحقيق السلام ، وبعث دالاس فى ٢٣ ديسمبر باقتراح محدد لشاريت ، مؤداه ان وزير الخارجية الأمريكية يرغب فى بدء عملية التسوية على الفور ، ويقترح تعيين مبعوث أمريكى خاص ، لتسهيل عملية المفاوضات. وتعهد دالاس بانه «إذا ما تحركت المفاوضات بسرعة مناسبة ، فإنه سيوافق على تزويد اسرائيل بالأسلحة» (٣) .

---

(١) F. o . 371 / 115887. VR. 1076/ 523. Dec. 13, 1955. Top secret.

(٢) Ibid . F.R.U.S . 1955 - 1957. Vol.XIV. The Dept. of State to the Embassy in Egypt, Washington, Dec. 10, 1955. No. 1231.

(٣) وقد وردت رسالة دالاس فى هامش الوثيقة الآتية :

F.R.U.S . 1955 - 1957. Vol.XIV. Memorandum of a Conversation, Secretary Dulles, Residence, Washington, Dec. 30, 1955.

وفى ٣٠ ديسمبر رد شاريت على دالاس مجددا تأكيد استعداد اسرائيل للتفاوض مع مصر ، بدون شروط مسبقة ، ومصرحا بأن «أى رد سلبى على الطلب الذى قدمته اسرائيل فى ١٦ نوفمبر ، بشأن الحصول على أسلحة من الولايات المتحدة سيشكل خطرا حقيقيا على وجود اسرائيل ، وعلى السلام فى الشرق الأوسط» [١] .

ولم تكتف اسرائيل باشتراط ان «تبدأ المفاوضات حرة من أية تعهدات مسبقة» ، وانما حاولت جعل مهمة الوسيط قاصرة على التمهيد لتنظيم اللقاء بين مصر واسرائيل ، كى تتفاوضا معا بشكل مباشر . فأوضح أبا ايبان لدالاس ، عند تسليمه رد شاريت ، ان «حكومته تأمل أن يركز الوسيط جهوده على العمل على تحقيق اجتماع مباشر بين الدولتين ، وليس على مناقشة جوهر نقاط الخلاف»، وأضاف أبا ايبان قائلا «ان حكومته تأمل بصفة خاصة ألا يتخذ الوسيط موقفا خاصا تجاه النقاط الرئيسية ، وأن ينحصر دوره فى مجرد سماع وجهات نظر الأطراف المعنية ، ونقلها إلى الطرف الآخر ، فمصر تستطيع أن تسأل عن أى شىء واسرائيل ستجيبها» [٢] .

وكان ذلك طلبا غير منطقى ولا مقبول من وجهة النظر الأمريكية ، إذ أنه يلغى مهمة الوسيط ، التى تقوم فى الأساس على العمل على تقريب وجهات النظر بين الطرفين ، وتحقيق اتفاقهما على أسس تسوية نقاط الخلاف الرئيسية ، ولذلك اعترض دالاس ، وقال لإيبان ان ما تطلبه اسرائيل لايحقق أى تقدم نحو السلام ، وفى المقابل وافق دالاس على «أن يكون أحد أهداف الوسيط ، تحقيق اجتماع لرئيسى الدولتين فى وقت مناسب» ، وقبل دالاس شرط اسرائيل بأن « تبدأ المفاوضات خالية من أية تعهدات مسبقة» [٣] .

وهكذا اضطرت اسرائيل إلى اعلان موافقة مشروطة على الدخول فى مفاوضات مع مصر بعد أن فشلت فى عرقلة جهود تسوية النزاع ، فلم تكن اسرائيل تستطيع تحدى الارادة الأمريكية بالرفض المطلق للتفاوض ، بعد أن

---

(١) Ibid .
(٢) Ibid .
(٣) Ibid .

أعلنت مصر عن استعدادها لتسوية النزاع ، وفى نفس الوقت كانت اسرائيل تعلم انه إذا ما استجابت لتصميم الولايات المتحدة على السير فى عملية السلام ، فإنها ستتعرض لتضحيات جسيمة ، ولذلك ، فإن حكومة اسرائيل قد وافقت على التفاوض مع مصر وهى لا ترغب فى الواقع فى تحقيق السلام ، الذى سيتم فى اطار لايناسب مصالحها .

وقد أعلنت اسرائيل عن موقفها المعارض للسلام بالتصريحات السياسية المعادية لمصر ، والتى تواصلت بموازاة الاعلان عن الموافقة الاسرائيلية على الدخول فى المفاوضات .

وتوضح تلك التصريحات ، التى أدلى بها كبار المسئولين فى الحكومة الاسرائيلية ـ بصرف النظر عما انطوت عليه من التدليل على تعارض الإرادات السياسية الاسرائيلية والأمريكية ـ التفكير الاسرائيلى تجاه مصر فى تلك المرحلة، والذى تحددت خطوطه الرئيسية فيما يلى :

١ ــ ان عبد الناصر ليس جادا فيما يبديه من رغبة فى السلام . فليس لديه باعث يدفعه إلى ذلك السلام ، فهو يعتقد بأن مركزه العسكرى سيقوى بعد بضعة أشهر ، ولذلك فإنه يهدف من وراء اعلان موافقته على التفاوض مع اسرائيل إلى كسب الوقت اللازم لاستكمال استعدادته العسكرية من جانب ، وإلى كسب تأييد الولايات المتحدة له ، بإيهامها بمعقوليته من جانب آخر .

٢ ــ ان فكرة زعامة العالم العربى والقارة الافريقية ، التى تسيطر على فكر عبد الناصر ، ترتبط بمسألة هزيمة اسرائيل ، باعتبارها أفضل وسيلة لتحقيق هذا الغرض . وان رغبة عبد الناصر فى تحقيق الاتصال الجغرافى بين مصر والعالم العربى ، ترتبط بأحلامه فى زعامة العالم العربى ، ولذلك فإن عبد الناصر لديه بديلان : أما أن يهاجم اسرائيل ، أو يبنى قوته العسكرية لتعطيه قوة فرض ما يريد .

٣ ــ ان من المؤكد ان مصر ستهاجم اسرائيل فى صيف ١٩٥٦ ، اذ أن استعدادتها العسكرية ستكتمل فى فترة تتراوح ما بين ستة أشهر

وثمانية أشهر ، ولذلك فإنه ينبغى على اسرائيل أن تستعد لتلك المواجهة المحتومة مع مصر ، وتحصل على السلاح من أى طريق (١) .

وهذا يدل على حقيقتين واضحتين ، الحقيقة الأولى هى أن اسرائيل كانت أكثر فهما من الولايات المتحدة للموقف ، إذ أن ابداء عبد الناصر الاستعداد للتفاوض فى السلام مع اسرائيل لم يكن إلا مناورة من جانبه محورها قضية الأحلاف أساساً ، فقضية السلام بالنسبة لعبد الناصر كانت هى الطريق إلى تحقيق زعامة العالم العربى التى يطمح إليها .

والحقيقة الثانية هى أن فكرة السلام لم يكن لها وجود فى الفكر الاسرائيلى، وإنما قامت حسابات اسرائيل كلها على أساس ان متغيرات الموقف تفرض الحرب كخيار حتمى ليس له بديل ، ومن هذا المنطلق أخذت ترسم استراتيجيتها وتستعد للحرب .

ورغم وضوح موقف اسرائيل ، وتأكيدها المستمر لرفض مبدأ التنازل عن جزء من الأرض التى تحتلها مقابل تحقيق السلام ، وهو أساس جدول أعمال مفاوضات السلام ، ومركز الثقل فى نجاح تلك المفاوضات ، مما يعنى ان اسرائيل قد أنهت المفاوضات قبل افتتاحها ، فإن الولايات المتحدة قد واصلت جهودها السرية لتنفيذ مشروع السلام ، وقررت ايفاد مبعوثها لإجراء محادثات مع زعماء مصر واسرائيل .

فلقد كان هناك العديد من المشاكل التى تلح على الإدارة الأمريكية وتحثها على الحركة بأسرع ما يمكن للتوصل إلى حل للصراع العربى / الاسرائيلى المتفجر . فالاتحاد السوفيتى بدأ يتنافس بشكل مباشر مع الغرب على النفوذ فى الشرق الأوسط ، وعدوانية اسرائيل قد تصاعدت إلى الحد الذى أنذر بنشوب حرب بينها وبين مصر فى أية لحظة ، ومؤيدو

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. VIX. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Dec, 16, 1955. No. 614.

F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. The Ambassador in Israel to the Dept. of State, Tel Aviv, Jan. 5, 1956. No. 676.

F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. The Dept . State to the Embassy in Israel, Washington, Jan. 6, 1956. No. 465.

F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. The Ambassador in Israel to the Dept of state, Tel Aviv, Jan, 10, 1956, No. 693.

اسرائيل فى الولايات المتحدة يثيرون ضجة من أجل اعطاء اسرائيل أسلحة لموازنة ما حصلت عليه مصر من الاتحاد السوفيتى .

لذلك رأى ايزنهاور ودالاس وجوب البدء فى تنفيذ مشروع السلام قبل أن يتقلص مركز الغرب فى المنطقة ، أو تندلع حرب لايمكن التكهن بابعادها ، ومن ثم قررا الشروع فى محاولتهما لتحقيق السلام مفترضين ان الولايات المتحدة تستطيع حمل اسرائيل على قبول ما تصل إليه من حلول مع مصر .

وفى ٩ يناير ١٩٥٦ ، بعث الرئيس ايزنهاور بخطابات إلى جمال عبد الناصر وبن جوريون ، يخبرهما بأنه قد كلف روبرت أندرسون بمهمة بحث المشاكل التى تواجه مصر واسرائيل ، ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام ، معهما ، وقال ايزنهاور «ان اندرسون يتفهم تماما قلقى الشخصى ، وآمالى ازاء هذه المنطقة ، وهو ما أنا واثق من انكم ستكتشفونه معه» ، وأعرب ايزنهاور عن أمله فى أن يتمكن عبد الناصر وبن جوريون من التعاون مع اندرسون بشكل فعال فى العمل على حل هذه المشكلة (١) .

وفى ١١ يناير ١٩٥٦ التقى ايزنهاور بدالاس واندرسون فى البيت الأبيض ، لمناقشة تفصيلات المهمة التى سيقوم بها أندرسون ، وتركز الحديث على أوراق الضغط التفاوضى ، التى تمتلكها الولايات المتحدة ، والتى تستطيع مساومة كل من مصر واسرائيل عليها ، مقابل تحقيق السلام . فصرح دالاس بأن المحور الأساسى الذى يستند عليه الموقف التفاوضى الأمريكى إزاء مصر ، هو مسألة «زعامة العالم العربى» ، وقال دالاس «انه فى أحوال كثيرة تصبح المسائل المستعصية على الحل ، قابلة للحل إذا ما وضعت داخل اطار أوسع» ، وأضاف دالاس قائلا «هنا يوجد اطار أوسع ، أى مسألة الزعامة المستقبلية للعالم العربى ، مصر تطمح إلى تولى هذا المركز، وتعتقد ان العراق الآن يتحداها ، بمساندة كل من المملكة المتحدة وتركيا . فالعراق الآن دولة رئيسية في حلف بغداد المكون من باكستان وايران والعراق وتركيا والمملكة المتحدة ، والمملكة المتحدة تبذل جهودا لادخال الأردن أولا ، ثم سوريا ولبنان ، فى الحلف . ومصر تعارض هذه الحركة ، بمساندة السعودية وسوريا ، والولايات المتحدة تتبنى موقفا مرنا ، فهى لم

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Editorial Note.

تنضم إلى حلف بغداد ، ولم تمارس أية ضغوط لتوسيع الحلف بإدخال دول عربية أخرى فيه» . واسترسل دالاس قائلا «أنا أعتقد ان ناصر سيكون راغبا في دفع ثمن كبير للحصول على مساعدة الولايات المتحدة في مسألة قصر حلف بغداد على أعضائه العرب الحاليين ، واحتفاظ مصر بهيمنتها على الدول العربية» (١) .

ثم تحدث دالاس عن ورقة الضغط الثانية ، التى تستطيع الولايات المتحدة استخدامها فى مفاوضاتها مع مصر ، وهى القطن المصرى ، فقال « ان الولايات المتحدة تستطيع أن تدمر سوق القطن المصرى ، وتستطيع أيضا أن تساعده» (٢) .

وذكر دالاس ان النقطة الثالثة التى ستستخدمها الولايات المتحدة كورقة ضغط من أجل دفع مصر إلى السير قدما فى عملية السلام ، هى السد العالى ، وهنا نبه دالاس اندرسون إلى انه لا ينبغى أن يتفاوض فى النقطتين الأخيرتين ، أى القطن المصرى والسد العالى ، بشكل صريح نظرا لحساسيتهما ، وانما يتناولهما بأسلوب غير مباشر وبرقة شديدة ، وأشار دالاس إلى انه «فيما يتعلق بالسد العالى ، ناصر متخوف جدا من أن نحاول استخدام مساعدتنا للسيطرة على سياساته» (٣) .

ثم انتقل دالاس إلى الجانب الآخر ، أى الجانب الاسرائيلى ، وهنا لم يذكر دالاس أوراقا يمكن للجانب الأمريكى أن يساوم عليها اسرائيل لتحقيق السلام ، وانما تحدث عن أسس مؤيدة فى جملتها لموقف المفاوض الأمريكى ، ومساندة له فى دفع اسرائيل نحو السلام . وتتمثل تلك الأسس فى وجود عوامل ومتغيرات جديدة فى الموقف تفرض على الاسرائيليين قبول السلام ، بعد أن تغير وضعهم تماماً «بدخول السوفييت فى الصورة» (٤) ، وفقدوا قوتهم التى كانت ترتكن لواقعة تفوقهم العسكرى من ناحية ، ولعلاقاتهم المتميزة بالولايات المتحدة ودول الغرب من ناحية أخرى .

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV .Memorandum of a Conversation, White House Washington. Jan, 11, 1956

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

فقال دالاس ، انه ينبغى افهام اسرائيل ان استمرار تفوقها العسكرى على العرب ، الذى كان ناتجاً عن أن الغرب كان هو المصدر الوحيد لتسليح دول المنطقة ، قد أصبح الآن أمرا مستحيلا ، بعد أن زود الاتحاد السوفيتي العرب بالأسلحة ، «فإنه لايمكن مساواة قدرة أربعين مليون عربى بقدرة مليون وخمسمائة ألف اسرائيلى» (١) .

وذكر دالاس «ان مواقف بريطانيا وفرنسا تجاه اسرائيل قد تغيرت ، لتخوفهما من امكانية فقدان بترول الدول العربية ، الذى إذا ما حدث سيسبب انهيارا لاقتصادهما» ، وأضاف دالاس قائلا « ان بريطانيا وفرنسا لن ترغبا فى دفع هذا الثمن فقط من أجل مساندة اسرائيل ضد العرب» ، وأكد دالاس «انه قد أصبح يوجد فى الولايات المتحدة ادراك متزايد لحقيقة ان مساندة اسرائيل قد يكون مكلفا جدا من وجهة نظر المصالح الأمريكية الأساسية» (٢) .

وخلص دالاس من ذلك إلى تأكيد «انه ينبغى على اسرائيل من الآن فصاعدا أن تعمل على خلق علاقات طيبة مع جيرانها العرب ، وألا تعتمد على قوتها الخاصة ومساندة الغرب لها فى الحفاظ على وجودها . وانه مالم يدرك الاسرائيليون تلك الحقيقة ، فإنهم سيدمرون» (٣) .

كما أكد دالاس أيضا «ان الوقت الحالى هو أفضل وقت بالنسبة للاسرائيليين كى يتفاوضوا مع العرب فى تسوية ، إذ انهم لايزالون يملكون تفوقا عسكريا على العرب ، وبالتالى فإنهم لن يتفاوضوا من مركز ضعف ، كما ان المتغيرات التى حدثت فى الموقف لم تنعكس بعد فى مواقف سياسية متغيرة» (٤) .

ويلاحظ ان دالاس قد أشار إلى أن العقبة الأساسية أمام حل النزاع هى مشكلة النقب واتصال مصر بالأردن ، إذ أن «المال يمكن أن يحل مشكلة اللاجئين» على حد قول دالاس (٥) .

---

(١) Ibid,
(٢) Ibid,
(٣) Ibid,
(٤) Ibid,
(٥) Ibid.

ومن الواضح ان الولايات المتحدة قد حددت منهجها وبنت مواقفها على أساس نظرية ان الاغراءات الأمريكية لمصر أصعب من أن ترفض ، وان الضغوط الأمريكية على اسرائيل أقوى من أن تقاوم ، غير أن جوهر القضية كان أعمق وأعقد من ذلك بكثير .

وفى هذا الاطار ، بدأ اندرسون مهمته السلمية ، معتمدا على أن النفوذ والسخاء الأمريكى سيحققان السلام فى منطقة الشرق الأوسط ، فتوجه إلى القاهرة واجتمع مع جمال عبد الناصر لأول مرة مساء ١٧ يناير ١٩٥٦ ، فى منزل زكريا محيي الدين (١) .

وبدأ أندرسون حديثه مع عبد الناصر بأن صرح باقتناع الرئيس ايزنهاور بمزايا السلام العالمي ، لتتمكن الدول من ممارسة مسئولياتها فى تنمية شعوبها ورفع مستويات الحياة فى مجتمعاتها ، وبإن ايزنهاور يدرك ان عبد الناصر ، كواحد من الذين خاضوا حرب فلسطين ، يقدر معنى دمار الحروب ، كما صرح أندرسون أيضا بأن الولايات المتحدة تقدر طموحات عبد الناصر وآماله ، ورغبته الملحة فى تنفيذ برنامج بناء لرفع مستويات الحياة فى بلده . ثم دعا اندرسون عبد الناصر إلى عرض المشاكل التى تواجه مصر ، كى يتباحثا فيها معا (٢) .

وتحدث عبد الناصر عن شكاواه وآماله فقال «ان المشكلة الاسرائيلية خليط متشابك من المشاكل . الشق الأول منها يتعلق بالنزاع القائم بين مصر واسرائيل ، وهذا النزاع يشمل نقاط الخلاف الرئيسية المتعلقة بالأرض واللاجئين» ، وأضاف عبد الناصر قائلا «ان أكبر وأهم مشكلة هى الانقسام العميق في الصف العربي ، والحاجة إلى جمع شمل العالم العربى على مواقف موحدة» . وأكد عبد الناصر ان « حل المشكلة الأولى متوقف على حل المشكلة الثانية ، ولايمكن حل احدى هاتين المشكلتين بمعزل عن الأخرى» (٣).

واستعرض عبد الناصر تاريخ المشكلة الأولى فقال «فى عام ١٩٥٤ كان اهتمام الشعب المصري بالمشكلة الاسرائيلية قليلا نسبيا ، غير أن الأحداث

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Dept. of State, Cairo,Jan. 19. 1956. No. 2.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

التى وقعت فى عام ١٩٥٥ قد خلقت وضعا دفع شعب مصر إلى الاهتمام بالنزاع مع اسرائيل ، وخلقت لديه شعورا متأججا بالغضب والاستياء ، لم يكن موجودا من قبل» ، وأشار عبد الناصر إلى أن «ذلك يجعل مهمته أصعب مهمة» (١) .

ثم انتقل عبد الناصر إلى المشكلة الثانية فقال «طوال عام ١٩٥٤ كان الزعماء العرب يتباحثون فى مسألة الدخول فى ترتيبات دفاعية مع الغرب ، وفى نهاية عام ١٩٥٤ قرر الزعماء العرب أن يكون تعاونهم مع الغرب من خلال حلف عربى مستقل ، وليس بالدخول فى حلف رسمى مع الدول الكبرى» . وصرح عبد الناصر بأنه «عند اتخاذ هذا القرار كانت الدول العربية مهتمة بمسألتين : الوحدة العربية ، والأمن العربى» ، وذكر عبد الناصر ان هذا القرار قد اتخذ بشكل نهائى فى مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، الذى عقد فى القاهرة ، بجامعة الدول العربية ، فى ١٦ ديسمبر ١٩٥٤ . وفى يناير ١٩٥٥ ، أعلن عن تشكيل حلف بغداد ، الذى جاء ، كما قال عبد الناصر ، «كصدمة عنيفة محررة من الوهم» (٢) .

وصرح عبد الناصر باعتقاده بأن الهدف من انشاء حلف بغداد ليس مجرد اقامة ترتيبات دفاعية ، وانما خلق وضع سياسى ، بمقتضاه تصبح الدول العربية المنضمة للحلف مقيدة بترتيبات دفاعية وسياسية خارج المنطقة العربية كما صرح عبد الناصر بأن «الحكومة المصرية قد اعتبرت ان حلف بغداد ليس إلا فكرة سياسية تهدف إلى عزل مصر ، وان الدول العربية ستدخل واحدة تلو الأخرى فى الحلف ، لتجد مصر نفسها فى نهاية الأمر فى مواجهة اسرائيل منفردة» (٣) .

وشرح عبد الناصر كيف انه «قد اضطر تحت هذه الظروف إلى القيام بحملة اعلامية مكثفة ضد تركيا وبريطانيا العظمى والاستعمار ، كعمل مضاد لمواجهة حلف بغداد الذى يهدد بعزل مصر عن بقية العالم ، وان مشاعر الكراهية الشديدة للغرب ، الموجودة الآن فى مصر وفى الدول العربية

(١) Ibid,
(٢) Ibid,
(٣) Ibid,

الاخرى ، والتى ستقف حائلا أمام تحقيق تسوية مع اسرائيل ، ناتجة بشكل مباشر عن الدور الاعلامى الذى قامت به الحكومة المصرية» (١) .

وذكر عبد الناصر انه «فى هذه الظروف السابق ذكرها ، فإن أى اشارة علنية عن اتجاهه إلى السلام مع اسرائيل ، ستحدث رد فعل معارض له فى مصر وفى البلاد العربية ، وان الصلح مع اسرائيل سيفقده ٦٠ ٪ على الأقل من شعبيته فى مصر وفى الدول العربية» . وقال عبد الناصر «انه يعتقد انه يستطيع أن يسترد تأييد الشعب المصرى فى مدة ستة أشهر ، من خلال تنفيذ برنامج للتنمية الوطنية، وابداء الاهتمام برفع مستويات المعيشة فى مصر ، أما بالنسبة للشعوب العربية ، فإن الأمر سيكون أكثر صعوبة ، وسيستغرق وقتا أطول» (٢) .

على هذا النحو أوضح عبد الناصر ان اعلامه العدائى لاسرائيل وللغرب الذى يساندها ، برغم ان هدفه كان فى الأساس قضية الأحلاف ومقاومة أى زعامة منافسة فى المنطقة ، وليس قضية فلسطين، إلا انه قد أشعل مشاعر الكراهية لاسرائيل فى مصر وفى الدول العربية إلى حد يجعله لايستطيع التراجع عن موقفه دون أن يفقد شعبيته الوطنية والعربية .

وبذلك أصبحت الشعبية التى اكتسبها عبد الناصر من عدائه المعلن لاسرائيل وما آثاره من آمال لدى الشعوب العربية فى امكانية استرداد الحقوق العربية المغتصبة ، من أهم القيود القائمة على قدرته على المشاركة فى عملية السلام .

وكان هذا هو المبرر الذى استند عليه عبد الناصر فى مطالبة الولايات المتحدة بأن تساعده فى التغلب على هذه المشكلة الكبرى التى تعوق تحركه فى اتجاه السلام ، بالضغط على حلفائها لتجميد حلف بغداد ، لما يحققه ذلك من تعزيز لقيادته ووضعه فى العالم العربى ، ويمكنه بالتالى من تسويق التسوية للدول العربية ، والقيام بالدور الذى حددته له الاستراتيجية الأمريكية فى عملية السلام .

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

وقال عبد الناصر ـ حسب البرقية التى أرسلها اندرسون للخارجية الأمريكية «انه واثق من انه يستطيع تسويق تسوية معقولة مع اسرائيل للعالم العربى ، بشرط أن يكون واثقا تماما من أن الولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا والعراق لن تعمل ضده» . وأبدى عبد الناصر رغبة فى الحصول على تأكيد من المبعوث الأمريكى عن أن «الولايات المتحدة لن تشترك فى مثل هذا النشاط المعادى له ، وانها ستستخدم نفوذها لاقناع الدول الأخرى بالتوقف عن هذه الأعمال» (١) .

وكانت النقطة الثانية التى بحثها عبد الناصر مع أندرسون فى ذلك الاجتماع تتعلق بمسألة «توقيت اعلان التسوية» ، وهنا أكد عبد الناصر ان المشاعر العربية المثارة بسبب الاعتداءات الاسرائيلية على الحدود المصرية والسورية تجعل الاعلان عن عقد تسوية فى الوقت الراهن أمرا مستحيلا . على أن عبد الناصر قد وافق على عقد تسوية مع اسرائيل على الفور ، مع تأجيل اعلانها إلى أن يتمكن من تأهيل الرأى العام المصرى والعربى نفسيا لقبول الصلح مع اسرائيل ، من خلال القيام ببعض التدابير اللازمة لذلك ، ومن أهمها «وقف الحملة الاعلامية المعادية لاسرائيل فى الصحف والاذاعة المصرية» (٢) .

على هذا النحو جاء الاجتماع الأول مع جمال عبد الناصر متفقاً مع الفهم الأمريكى للموقف المصرى ، ومع استراتيجية التفاوض التى رسمها دالاس ، فقد عرض عبد الناصر مبادلة تسوية النزاع مع اسرائيل بزعامة العالم العربى ، وكان ذلك هو ما تريده منه الولايات المتحدة بالضبط.

واستخلص اندرسون من ذلك اللقاء الأول مع جمال عبد الناصر نتيجة بديهية ، وهى أن قضية الزعامة العربية قد طفت على اهتمام عبد الناصر بالمشكلة الاسرائيلية . واستدل اندرسون على صحة استنتاجه بأن عبد الناصر لم يقدم على أى محاولة للبحث فى جوهر التسوية ، وانما كان منشغلا تماما بمحاولة تلمس موقف الولايات المتحدة من مسألة زعامته للعالم العربى ، وباعطاء الانطباع بقوة مركزه فى مصر وفى العالم العربى ، وقدرته على تحقيق تسوية للنزاع العربى / الاسرائيلى ، إذا ما أيدته الدول الغربية بشكل ايجابى ، وأوقفت تدابيرها المعادية له فى المنطقة .

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

وفى ضوء هذا التصور ، كتب اندرسون برقية مفرطة فى التفاؤل لدالاس يقول فيها «نظرا لانشغال عبد الناصر بمسألة الوحدة العربية والأمن العربى فإننا نتوقع انه اما سيقدم لنا اقتراحات محددة ، أو يسألنا عن المدى الذى نحن مستعدون للوصول إليه فى تأييدنا لترتيبات أمن عربى تجسد الزعامة المصرية» .وذكر اندرسون انه يتوقع أن يطلب عبد الناصر من الولايات المتحدة أن تقدم من جانبها ما يعد دليلا على تأييدها له ، ويكون ، من وجهة نظر الزعماء العرب ، بمثابة اعتراف غربى بالوحدة العربية والأمن العربى (١) .

واقترح اندرسون أن يقدم لعبد الناصر عرضا يتضمن ما يلى :

١ ــ تصريح من جانب الولايات المتحدة بأن حلف بغداد لايتعارض مع ترتيبات الوحدة العربية والأمن العربى .

٢ ــ تعهد من الولايات المتحدة بانه لن يكون هناك جهود أخرى لتوسيع عضوية حلف بغداد ، الذى سيكون مقصورا على الترتيبات الدفاعية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتى ، مع الاشارة إلى أن ضم العراق إلى الحلف قد تم لقرب موقعه من الاتحاد السوفيتى .

٣ ــ تصريح أمريكى بأنه فى حالة التوصل إلى تسوية ، فإن الولايات المتحدة لن تنضم للحلف .

٤ ــ تصريح أمريكى يشير إلى استعداد الحكومة الأمريكية لبحث تقديم مساعدات اقتصادية للدول العربية ، داخل اطار يتفق مع التخطيط العربى الموحد ، إذا ما طُلب منها ذلك .

٥ ــ تأكيد عن استعداد الحكومة الأمريكية لبحث مساندة دفاعية للدول الغربية ، إذا ما طلب منها ذلك ، مع التصريح بأن هذه المساندة لاتتعارض مع ميثاق الضمان الجماعى العربى .

٦ ــ تأكيدات عن أن الولايات المتحدة ستساعد فى بناء زعامة عبد الناصر ، عن طريق التأكيد والتوضيح لقيادات الدول العربية الأخرى ، انها تؤيد برنامج عبد الناصر الخاص بالوحدة العربية والأمن العربى .

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Dept. of State, Cairo, Jan. 20, 1956. No. 3.

٧ ـ اتخاذ التدابير اللازمة لاظهار ان تعويض اللاجئين الفلسطينيين واعادة توطينهم ، يتم من خلال جامعة الدول العربية ، أو من خلال بعثة تشرف عليها جامعة الدول العربية . ونوه اندرسون إلى أن يدرك «عدم الرغبة فى أن نعهد بالشئون المالية الخاصة بالتعويض واعادة التوطين لاشراف الجامعة العربية ، ولكنى مهتم بصفة أساسية بالمظاهر ، لأهداف تتعلق بمكانة عبد الناصر ووضعه العربى» [١] .

وأخيرا نبه اندرسون دالاس إلى أن «المدى الذى تستطيع الولايات المتحدة أن تصل إليه فى اعطاء تلك التأكيدات لعبد الناصر ، قد يترتب عليه نتائج هامة جدا بالنسبة لمسألة التسوية ومسألة التوقيت» [٢] .

وكان دالاس على استعداد لأن يقدم لجمال عبد الناصر أى شىء فى مقابل الحصول على تسوية ، فبعث برقية لاندرسون تفوضه فى أن يصرح لعبد الناصر باستعداد الحكومة الأمريكية لتأييد الوحدة العربية والزعامة المصرية بكافة الوسائل الممكنة ، فى اطار تسوية . ووافق دالاس على مقترحات اندرسون ، ولكنه طلب منه أن يقدمها لعبد الناصر كأرائه الشخصية «إذا أمكن» حتى تحتفظ الحكومة الأمريكية بحرية حركة ، وتتجنب فرض التزامات محددة على الحكومة البريطانية ، فى أمور تتعلق بالمصالح البريطانية الأساسية فى المنطقة [٣] .

ولكن موجة التفاؤل الأمريكى سرعان ما انحسرت فى اللقاء الثانى مع عبد الناصر ، الذى جرى فى مساء ٢١ يناير ١٩٥٦ ، بمنزل زكريا محيى الدين ، والذى عكس موقف عبد الناصر ازاء التسوية «المعقولة» التى وعد بتسويقها للدول العربية ، ولم يقدم اندرسون مقترحاته .

ففى بداية ذلك اللقاء قال اندرسون لجمال عبد الناصر ، «اننا ندرس امكانيات حل المسائل التى تخلق التوتر ، لكى نصل إلى مناقشات مفيدة بشأن تحقيق طموح مصر الوطنى ، واقامة وحدة مناسبة بين الدول العربية[٤] .

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message From the Secretary of State to R. Anderson, Washington, Jan. 20, 1956.

(٤) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message From R. Anderson to the Dept . of State, Cairo, Jan . 21, 1956. No. 13.

ورد عبد الناصر بقوله «قبل أن نبدأ أية مناقشات ، أعتقد انه ينبغى على أن أشير بكل صدق إلى أن تحقيق تسوية ، مسألة تخص كل الدول العربية ، لا مصر وحدها . ولذلك ، فإن تحقيق تسوية عاجلة هو أمر مستحيل تماما ، إذ لابد من خلق مناخ من القبول العربى» . فسأله اندرسون ، إذا كان يمكن وضع الأسس العامة للتسوية ، مع ترك التفاصيل لكى تحل فى «مناخ القبول العربى» ، فرد عبد الناصر بالايجاب .

وعند بحث أسس التسوية ، أعلن عبد الناصر انه ، فيما يتعلق بمشكلة اللاجئين ، يتمسك بمبدأ حق اللاجئين فى تقرير المصير ، وقال عبد الناصر «انه لايمكن لأحد أن يتحدث بالنيابة عن اللاجئين ، وان قرار العودة إلى الوطن أو التعويض وإعادة التوطين ، يجب أن يتخذ من قبل اللاجئين أنفسهم» . وأكد عبد الناصر ان الحل الوحيد الذى يمكن أن يقبله اللاجئون والدول العربية ، هو الحل الذى يتضمن تصريح من جانب اسرائيل باستعدادها لاعادة كل اللاجئين إلى الوطن ، وأضاف عبد الناصر قائلا «انه يقر ويعرف ان نسبة صغيرة فقط من اللاجئين هى التى تود العودة إلى اسرائيل ، لكن مبدأ حق حرية الاختيار ، سواء بالعودة إلى الوطن أو أخذ التعويض ، يجب أن يكون محفوظا للاجئين» .

وقدم أندرسون اقتراحا لعبد الناصر ، يقضى بوضع برنامج ينظم اعادة اللاجئين إلى اسرائيل على أساس ألا يزيد عدد العائدين عن ٢٠ ٪ سنويا لمدة خمس سنوات مع حق كل لاجىء فى أى وقت أن يختار التعويض بدلا من العودة إلى الوطن . ورد عبد الناصر بإنه يعتقد ان هذه الصيغة ستكون مقبولة ، وانها ستفيد هدف خفض نسبة اللاجئين الذين يختارون العودة إلى الوطن ، برغم انها تحفظ لهم حق الاختيار ، الذى لابد من توفيره.

ثم انتقل الجانبان إلى بحث مشكلة الحدود ، فصرح عبد الناصر بأن «التقسيم الذى أعلنته الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧ ، ليس تقسيما عمليا ، وسيكون مصدرا للمتاعب فى المستقبل» ، وأكد عبد الناصر ما سبق ان صرح به مراراً عن وجوب توفير قطاع يربط مصر بالدول العربية الأخرى ، كمبدأ أساسى لايمكن تحقيق تسوية دائمة بدون تحقيقه . وسأله اندرسون عن ما إذا كان اهتمامه منصباً بصفة أساسية على الأثر النفسى لوجود

منطقة تربط عرب أفريقيا بعرب آسيا ، أكثر من اهتمامه بحجم تلك المنطقة أو قيمتها المادية ، فرد عبد الناصر بقوله «إن ذلك صحيح ، ولكنى مهتم أيضا بحجم المنطقة العربية التى ستوفر الاتصال الأقليمى» ، وأضاف عبد الناصر قائلا «ان خط الحدود ينبغى أن يسير من الضاهرية حوالى عشرة أميال جنوب غرب الخليل إلى غزة» . فأخبره اندرسون بأن من المستحيل أن تقبل اسرائيل هذا التقسيم ، وان هذا الاقتراح ، من الأكيد انه سيحطم أية جهود لتسوية النزاع .

ووفقاً لما ذكره اندرسون فى برقيته إلى الخارجية الأمريكية ، فإن «عبد الناصر وزكريا محيى الدين قد صدموا بشكل واضح برد اندرسون» ، وأجاب عبد الناصر بقوله «ان هذا الاقتراح الذى قدمته اليوم ليس اقتراحا جديدا ، وانما هو مجرد تكرار لما سبق ان صرحت به للسفير بايرود منذ احد عشر شهرا» . وحاول عبد الناصر اقناع اندرسون بأن «الاسرائيليين سيحصلون ، بمقتضى هذا الاقتراح ، على مساحة من الأرض أكبر مما أعطاه لهم قرار تقسيم عام ١٩٤٧، وان الأرض التى تطلبها مصر أرضا قاحلة غير ذات قيمة مادية» ، فرد اندرسون مجددا التصريح باعتقاده الجازم بأن ذلك الاقتراح سيكون غير مقبول من جانب الاسرائيليين . وأعرب اندرسون عن أمله فى أن يعيد عبد الناصر التفكير فى مطالبه ، فوافق عبد الناصر على أن يعيد دراسة الأمر ، وصرح بأنه «برغم ان المشكلة الاسرائيلية كانت ماثلة فى ذهنه باستمرار ، فإنه لم يفكر كثيرا فى الحلول».

وكان التعديل الثانى فى الحدود ، الذى طلبه عبد الناصر ، يتعلق بمثلث سماخ ، الواقع فى الركن الجنوبى من بحيرة طبرية . وهنا أكد عبد الناصر أهمية هذه المنطقة بالنسبة لسوريا ، إذ أنها تتحكم فى الأرض المرتفعة التى تحيط ببحيرة طبرية ، وتعطى الدولة التى تسيطر عليها ميزة استراتيجية كبرى .

وفى نهاية الاجتماع أكد اندرسون لعبد الناصر ان موقفه فى مفاوضات السلام سيعد فاصلا حاسما بالنسبة لمستقبل العلاقات المصرية الأمريكية ، وبالنسبة لزعامته القومية ، وقال اندرسون «ينبغى أن تدركوا جيدا الأهمية الشديدة التى تركنها الحكومة الأمريكية على تلك الجهود التى

نقوم بها ، وانها تعتبر تلك الجهود بمثابة قرار خطير بالنسبة لمصر ، لما سيكون لها من تأثير شديد على تحقيق أهداف مصر الوطنية» . وأعرب اندرسون عن أمله فى أن «يكون قادرا على تزويد حكومته بدليل قاطع عن وجود قدر من المرونة من جانب مصر ، يكفى لاعطاء الولايات المتحدة آمالا حقيقة عن امكانية تحقيق تسوية تمكنها من أن تضع منهجا للعمل المستقبلى، بالنسبة لمصر كدولة ، وللدول العربية مجتمعة» .

وذكر اندرسون انه «برغم انه لم يختبر هذه الأفكار مع الاسرائيليين بعد، إلا انه يعتقد ان المقترحات التى قدمها عبد الناصر ستزيد من الشكوك التى تساور الاسرائيليين ، وستجعل اسرائيل تعتقد ان التسوية غير ممكنة ، وبالتالى تفكر فى القيام بأعمال قد تضر مصر وتعوق خططها للتنمية الوطنية» ، وأضاف اندرسون قائلا « وحتى إذا لم تلجأ اسرائيل إلى عمل عنيف ، فإن مصر ، على أفضل الفروض ، ستتحمل نفقات عسكرية كبيرة لسنوات طويلة ، مما يحد من قدرتها على تحقيق التنمية الاقتصادية والتطور الذى تنشده» .

ثم صرح اندرسون بأنه «فى غياب تسوية ، فإن الدول الغربية ، والولايات المتحدة ، بشكل خاص ، ستتخذ قرارات هامة بشأن السياسات التى ستتبعها إزاء الشرق الأوسط ، بدون تعاون مصر» . وختم اندرسون حديثه بقوله «اننا نأمل فى تسوية للنزاع تسمح لنا بأن نخطط سياسة مع مصر على أساس وطنى واقليمى» .

ورد عبد الناصر على تلك التصريحات التى انطوت على تهديد صريح ، بانه لم يفكر بشكل كاف فى حل المشكلة ، وانه سيعيد النظر فى الموضوع .

وتم الاتفاق على أن يجتمع الوفد الأمريكى صباح ٢٢ يناير بزكريا محيى الدين ، لبحث حلول بديلة لمشكلة النقب ، ومناقشة مسألة توقيت اعلان التسوية ، على أن يستأنف عبد الناصر واندرسون مباحثاتهما فى مساء نفس اليوم (١) .

وفى صباح ٢٢ يناير أعلن زكريا محيى الدين تمسك عبد الناصر بموقفه الذى صرح به لاندرسون كمبدأ لايمكن التراجع عنه ، وصرح بأنه

(١) Ibid.

«لايوجد مجال لأن يقبل عبد الناصر أقل من كل النقب بدءاً من خط منطقة الضاهرية ، وان مصر لن تتفاوض فى هذه النقطة» (١) .

وقادت المناقشة التى دارت مع زكريا محيى الدين ، الجانب الأمريكى إلى استنتاج ان «عبد الناصر يعتقد انه لايستطيع تسويق تسوية ، سواء إلى شعبه أو إلى الشعوب العربية الأخرى ، مالم يحصل للعرب على جزء من منطقة النقب ، وانه إذا ما أجيبت متطلباته المتعلقة بالأرض ، فإنه سيوافق على كل نقاط التسوية الأخرى» (٢) .

وقد اعترف عبد الناصر بهذه الحقيقة فى لقائه باندرسون مساء ٢٢ يناير فقال «بينما هناك مشاكل كثيرة ، فإن المشكلة الحقيقية الوحيدة أمام عقد تسوية هى مشكلة الحدود» . وعندما سأله اندرسون إذا لم يكن فى امكانه أن يتبنى موقفا أكثر مرونة من الموقف الذى أعلنه فى اجتماعهما السابق ، رد عبد الناصر بقوله «ان بعض المرونة ممكنة ، ولكن الأرض التى ستربط بين الدول العربية لاينبغى أن تعكس فقط خطوط مواصلات ، وانما لابد أن تُنْشأ منطقة عربية ذات سيادة فى النقب ، وتعطى للعرب الانطباع بإنهم قد استردوا جزءا أساسيا من الأرض التى يشعرون بأنها قد أخذت منهم ظلماً» (٣) .

وبمعنى آخر ، كان عبد الناصر على استعداد لأن يتساهل فى أى مسألة من مسائل الخلاف باستثناء تلك المسألة الأكثر إلحاحا بالنسبة له ، أى استخلاص الأرض التى ستوفر رابطة اقليمية وبرية بين مصر والعالم العربى وتمكن الزعامة المصرية من الربط بين عرب أفريقيا وآسيا . فلقد كانت قضية اتصال مصر بالعالم العربى هى القضية التى تحتل مكان الصدارة فى أولويات الصراع مع اسرائيل ، من زاوية ارتباطها بمسألة الزعامة العربية .

وكان الخلاف على تلك المسألة ، فى رأى عبد الناصر ، غير منطقى

(١) برقية من القاهرة إلى واشنطن بتاريخ ٢٢ يناير موردة فى هامش الوثيقة السابقة .

(٢) Ibid.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept . of State, Cairo, Jan, 22, 1956. No. 16.

وغير مفهوم ، إذ أن قضية النقب كانت المحور الرئيسى والأساسى لكل المحادثات التى أجراها السفيران الأمريكى والبريطانى مع الحكومة المصرية ، ولم تبد الولايات المتحدة أى تحفظ على الموقف المصرى الذى عكسته تلك الاتصالات ، مما يعني ليس فقط ان الولايات المتحدة قد أيدت وجهة النظر المصرية ، وانما أيضا ان اسرائيل قد قبلت بها . ولذلك فإن عبد الناصر قد أعرب عن دهشته من موقف اندرسون ، وقال انه لايفهم سببا لكل هذا الاحباط الذى أصاب أندرسون بسبب الموقف المصرى من مسألة النقب ، وتساءل عبد الناصر «ألم يكن اندرسون يعرف بهذا الموقف فى بداية المفاوضات ؟ » (١) .

وفى الواقع لم يكن الجانب الأمريكى يعرف بهذا الموقف ، فإن مصر ، وان كانت قد طلبت الحصول على أرض تربطها بالعالم العربى ، إلا انها لم تحدد ما هى تلك الأرض التى ينبغى على اسرائيل أن تتنازل عنها ، ولذلك فإن دالاس قد علق على الموقف المصرى بقوله «ان ما اشترطه عبد الناصر بخصوص النقب مستحيل» ، وانه «حتى لو كان هذا الشرط هو نقطة بدايته للمساومة ، فإنها نقطة بداية محبطة» (٢) .

ولم تكن مسألة النقب هى وحدها سبب الاحباط الذى نشأ لدى الجانب الأمريكى فى المفاوضات مع مصر ، وانما كان هناك أيضا الموقف المصرى من مسألة توقيت اعلان التسوية .

فقد طرح عبد الناصر فكرة تحقيق السلام على مراحل ، بمعنى أن يتم بناء السلام بخطوات هادئة وتدريجية من خلال ثلاث مراحل زمنية . فتكون محادثات المبعوث الأمريكى مع الجانبين المصرى والاسرائيلى هى المرحلة الأولى فى هذا الجدول الزمنى ، يتم فيها تقريب وجهات النظر بين الطرفين ، ويتبع تلك المرحلة مرحلة ثانية يحاول فيها عبد الناصر اقناع الدول العربية بالسلام مع اسرائيل ، ويعمل على جمع كلمة الزعماء العرب على موقف

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message to washington, Cairo, Jan, 24 1956. No. 22 .

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from the Secretary of State to R. Anderson at Jeru-salem, Washington, Jan. 23, 1956.

عربى موحد من قضية الحرب والسلام مع اسرائيل ، ضمانا لقبول الاتفاق الذى سيصل إليه عبد الناصر وبن جوريون . ثم يلى ذلك مرحلة أخيرة تجرى فيها مفاوضات سلام بين العرب واسرائيل (١) .

ومعنى ذلك ان القضية لم تكن بالنسبة لمصر مجرد تحديد العناصر التى يتعين توفيرها لايجاد حالة سلام بين العرب واسرائيل ، بل خلق الرغبة لدى أطراف الصراع فى انهائه . ثم ان فكرة بناء السلام على مراحل تحمل معنى تجنب أن تتحمل مصر أية مسئولية منفردة عن الاعتراف باسرائيل ، وقبول الصلح معها ، وبالتالى تفادى الاصطدام بالمعارضة العربية ، وما يترتب عليها من تأثير على وضع مصر ووزنها العربى .

وقد تجلت تلك المعانى فى تصريحات عبد الناصر أثناء المناقشات مع الجانب الأمريكى عن انه «لايستطيع أن يتحدث عن كل الدول العربية ، لكن عليه أن يخلق مناخا يكون العرب فيه مستعدين لقبول تسوية» ، وان «أى زعيم عربى يتجه نحو عقد سلام مع اسرائيل فى الوقت الراهن ، سيعد خائنا ، ويفقد شعبيته ، ويتعرض للاغتيال» (٢) ، وان قبوله لوجهة النظر الأمريكية بالتعجيل بالاعلان عن نيته بأن يعترف باسرائيل ، لن يسفر عنه سوى «اعطاء نورى السعيد سلاحا يدمره به» (٣).

وكان من دواعى عدم رضاء الجانب الأمريكى عن منهج العمل المطروح من جانب مصر ، ان عبد الناصر لم يقرر أجلا زمنيا محددا للمرحلة الثانية، الخاصة بخلق قبول عربى للتسوية (٤) ، وصرح عبد الناصر بأن تلك المرحلة ستستغرق شهورا طويلة ، قد تصل إلى ستة أشهر ، وانه لن يمكن انجازها إلا إذا سبقها فترة هدوء على الحدود ، كما أكد عبد الناصر «ان هذه المهمة

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept. of State, Cairo, Jan. 19, 1956. No. 2.
F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept. of State, Cairo, Jan. 21, 1956. No. 13.
F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message to washington, Cairo, Jan, 24, 1956. No. 22.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept . of State, Cairo, Jan. 22. 1956. No. 16 .

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message to washington, Cairo, Jan. 24, 1956. No. 22.

(٤) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept. of State, Cairo, Jan. 19, 1956. No . 2.

ستكون مهمة صعبة وطويلة» ، وانه ينبغى السير فى عملية التسوية بإدراك تام لأن ذلك هو حقيقة الوضع (١) .

ولم يكن الوضع الأمريكى فى الداخل يحتمل هذا التسويف وقد أصبحت انتخابات الرئاسة الأمريكية على مرمى البصر ، ووصلت الضغوط الاسرائيلية للحصول على السلاح وعلى ضمانات أمن أمريكية حدا لم يعد فى امكان الادارة الأمريكية مقاومتها ، وأثارت تقارير المخابرات الأمريكية الشكوك فى النوايا الاسرائيلية تجاه مصر . فقد كانت اسرائيل تعتقد بأن الوقت ليس فى صالحها ، وانه فى خلال الستة أشهر ، ستكون مصر قد تمكنت من استيعاب السلاح الروسى واستعدت لمحاربتها . ولذلك فقد أكد الجانب الأمريكى ، أثناء المناقشات مع عبد الناصر ، على وجوب الوصول إلى حل يوفق بين قدرات مصر وقدرات الولايات المتحدة ، وصرح بأن «الخطة التى يقترحها عبد الناصر تتجاهل مشاكل الولايات المتحدة ، وتتغافل بصفة خاصة عن المأزق الذى ستكون فيه الحكومة الأمريكية إذا ما شنت اسرائيل حربا وقائية» . فأجاب عبد الناصر بأن قدراته لاتسمح له بخطة عمل خارج اطار ماقد اقترحه (٢) .

وبنفس المنطق رفض جمال عبد الناصر اقتراح من اندرسون بإجراء محادثات مباشرة مع اسرائيل ، وأصر عبد الناصر على أن «ذلك أمر مستحيل ، لابد أن يترك خارج جدول أعمال المباحثات» ، وقال عبد الناصر «انه إذا ما أصبح معروفا لدى الناس ان زعيم عربى قد دخل فى مفاوضات مباشرة مع اسرائيل ، فإن هذا الزعيم يكون قد انتحر سياسيا» . فسأله اندرسون إذا كان سيظل يتمسك بهذا الموقف حتى إذا كان بن جوريون سيأتى إلى القاهرة . فرد عبد الناصر بأن «المكان لن يغير شيئا» (٣) .

وهنا نشأت فكرة تبادل خطابات بين عبد الناصر وبن جوريون ، فاقترح اندرسون ، كحل بديل للتفاوض المباشر ، أن تتبادل مصر واسرائيل خطابات بالمبادىء العامة لأسس حل النزاع ، على نحو ما جرى فى

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV . Message to washington, Cairo, Jan, 24. 1956, No. 22 .

(٢) Ibid.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV . Message from R. Anderson to the Dept. of State, Cairo, Jan. 22, 1956. No. 16.

مفاوضات قاعدة السويس ، فرفض عبد الناصر هذه الفكرة بشدة وقال «ان ذلك مستحيل ، وانه قد قبل أن يتفاوض مع اندرسون كوسيط ، وبسرية تامة، ولكنه لايستطيع أن يتبادل مع اسرائيل أى شكل من أشكال الاتفاقات المباشرة» . وأكد عبد الناصر انه إذا ما تسربت أنباء محادثاته مع اندرسون فسوف يجد نفسه مضطرا إلى تكذيبها على الفور (١) .

وللخروج من هذا المأزق الذى وصلت إليه المباحثات ، اقترح اندرسون أن توجه مصر خطابا إلى الرئيس ايزنهاور ، يشير إلى أن مصر لن تشترك فى المستقبل فى حروب ضد اسرائيل ، ويوضح المبادىء العامة ، التى تعتبر مصر انه يمكن تسوية مشكلتى اللاجئين والحدود على أساسها . وذكر اندرسون انه سوف يطلب من حكومة اسرائيل أن توجه لايزنهاور خطابا مماثلا . فرد عبد الناصر بالموافقة على ذلك الاقتراح (٢) .

وقد حظى اقتراح اندرسون بتأييد دالاس ، الذى اعتبر ان مجرد الحصول على خطاب من عبد الناصر عن المبادىء التى يمكن تسوية النزاع على أساسها «يقدم امكانية حقيقية لتحقيق تسوية» . ومن هذا المنطلق كتب دالاس برقية لاندرسون يقول فيها «ان اقتراحك بالحصول على خطابات من عبد الناصر وبن جوريون اقتراح ممتاز ، ينبغى أن نركز عليه» (٣) .

وقد تضمن الخطاب المقترح من عبد الناصر إلى ايزنهاور ، والذى أعده الوفد الأمريكى ، بتفويض من جمال عبد الناصر ، تأكيدات عن ان «مصر لاتضمر أى نوايا عدائية تجاه أى دولة أخرى ولن تصبح أبداً طرفا فى حرب عدوانية . وان مصر ستواصل بذل كل جهد ممكن لكى تضمن ان الحوادث العدائية على طول خط الهدنة بين مصر واسرائيل لن تصبح سبباً للحرب . وانه من ناحية مصر سيبذل كل جهد ممكن لمنع الحوادث نفسها . وان العقاب سينزل بأى شخص يخضع للقانون المصرى تثبت مسئوليته عن ارتكاب سلوك غير مناسب فى هذا الصدد . وانه بالرغم من الاحساس بالظلم الذى سيبقى بين الأجيال ، فإن مصر قد أعلنت قبولها لقرارات الأمم المتحدة بشأن تقرير مصير فلسطين والمليونين من اللاجئين العرب الذين

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

شردتهم اسرائيل . وقد سلمت مصر بذلك ورأت انه من المستصوب فى نهاية الأمر تحقيق تسوية بين الدول العربية واسرائيل تجلب السلم الدائم إلى المنطقة» (١) .

ثم تناول الخطاب المبادىء التى يرى جمال عبد الناصر انه يمكن تحقيق سلم دائم على أساسها ، فذكرت «ان القضية الأساسية هى قضية تسوية الحدود ، وان العدالة تتطلب أن تتنازل اسرائيل عن جزء من الأرض التى تحتلها الآن حتى يتاح لعرب آسيا وأفريقيا أن يرتبطوا معاً من خلال منطقة من الأرض مستمرة خاضعة للسيادة العربية ويسكنها العرب ، وأما التعديلات الأخرى التى قد تكون مطلوبة لتحويل خطوط الحدود الحالية إلى حدود دائمة ، فإنها يمكن أن تتم على أساس متبادل» (٢) .

وأكد الخطاب انه بعد أن يتم التوصل إلى حل معقول وعادل لمشكلة الحدود ، فسيتبعه فورا الاتفاق على تسوية مشكلة اللاجئين . وصرح الخطاب بوجهة النظر المصرية بشأن تسوية هذه المشكلة فقال «واعتبر ان من الضرورى أن يعطى اللاجئين الحرية فى اختيار العودة إلى الوطن أو التعويض عن ضياع مزارعهم وديارهم وممتلكاتهم فى فلسطين . وانه ليبدو لى انه سيكون من الحكمة اعطاء جميع اللاجئين الفرصة لاختيار الحصول على التعويض فورا إذا ما اختاروا ذلك ، أما بالنسبة لأولئك الذين يختارون العودة إلى الوطن ، فإنه لابد أن يؤخذ فى الاعتبار مقدرة اسرائيل على الاستيعاب ، ولابد أن تتم عملية العودة إلى الوطن على مراحل على مدى عدد من السنوات» (٣) .

أما بخصوص وضع القدس ، فقد ذكر الخطاب ان رأى عبد الناصر هو انه «يتعين أن يكون لمملكة الأردن الحق فى اتخاذ القرار ، وانه لن يعترض إذا ما اختارت مملكة الأردن أن تبقى على التقسيم الحالى للقدس»(٤) .

---

(١) F. R. U. S 1955 - 1957. Vol. XV Message to washington, Cairo, Jan, 24, 1956, No, 20.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

وذكر الخطاب ان «ممارسة حقوق حالة الحرب ، مثل فرض الحصار والمقاطعة الثانوية ، سوف تتوقف بعد التوصل إلي تسوية ، وفى حالة تقديم ضمانات مناسبة لتسوية مقبلة ، فإنه سيبدو انه ممكن تماما انهاء ممارسة هذه الحقوق قبل الاعلان الفعلى عن التسوية . وبالنسبة لمسألة العلاقات التجارية المقبلة بين الدول العربية واسرائيل ، فإننى أرى ان لكل دولة عربية مستقلة أن تقرر ذلك وفقا لرغباتها ومصالحها» (١) .

وبرغم ان عبد الناصر قد وافق علي أن ما جاء بالخطاب يمثل آراءه ، وفوض الوفد الأمريكى فى أن يبلغ ذلك الخطاب إلى ايزنهاور ، إلا انه قد رفض أن يوقع عليه إلا بعد أن يوقع الاسرائيليون خطابا مماثلا ، يتضمن نفس النقاط والأسس ، وخاصة ما يتعلق بتسوية مسألتي الحدود واللاجئين(٢) .

ثم تراجع عبد الناصر خطوة أخرى ، وقال ان الخطاب لابد أن يأخذ شكل رسالة مرسلة منه إلى ايزنهاور من خلال القنوات الأمريكية الدبلوماسية ، وليس خطابا رسميا موقعا عليه باسمه ، كما أكد عبد الناصر على وجوب اعتبار الخطاب سرى للغاية (٣) .

وهكذا أوضحت الجولة الأولي من المباحثات مع عبد الناصر ان حلم السلام ليس من السهل تحقيقه ، فإن ما عرضته مصر كحد أدني للحقوق العربية ، ليس من السهل انتزاعه من اسرائيل ، وما أبدته مصر من استعداد لاستخدام ما تملك من القدرات السياسية والمعنوية لايتناسب مع حجم دور الشريك ، الذى حددته لها الولايات المتحدة في عملية السلام .

إلا انه فى المقابل ، نجحت الولايات فى الحصول علي موافقة مصر على مبدأ الاعتراف باسرائيل والسلام معها ، التي كانت تعد من أهم مفاتيح تسوية النزاع ، وفي هذا الاطار اعتبر الجانب الأمريكي ، انه «برغم كل شيء فإنه قد كسب نقطة من عبد الناصر عندما جعله يوافق علي أن يتحرك بشكل فعال نحو تسوية سلام مع اسرائيل» (٤) ، فقد كان قرار السير فى طريق

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) F. R, U. S, 1955 - 1957. Vol. XV Message to washington, Cairo, Jan. 24. 1956. No. 22.

(٤) Ibid.

السلام مع إسرائيل في ذلك الوقت يعد ـ باعتراف جمال عبد الناصر ـ «أصعب وأخطر قرار بالنسبة لأى زعيم عربى من هذا الجيل» [١] .

وفي ٢٢ يناير سافر اندرسون إلى اسرائيل ، لمواصلة جهود استكشاف فرص السلام ، فالتقى بن جوريون وشاريت يوم ٢٣ يناير ، وبعد أن أعرب اندرسون عن رغبة الرئيس ايزنهاور فى تحقيق سلم دائم فى المنطقة من أجل رفع مستويات دول المنطقة وتحقيق الطموح الوطنى لاسرائيل وجيرانها ، طلب من بن جوريون أن يشرح له مشاكل اسرائيل [٢] .

فتحدث بن جوريون عن طموح الإسرائيليين التاريخى والروحى إزاء اعادة انشاء وطن قومي اليهود ، وذكر ان الحرب مع العرب قد بدأت فى نفس اليوم الذي أعلن فيه عن انشاء دولة اسرائيل ، وانها قد استمرت حتى توقيع اتفاقيات الهدنة. وأدعي بن جوريون ان اسرائيل قد التزمت دائماً بنصوص الهدنة ، ولكن عبد الناصر لم يكن لديه أية رغبة فى فعل ذلك . وأعرب بن جوريون عن شكوكه في صدق رغبة عبد الناصر فى تسوية النزاع [٣] .

وأكد بن جوريون رغبته القوية فى تحقيق السلام ، بشرط « أن يكون السلام في اطار طموح اسرائيل الوطني» ، وشرح بن جوريون تلك النظرية بقوله «ان أرض اسرائيل صغيرة جدا ، والسلام الذى يتضمنه خسارة فى الأرض يكون انتحارا أكثر منه سلاما» . وأضاف بن جوريون قائلا «إذا كان عبد الناصر صادقاً ويريد تحقيق السلام من أجل رفع مستوى شعبه ، فقد يكون هناك أمل . أما إذا كان عبد الناصر يعتقد ان كل من الشرق والغرب يتنافس علي تأييده ، ويريد أن يستغل ذلك الموقف لتحقيق طموحه السياسى، فإن الأمل يكون ضئيلا» ، وأعلن بن جوريون انه «طالما هناك أمل للوصول إلى تسوية ، ولو ١ ٪ فإن اسرائيل ستدخل المفاوضات» [٤] .

علي هذا النحو رد بن جوريون علي نداء السلام رداً يجمع بين نعم ولا في وقت واحد . فهو يؤكد رغبة اسرائيل في السلام ، وفى نفس الوقت يعلن

(١) Ibid.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept. of State, Jerusalem Jan. 23, 1956. No. 19.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

ان مسألة تنازل اسرائيل عن جزء من الأرض التى تحتلها كثمن للسلام ، هى مسألة خارج دائرة التفاوض ، مما يعنى انه قد أنهى الحوار قبل أن يبدأ .

ولم تجد الحجج التى أبداها أندرسون فى اقناع حكومة اسرائيل بتبني موقف مرن من مشكلة الحدود ، حتى يمكن الوصول إلى حل وسط يحفظ مصالح الطرفين ، فقد كانت تلك المرونة تقتضى حدوث تنازلات اسرائيلية فعلية . ورد بن جوريون بان «المرونة التى يطالب بها اندرسون كلا من مصر واسرائيل ، تعنى بالنسبة لمصر إلا تطالب بتنازلات فى أرض اسرائيل ، بينما تعنى بالنسبة لاسرائيل أن تتنازل عن أرض تمتلكها دون أن تأخذ أرضا مقابلة» . وقال بن جوريون «انه يود أن يؤكد انه لا يطالب بأي جزء من الأراضى المصرية ، على الرغم من ان مصر لديها مساحات شاسعة ، بصيغة خاصة فى شبه جزيرة سيناء ، لاتستفيد منها إلا استفادة ضئيلة ، بينما سيكون لها فائدة كبرى بالنسبة لاسرائيل . وانما يطالب فقط بأن يحتفظ بالأرض التى تحتلها اسرائيل الآن» . وأضاف بن جوريون قائلا «انه يتصور إن المرونة الحقيقية تعنى أن يحتفظ كل جانب بأرضه كما يحتلها الآن ، ويشترك مع الجانب الآخر فى خطوط مواصلات ، وتبادل ثقافى ، ومساعدات متبادلة ، وفى هذا الاطار ، فإن اسرائيل مرنة جدا ، وتريد أن تكون جارة طيبة» (١) .

وادعى شاريت أثناء مناقشته مع اندريسون ، ان اصرار عبد الناصر على الحصول على أرض تربط بين الدول العربية ، قد يكون قناعا لاخفاء نواياه الحقيقية ، التى تهدف إلى عزل اسرائيل عن ميناء ايلات والبحر الأحمر . وحاول شاريت اقناع اندرسون بأن توفير رابطة بين عرب أفريقيا وآسيا ليس فى مصلحة دول الغرب ، وان وجود اسرائيل بينهما أمر مفيد للمصالح الغربية (٢) .

وكما رفضت اسرائيل التنازل عن قطاع يربط بين مصر والعالم العربي، رفضت قبول حل لمشكلة اللاجئين يضمن للفلسطينيين حق تقرير

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept. of State, Jerusalem, Jan. 24, 1956. No. 26 .

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept. of State, Jerusalem, Jan. 24, 1956. No. 21 .

المصير ، فصرح بن جوريون بأن «اعطاء اللاجئين الحرية فى اختيار العودة إلى الوطن أو التعويض، أمر لا مجال للبحث فيه» . وتبريرا لموقفه المتعنت ساق بن جوريون حجة واهية [٣] ، وهى أن العرب الفلسطينيين لم يطردوا من بلادهم ولم تنتزع منهم أرضهم ، وانما قد غادروها بمحض إرادتهم وبناء على أوامر من زعمائهم . فقال بن جوريون «بعد هزيمة العرب فى حرب ١٩٤٨ ، أعطت اسرائيل للاجئين حق البقاء إذا ما القوا أسلحتهم . وقد طلب اللاجئون النصيحة من الزعماء العرب ، الذين نصحوهم بالخروج من اسرائيل ، لأن أرضهم ستسترد بالحرب» . وقال بن جوريون «ان اللاجئين لايستحقون التعويض ، وان إعطاءهم حرية الاختيار ليس ممكنا ، كمسألة مبدأ» [٢] .

وحاول أندرسون أن يقنع بن جوريون بأن الحرب ستضر كلا من البلدين ، وبإنه ينبغى إدراك ان القرارات التى ستتخذ الآن قرارات مصيرية ، لها تداعيات خطيرة على وجود وتقدم الدولة المعنية . وان الاقدام على مواجهات وحروب انما يعنى تزايد التوتر السائد فى المنطقة ، وتقديم أفضل فرصة للسوفييت لتوسيع منطقة نفوذهم ، وان الثمن الذى ينبغى أن يدفع مقابل السلام ، قد يكون مرتفعاً جداً ، لكن ينبغى قياسه دائما مقابل نتائج الحرب ، ونتائج تدفق الأسلحة الروسية على الدول العربية ، ذات الموارد البشرية الضخمة ، مما يضع اسرائيل ، على المدى الطويل ، فى موقف خطير [٣] .

ولم ينجح اندرسون فى زحزحة بن جوريون عن موقفه ، فقد رد بن جوريون على كل ذلك بأنه يود أن يصرح بنقطتين : الأولى هى أن السلام لايمكن أن يتحقق بجهود الولايات المتحدة وحدها ، والثانية هى أن الولايات المتحدة ستكون مسئولة عن قيام حرب وقائية ، من خلال ما تتخذه من قرارات بشأن تصدير الأسلحة لاسرائيل [٤] .

---

(١) فقد أصدرت اللجنة القومية فى حيفا فى ١٩٤٧/١٢/١٦ فى بيانها الخامس نداء إلى العرب الفلسطينيين جاء فيه : « اثبتوا فى منازلكم ولا تذعنوا للتهديد والوعيد» .
محمد سعيد احمد حمدان . سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية . ص ٢٩٦ .

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept. of State, Jerusalem, Jan. 24, 1956. No. 26 .

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

وهكذا رفضت اسرائيل المقترحات المصرية دون أن تقدم اقتراحا واحدا يؤكد استعدادها للبحث فى جوهر عملية السلام ، التى أصبحت ترتبط بانسحاب اسرائيل من جزء من الأرض العربية التى تحتلها ، ولم تكن اسرائيل على استعداد لمبادلة الأرض بالسلام ، ومن ثم فقد رفضت كل التنازلات والمزايا التى عرضتها مصر .

وللتهرب من تحدى السلام والتزامه اتجه التكتيك الاسرائيلى نحو العمل على عرقلة جهود التسوية ، من خلال اثارة العقبات الاجرائية ، التى تؤدى إلى تحويل الجهود فى المباحثات إلى قضايا هامشية ، وصرفها عن جوهر القضية ، وهو مبادلة الأرض بالسلام . فطرح الجانب الاسرائيلى فى جلسة المحادثات الثالثة ، التى انعقدت فى ٢٤ يناير ، بعد اجتماع سرى بين بن جوريون وشاريت ومعاونيه من وزارة الخارجية الاسرائيلية ، اقتراح عقد محادثات مباشرة بين مصر واسرائيل «على أعلى مستوى ممكن» ، بدعوى ان ذلك سيكون الدليل على نوايا عبد الناصر الطيبة ، وانه مالم تنتهج مصر هذا السبيل ، فإن حكومة اسرائيل ستعتبر ان حديث عبد الناصر عن السلام ليس إلا محاولة لخداع الرئيس ايزنهاور وخداع الاسرائيليين (١) .

وذكر شاريت ان الهدف من تلك المحادثات المباشرة سيكون محاولة استكشاف امكانيات السلام ، وقال «فمثلا ، بالنسبة لمسألة الأرض ، ندع عبد الناصر يوضح لنا ما هى مصلحته الحقيقية فى منطقة من الأرض مستمرة خاضعة للسيادة العربية ، ونشرح له بدورنا وجهة نظرنا عن لماذا تلك المنطقة غير ضرورية» ، وأضاف شاريت قائلا «حتى إذا فشلت تلك الاجتماعات ، فإننا نكون قد أنجزنا بعض التقدم ، من خلال فهم بعض المشاكل بشكل أفضل ، ونكون على الأقل قد أنشأنا اتصالات مع المصريين (٢) .

ويلاحظ أن شاريت قد أوضح ان تلك المحادثات المباشرة ستقتصر على مناقشة مسائل ثانوية تمهيدا لمناقشة المسائل الرئيسية فيما بعد فى جو من

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept. of State, Jerusalem, Jan. 25, 1956. No. 29 .

(٢) Ibid.

التفاهم المتبادل أفضل من الجو الحالى [١] ، مما يوضح ان هدف اسرائيل هو محاولة تطويل المناقشات بقصد تهبيط القوة الدافعة لجهود السلام .

على هذا النحو وضح التباين الشديد بين وجهتى النظر المصرية والاسرائيلية، إذ لم يترك بن جوريون لدى أندرسون مجالا للشك فى امكانية أن تقبل اسرائيل مقترحات التسوية المعروضة من جانب مصر ، وفى المقابل كان عبد الناصر يؤكد عدم امكانية المضى فى عملية التسوية إلا على أساس تلك المقترحات. وبذلك أصبح واضحاً ان نجاح مهمة اندرسون مسألة بعيدة الاحتمال .

وكان عندئذ ان تدخل دالاس ، وطلب من اندرسون أن يركز العمل فى الجولة الثانية للمحادثات على بحث تفاصيل العناصر الاخرى للتسوية ، وتحديد نطاق الاتفاق ومناطق الخلاف وطبيعته [٢] .

واقترح دالاس أن يبحث اندرسون مع جمال عبد الناصر عدد اللاجئين الذى من المتوقع أن يطلب العودة إلى اسرائيل ، وما هى الخطط التى يقترحها لاعادة توطين اللاجئين الذين سيختارون التعويض واعادة التوطين ؟ وهل ينوى عبد الناصر ان يستخدم نفوذه لجعل سوريا توافق على اعادة التوطين فيها ؟ وما هو المبلغ الذى يعتبره عبد الناصر تعويضا مناسبا ؟ وماهى مقترحاته لضمان أن تساهم مبالغ التعويض فى توفير حياة جديدة وكريمة للاجئين ، ولا تكون مبددة [٣] ؟

كذلك طلب دالاس من أندرسون أن يستوضح موقف عبد الناصر بخصوص امكانية أن يستخدم نفوذه للحصول على موافقة الدول العربية الأخرى على اقتسام القدس بين اسرائيل والأردن ، وأن يسأله عن تصوراته بشأن كيفية تحقيق الأشراف على الأماكن المقدسة [٤] .

---

(١) Ibid.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from the Secretary of State to R. Anderson at Cairo, Jan. 24, 1956.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from the Secretary of State to R. Anderson at Cairo, Jan. 25, 1956.

F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from the Secretary of State to R. Anderson at Cairo, Jan. 26, 1956.

(٤) Ibid.

واقترح دالاس أن يحاول اندرسون معرفة الصيغ التى يقترحها عبد الناصر بخصوص انهاء المقاطعة الثانوية ، وإلغاء القيود على الملاحة الاسرائيلية فى السويس وفى خليج العقبة ، وتصوره لموقف الدول العربية من مسألة التجارة مع اسرائيل ، وهل يتم انهاء حالة الحرب من خلال تعديل اتفاقيات الهدنة ، أم بقرار من الأمم المتحدة ؟ (١) .

وأخيرا اقترح دالاس أن يبحث اندرسون مع عبد الناصر امكانية اتخاذه خطوات عاجلة لتحقيق اتفاق الدول العربية على بدء الخطة المتعلقة بالتنمية الموحدة لوادى الأردن ، وفقاً للمحادثات التى دارت بينه وبين السفير اريك جونستون ، كاجراء ملموس فى اتجاه خلق موقف عربى يساعد على قبول تسوية شاملة فى مدة الستة أشهر ، التى اقترحها عبد الناصر (٢) .

وأكد دالاس لاندرسون أهمية الحصول على تصريحات واضحة ومحددة من عبد الناصر إزاء المسائل المذكورة ، وعدم السماح له بالوقوف عند حد التصريح بأن تلك المسائل لن تشكل أية عقبات فى طريق التسوية ، إذا ما أمكن الوصول إلى حل لمشكلة النقب (٣) .

فقد كان رأى دالاس ان الحصول من عبد الناصر على نصوص محددة لكل عناصر التسوية سيكون الورقة التى تستطيع بها الولايات المتحدة الضغط على اسرائيل لكى تقدم تنازلات فيما يتعلق بمسألة النقب ، من منطلق ان التسوية قد أصبحت تتوقف على موقف اسرائيل من تلك المسألة . وقال دالاس ، ان الولايات المتحدة لاتستطيع أن تضغط على اسرائيل على أساس مجرد تصريح من جانب عبد الناصر بانه فى حالة التوصل إلى اتفاق بشأن مسألتى النقب واللاجئين ، فإن المشاكل الأخرى ستحل من تلقاء نفسها (٤) .

وكان دالاس يرى ان الوضع يدعو إلى اسراع الخطى نحو التسوية ، إذ ان الاسرائيليين مشحونون بالمخاوف من العرب ، ويعتقدون انه بمجرد إن

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from the Secretary of State to R. Anderson at Cairo, Jan. 28, 1956.No . 33.

تستوعب الدول العربية الأسلحة السوفيتية ، فإنها ستهاجم اسرائيل ، ولذلك فإن الإسرائيليين يتصورون انه مالم تظهر عناصر جديدة فى الموقف ، فإن أمن اسرائيل يقتضى توجيه «ضربة مشلّة» للعرب ، قبل أن يتمكنوا من احراز تفوق عسكرى . وذكر دالاس ان قوات الدفاع الاسرائيلية تضغط بشدة على الحكومة الاسرائيلية لكى تتبنى سياسة الحرب ، وانه مالم يكن هناك امكانية حقيقية لتحقيق تسوية ، فإن حكومة اسرائيل قد توافق على تلك السياسة (١) .

وصرح دالاس بانه من الصعب فى هذه الظروف المحافظة على الموقف الحالى لعدة أشهر ، لأنه فى خلال ذلك الوقت ، أما ان اسرائيل ستتحرك لاسقاط جمال عبد الناصر أو لممارسة ضغوط على الادارة الأمريكية ، لاستئناف شحن الأسلحة لاسرائيل ، بشكل يصعب مقاومته ، ليس فقط بسبب الرأى العام الأمريكى ، وانما أيضا بسبب الالتزام الأمريكى بأمن اسرائيل ، « فإن الاحساس العام باللعبة السياسية العادلة يجعل من المستحيل بالنسبة لنا الجلوس جانبا ، ومشاهدة بناء لقوة مصر من قبل الاتحاد السوفيتى ، بينما أسلحتنا تظل محظورة على اسرائيل» (٢) .

لذلك ، رأت وزارة الخارجية الأمريكية ان أفضل وسيلة للحصول على تسوية عاجلة تعطى عبد الناصر «بدرجة معقولة» منطقة اتصال مع العالم العربى ، تكمن فى تفويضه اندرسون بأن يصرح لبن جوريون بالذى مصر مستعدة لقبوله فيما يتعلق بكافة عناصر التسوية ، وبالتالى تستطيع الولايات المتحدة ممارسة ضغوط قوية على اسرائيل لتقدم «تنازلات معقولة» فيما يتعلق بمسألتى النقب وعودة اللاجئين إلى الوطن . وأكد دالاس لاندرسون انه مالم يحصل من عبد الناصر على هذا التفويض ، فإنه لن يكون لدى الولايات المتحدة أساس لاتخاذ موقف من بن جوريون يقوم على أن التسوية تتوقف على تقديم اسرائيل لهذه التنازلات (٣) .

وفى اطار تلك الحسابات الأمريكية ، تركزت جهود اندرسون فى جولة المحادثات الثانية فى محاولة حمل عبد الناصر على البدء فى عملية التسوية .

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from the Secretary of State to R. Anderson atCairo, Jan. 28, 1956.No. 34.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

ففى اللقاء الذى جرى فى ٢٦ يناير ١٩٥٦ ، أخبراندرسون عبد الناصر بأن الولايات المتحدة تعتقد انه يمكن تحقيق تسوية من خلال العمل على أساس البرنامج المرحلى الذى اقترحه عبد الناصر ، وأكد اندرسون الحاجة إلى سرعة البدء فى اتخاذ خطوات عملية نحو التسوية ، وأهمية عنصر الوقت (١) .

واقترح اندرسون انشاء مجموعة عمل ، مهمتها بحث المسائل الفنية ، ومتابعة العمل على تحضير الشعب المصرى والشعوب العربية لقبول تسوية مع اسرائيل ، بالاضافة إلى مناقشة عناصر التسوية (٢) .

ورد عبد الناصر بأن صرح «بشكل مؤكد» ، بأن «رغبته الخاصة هى التوصل إلى تسوية ، وبانه ينوى العمل على تحقيق هذا الهدف» ، وأبدى عبد الناصر استعداده للعمل على الفور وفقاً للبرنامج المقترح ، ووافق على انشاء مجموعة عمل ، مكونة من زكريا محيى الدين وعلى صبرى ، لتكون على اتصال مستمر بالجانب الأمريكى ، بهدف انجاز العمل اللازم للوصول إلى تسوية ، وان يتم استئناف المشاورات معه فى فترات منتظمة ، بشأن ما تم انجازه من عمل من خلال مجموعة العمل (٣) .

وبذلك نجح اندرسون فى أن يضيف إلى المحادثات بعدا لم يكن مطروحا فى الجولة الأولى ، وهو توسيع نطاق المحادثات ليتجاوز حدود الكلام والتصريحات إلى الأفعال والتحركات الفعلية نحو السلام . واعتبر اندرسون انه قد استطاع بهذه الوسيلة تركيز الاهتمام المصرى على المشكلة الاسرائيلية وعلى العمل على انجاز مرحلة حل المشاكل الثانوية (٤) .

بهذا الشكل اكتسبت جهود التسوية ايقاعاً أسرع ، واستطاع الجانب الأمريكى ، بالتعاون مع مجموعة العمل المصرية ، انجاز الهدف الرئيسى لتلك المرحلة ، أى الوصول إلى اتفاق مع مصر على كل عناصر التسوية ،

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from the Secretary of State to R. Anderson at Cairo, Jan. 28, 1956.No. 33.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from the Secretary ofState to R. Anderson at Cairo, Jan. 28, 1956.No. 34.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

فتم وضع ورقة عمل تتضمن بيانامصريا بالمبادىء العامة التى توفر أساس مرض لحل النزاع العربى / الاسرائيلى [1] .

وقد نص ذلك البيان ، الذى وافق عبد الناصر على ما جاء به ، وفوض الوفد الأمريكى فى ارساله إلى واشنطن ، باعتباره يمثل آرائه بشأن أساس حل النزاع ، على ما يأتى :

اولا ـ الحدود :

(ا) اقامة سيادة عربية على قطاع كبير على نحو مرض يصل بين مصر والأردن ، ويشكل جزءا من احدى هاتين الدولتين .

(ب) اقامة حدود دائمة من خلال أحداث تعديلات فى خطوط الهدنة ، لتحقيق الأغراض التالية :

١ ـ استعادة قرى الحدود العربية المتاخمة للأراضى الزراعية والبساتين التى كان يفلحها فى السابق سكان هذه القرى .

٢ ـ تحسين وسائل المواصلات .

٣ ـ تحسين الوصول إلى امدادات المياه .

ثانيا ـ اللاجئون :

(ا) يعطى اللاجئون العرب من فلسطين حرية الاختيار بين العودة للوطن والتعويض عن الممتلكات المفقودة .

(ب) تنظم العودة على مراحل لممارسة كل حقوق والتزامات المواطنين الاسرائيليين.

(ج) يمارس اللاجئون العائدون إلى الوطن كل حقوق والتزامات المواطنين الاسرائيليين .

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message to R. Anderson at washington, Cairo, Feb. 4, 1956. No 74.

(د) ينقل اللاجئون الذين يختارون اعادة التوطين والتعويض من مخيمات اللاجئين ويعاد توطينهم بأسرع وقت ممكن .

(هـ) تقديم المساعدة من قبل المجتمع الدولى ، وربما برعاية الأمم المتحدة ، من أجل اعادة توطين جميع اللاجئين .

ثالثا ـ القدس :

صياغة حلول لمشكلات التقسيم والاشراف على الأماكن المقدسة المقبولة للمجتمع الدولى .

رابعا ـ حالة الحرب والقيود الاقتصادية الناشئة عنها :

(ا) تعترف الأطراف رسميا بانتهاء حالة الحرب .

(ب) وفى أعقاب انهاء حالة الحرب هذه :

١ ـ ترفع المقاطعة الثانوية ـ أى وقف كل التدابير التى اتخذتها الدول العربية لمنع التجارة مع اسرائيل من قبل البلدان غير العربية والشركات غير العربية .

٢ ـ الغاء القيود على الملاحة ، عدا التنظيمات البحرية الطبيعية .

خامسا ـ التنمية الموحدة لوادى الأردن :

توافق الدول المعنية على المقترحات المتعلقة بالتنمية الموحدة لوادى الأردن ، التى تم وضعها فى أثناء المناقشات التى دارت مع السفير اريك جونستون [١] .

كذلك بحث الوفد الأمريكى مع مجموعة العمل المصرية التدابير اللازمة لتحضير الرأى العام المصرى والعربى لقبول تسوية ، وتم وضع خطة محددة

---

(١) Ibid.

ـ ويلاحظ ان عبد الناصر قد رفض أن يعتبر مسألة تنمية وادى الأردن جزء متمم للتسوية ، وان كان قد أكدا مجددا موافقته وتاييده لخطة جونستون .

لتحقيق هذا الهدف ، وجدول زمنى لتنفيذها ، تتخلص فى العمل على خلق المناخ الملائم لبناء جسور الثقة التى تساعد على صناعة السلام ، من خلال السيطرة على الحدود ، ووقف الغارات العسكرية ، ومنع عمليات التسرب ، وسحب القوات المرابطة على الحدود إلى مسافة متفق عليها ، ووقف الدعاية والتصريحات المعادية، التى تساهم فى خلق التوتر ، وبدء برنامج اعلامى يهدف إلى خلق جو مؤيد للتسوية ، تمهيدا لاعلانها . ويلى ذلك وضع النصوص الفعلية للتسوية ، ثم شروع عبد الناصر فى تنفيذ برنامج يهدف إلى تحقيق اتفاق الزعماء العرب على قبول تسوية سلمية للنزاع ، وأخير اجتماع ممثلى هيئة الأركان المصرية والاسرائيلية ، تمهيدا لاجتماع رؤساء الأركان ، وصولا إلى اعلان اتفاق نهائى وخطوات لتنفيذه (١) .

على انه يلاحظ ان عبد الناصر ، وان كان قد قبل بوجهة النظر الأمريكية ، وانساق فى مباحثات عن العناصر الثانوية للتسوية ، إلا انه لم يكن يؤمن بقيمة تلك المباحثات ، واستمر يربط فكرة السلام مع اسرائيل بحل مسألة النقب . وقد تجلى ذلك فيما قال عبد الناصر للجانب الأمريكى ، أثناء عرض نتائج المناقشات مع مجموعة العمل المصرية عليه ، عن انه «لايريد خداعهم ، وانه يأمل ان يكونوا قد فهموا ما قد أخبرهم به مرات ومرات ، أى أن الاتفاق على هذه المسائل الثانوية لن يكون له جدوى بدون التوصل إلى اتفاق على مسألتين أساسيتين ، هما النقب وتوقيت اعلان التسوية» (٢) .

كما يلاحظ أيضا اختلاف رؤية الطرفين الأمريكى والمصرى «للمناخ الملائم لتحقيق السلام فى المنطقة» . فبينما كان الجانب الأمريكى يرى أن توفير ذلك المناخ يرتبط بتهدئة التوتر السائد بين مصر واسرائيل ، رأى جمال عبد الناصر ان خلق ذلك المناخ يرتبط بتهدئة التوتر بين مصر والغرب، الناشىء عن وجود حلف بغداد .

وقد وضح ذلك فى المناقشات التى دارت بين عبد الناصر والسفير الأمريكى فى القاهرة حول هذا الموضوع ، فقال عبد الناصر «انى أعتقد ان

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message to Washington, Cairo, Feb. 1, 1956. No. 78.
F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message to Washington, Cairo, Feb. 8, 1956.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message to R. Anderson at Athens, Cairo, Feb. 1, 1956. No. 60.

أهم شيء في الوقت الحالي هو خلق جو في المنطقة يجعل التسوية أمرا ممكنا» ، وأضاف عبد الناصر قائلا «انى لا أرى أى تقدم ملموس في هذا المجال ، بل على العكس ، هناك عوامل جديدة مقلقة من جانب الغرب ، وفيما بين الدول العربية ، تحدث تقريبا كل أسبوع » . وذكر عبد الناصر انه يعتقد ان العمل الخاص بوضع تفاصيل التسوية يمكن أن ينجز ، لكن لايمكن أن يرجى من ورائه تحقيق أى أمل ، إلا إذا أعطت الولايات المتحدة اهتماما أكثر لخطة متوازية لتخفيف التوتر فى المنطقة . وقال عبد الناصر «انى لا أفهم كيف يمكن خلق مناخ ملائم للتسوية مع استمرار الانقسامات بين الدول العربية ، التى تعزى ، على الأقل جزئيا ، إلى خلاف مع الغرب» (١) .

كذلك صرح عبد الناصر لوفد المباحثات الأمريكية بانه «يريد منهم أن يتفهموا ان جزءا كبيرا من الصعوبات التى تواجهه يرجع مباشرة إلى الجو الذى يخلقه الأمريكيون والبريطانيون بتمسكهم المستمر بسياساتهم إزاء المنطقة» ، وأضاف عبد الناصر قائلا «ان تأييد البريطانيين والأمريكيين لحلف بغداد يخلق صراعا مميتا بين الدول العربية» (٢) .

ومن الجدير بالذكر ، ان السفير الأمريكى قد أوضح لعبد الناصر بجلاء تام، ان مساعى الولايات المتحدة لدى أصدقائها وحلفائها بشأن تعديل سياساتهم ازاء المنطقة بشكل يتفق مع مصالح مصر ، تتوقف بشكل أساسى ورئيسى على ما تنجزه مصر من تقدم نحو تسوية مع اسرائيل (٣).

وهكذا بدأ التناقض بين الرؤيتين المصرية والأمريكية واضحا ، فمصر تناقش السلام مع اسرائيل من أجل استقرار المنطقة والانصراف عن سياسة الأحلاف ، بينما تستميت الولايات المتحدة فى ايجاد حل للنزاع من أجل جذب مصر للأحلاف، وتعلق تدخلها فى مسألة تجميد حلف بغداد على تعاون مصر فى حل النزاع .

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message From the Ambassador in Egypt to the Dept. of State, Cairo, Feb. 21, 1956. No. 85.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV . Message to the Central Intelligence Agency, Cairo, Feb. 22, 1956. No. 89.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from the Ambassador in Egypt to the Dept. of State. Cairo, Feb. 21, 1956. No. 85.

وكان الموضوع الثانى الذى طرحه اندرسون للمناقشة فى جولته الثانية مع عبد الناصر يدور حول مسألة المحادثات المباشرة بين مصر واسرائيل . ففى ٢٦ يناير نقل اندرسون لعبد الناصر طلب اسرائيل باجراء محادثات مباشرة مع مصر «على أى مستوى مناسب» (١) ، فرد عبد الناصر بانه ، برغم ما أثبتته تجربته السابقة فى المحادثات المباشرة مع اسرائيل من عدم جدوى تلك المحادثات، التى تتخذ منها اسرائيل وسيلة لخداعه ، فإنه سيعيد التفكير فى اعادة فتح قنوات الاتصال مع اسرائيل . وفوض عبد الناصر اندرسون أن يبلغ الاسرائيليين بانه «سيدرس امكانية تحقيق طلبهم» ، وانه «فى خلال ذلك الوقت ، يمكنهم تقديم مقترحاتهم له من خلال القنوات الأخرى» (٢) .

وفى ٣١ يناير سافر اندرسون إلى اسرائيل ، والتقى ببن جوريون وشاريت ، وصرح لهما بأن عبد الناصر قد جدد تأكيداته بعدم وجود نوايا عدائية لديه تجاه اسرائيل ،وبأنه قد وافق على أن يدرس مسألة اعادة فتح مفاوضات مباشرة مع اسرائيل . ثم عرض اندرسون قائمة بالبنود التى تمت مناقشتها مع عبد الناصر ، وأشار إلى انها تمثل فى مجموعها نقاط اتفاق ، سواء فى المبدأ ، أو فى التفاصيل (٣) .

واستفسر شاريت عما تم بخصوص « المشكلتين الحقيقيتين» ، أى مشكلة النقب ومشكلة اللاجئين . فرد اندرسون بانه ، فيما يتعلق بمشكلة اللاجئين ، تم الاتفاق على المناطق العربية التى يمكن أن يعاد توطين اللاجئين فيها بعد تحديد العدد الذى سيعود إلى الوطن من خلال صيغة مناسبة ، وأضاف اندرسون قائلا «أما بالنسبة لمشكلة الحدود ، فإنى لا أملك سوى تكرار القول بانه ينبغى على كلا الجانبين أن يحتفظا بالمرونة ، برغم انى أدرك تماما ان ذلك يعنى بالنسبة لبن جوريون التنازل عن أرض» (٤) .

(١) ويلاحظ ان الجانب الاسرائيلى كان قد وافق فى اجتماع ٢٤ يناير ، على عقد الاجتماعات المباشرة «على أى مستوى مناسب» ، بعد ان أكد اندرسون صعوبة عقد تلك الاجتماعات على مستوى عال .

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV . Message from R. Anderson to the Dept, of State, Cairo, Jan. 28, 1956. No. 34.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV . Message from R. Anderson to the Dept, of State, Jerusalem, Feb. 1. 1956. No. 66.

(٤) Ibid.

وهكذا لم يعد لدى اسرائيل إلا هامش ضيق للمناورة ، بعد أن أثبتت مصر بالفعل وليس بالكلام انها ترغب حقيقة فى تحقيق السلام ، مما يعنى ان انهاء النزاع قد أصبح يتوقف على قبول اسرائيل تقديم التنازلات المطلوبة منها مقابل السلام . وكان عندئذ ان لجأت حكومة اسرائيل إلى حيلة تتحصن وراءها إلى أن تتولى مصر رفع شعار الرفض بدلا منها ، فتراجعت بشكل مفاجىء عن طلب عقد محادثات مباشرة مع مصر «على أى مستوى مناسب» ، وطرح بن جوريون الخيار الوحيد المتيقن من رفض مصر له مسبقاً ، وهو لقاء عبد الناصر وجهاً لوجه . وصرح بن جوريون بانه «يريد أن يتنازل عن أشياء لم يحلم بها ناصر أبداً ، بشرط أن يناقش الأمر معه شخصياً ، وأعلن بن جوريون رداً على سؤال من اندرسون ، «انه لن يصرح أبداً بالثمن الذى يود أن يدفعه مقابل السلام إلى أى طرف ثالث» ، وقال بن جوريون «إذا أمكن أن نتقابل ، فإنى واثق من أن السلام سيتحقق فى خلال عشرة أيام» (١) .

ولم يكن ذلك يعنى فقط ان بن جوريون ينهى مهمة اندرسون ، التى هى فى الأساس التوسط بين الطرفين للتقريب بين وجهات نظرهما ، وانما كان يعنى أيضا انه ينهى المحادثات ذاتها ويفرغها من مضمونها ، من خلال تحويل الأضواء من قضية الأرض العربية المحتلة إلى قضية التخاطب المباشر بين العرب واسرائيل .

وكما توقع بن جوريون ، رفض عبد الناصر بمنتهى الحسم والوضوح حتى مجرد التفكير فى مثل هذا اللقاء ، وقال لاندرسون ، ان تحقيق الطلب الاسرائيلى ، يعنى تعريض أمنه الشخصى للخطر ، وتعريض مركز حكومته وموقف الدول العربية منها ، لنتائج سيئة . وذكر عبد الناصر ان ذلك اللقاء قد يكون ممكنا ، عندما يصبح العرب أكثر تقبلا لفكرة السلام مع اسرائيل(٢) .

وبذلك استطاعت اسرائيل اختلاق جدل لا مبرر له ولا جدوى من ورائه، حول مسألة لقاء بن جوريون وعبد الناصر ، سوى ادخال المحادثات فى حلقة مفرغة ، وافشال كل مابذل من جهود لتحقيق السلام .

(١) Ibid.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV Message from R. Anderson to the Dept, of State, Cairo, Feb. 3, 1956. No. 72.

كما استمرت اسرائيل ، من جانب آخر ، فى محاولتها التشكيك فى موقف عبد الناصر ومصداقته الالتزام به ، وقدرته على تنفيذ وعوده ، فقال بن جوريون لاندرسون «انى أحاول أن أقنع نفسى بصدق عبد الناصر ، لكن حتى إذا ما اقتنعت بذلك ، فإنى أخاف من أن تؤدى الضغوط التى قد تواجه عبد الناصر ، من جانب جيشه ومن جانب الزعماء العرب الآخرين ، إلى اقدامه على الحرب ، نظراً لتدفق الأسلحة على مصر » (١) .

وفى ١٤ فبراير ١٩٥٦ ، كتب بن جوريون خطابا للرئيس ايزنهاور ، يعرب فيه عن شكوكه فى نوايا عبد الناصر تجاه اسرائيل وتجاه الغرب ، ويقول ان عبد الناصر يتظاهر برغبته فى تحقيق السلام من أجل أن يكسب وقتا يمكنه من استيعاب الأسلحة السوفيتية ، لكى يتمكن عسكريا من هزيمة اسرائيل . وقال بن جوريون «حتى إذا كانت نوايا عبد لناصر تجاه اسرائيل سلمية ، وعلى الرغم من انه هو نفسه ليس شيوعيا بشكل واضح ، ألم ينحاز للاتحاد السوفيتى ، وألم تصبح مصر قاعدة للتغلغل الروسى داخل أفريقيا، ووصل الأمر إلى حد انه لم يعد يملك حرية حركة فى سياساته الخارجية ؟»، وأضاف بن جوريون قائلا «وعلى افتراض ان عبد الناصر يرغب فى السلام مع اسرائيل ، وانه ليس أسيرا للسياسة السوفيتية ، هل سيستطيع مقاومة الضغوط الواقعة عليه من جانب زملائه فى مجلس قيادة الثورة؟» (٢).

ثم انتقل بن جوريون إلى الحديث عن حاجة اسرائيل إلى السلاح فقال «ان حكومتى وشعبى سيقدمون كل تعاونا ممكنا لمبادرتكم القيمة لتحقيق السلام بين اسرائيل ومصر . إذا نجحتم فى جهودكم ، فليس شعب اسرائيل هو وحده الذى سيكون ممتنا لكم ، وانما كل الشعوب المحبة للسلام . لكن حكومتكم لن تستطيع أن تجبر عبد الناصر على عقد سلام . ومع ذلك فإن فى قدرتكم ، وربما فى قدرتكم وحدكم أن تمنعوا وقوع حرب فى الشرق الأوسط من خلال اعطاء اسرائيل أسلحة . فإن ذلك سيجعل السلام أقرب من الحرب . فليس من المحتمل أن تعقد دولة عربية معاهدة مع اسرائيل وهى ضعيفة» (٣) .

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV . Message from R. Anderson to the Dept, of State, Jerusalem, Feb. 1, 1956. No. 66.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Letter from Prime Minister Ben Gurion to President Eisenhower, Jerusalem, Feb. 14, 1956.

(٣) Ibid .

كذلك صرح ابا ايبان للخارجية الأمريكية بإنه علي الرغم من التصريحات المطمئنة إلى حد ما التى أدلي بها عبد الناصر فى مجادثاته مع اندرسون ، فإن حكومة اسرائيل لاتثق فيما يبديه عبد الناصر من نوايا طيبة تجاه اسرائيل ، وتشك فى صدق رغبته فى العمل مع الغرب . وذكر أبا ايبان ان حكومته تعتقد ان عبد الناصر ، على أفضل الفروض ، يستغل الحرب الباردة بين السوفييت والغرب لخدمة مصالحه الخاصة ، وان علاقته بالاتحاد السوفيتى قد تكون أقوى من علاقته بالغرب . وقال ابا ايبان ، انه بسبب تلك الشكوك ، فإن حكومة اسرائيل ، برغم انها تأمل أن ينجح اندرسون فى مهمته ، وتنوى أن تفعل كل ما تستطيع لتساعد على انجاحه ، إلا ان احتياجها للسلاح يتزايد بشكل كبير . وأضاف أبا ايبان قائلا «إن اصدار تصريح الآن بأن الولايات المتحدة ستصدر أسلحة إلي اسرائيل سيدفع عبد الناصر إلى اتخاذ موقف معقول من التسوية» (١) .

على هذا النحو انتهت جولة المباحثات الثانية بتأكيد انعدام أي أمل فى الحصول على استجابة اسرائيلية لنداء السلام ، بل وتأكيد إصرار اسرائيل على السير فى طريق الحرب ، حيث كشفت كل المباحثات التي أجرتها حكومة اسرائيل مع المبعوث الأمريكى ، عن انها قد جعلت لمسألة الحصول على الأسلحة الأولوية القصوى لاهتماماتها .

وطرح اندرسون على الخارجية الأمريكية خيارين لانقاذ المباحثات من الفشل ، البديل الأول يقول بأن يعود اندرسون إلي عبد الناصر ويحاول أن يحصل على موافقته على اقتسام النقب مع اسرائيل ، وعلي مواقف «معقولة» إزاء كل العناصر الأخرى للتسوية ، وعندئذ تحاول الولايات المتحدة «أن تسوق الصفقة» لبن جوريون . وقد أوضح اندرسون ان هذا الخيار يتوقف جزئيا على تقدير الولايات المتحدة لامكانية الاعتماد على عبد الناصر ومدى الوثوق فيه ، كما انه يعنى من جانب آخر، إنه إذا ما رفض بن جوريون أن يشترى الصفقة ، وقرر أن يلجأ إلى عمل عسكري ، فإن الولايات المتحدة ستضطر عندئذ أن تتوقف عن الوساطة بمعناها الحقيقي ، وتتبنى سياسة

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Memorandum of a Conversation, Dept. of State, Washington, Feb. 20, 1956.

اصدار نصوص تسوية ، مقبولة من جانب عبد الناصر ، وتحاول اقناع بن جوريون بقبولها (١) .

أما الخيار الثانى ، فهو يشير إلى أن يكون هناك حل أمريكى يصاغ على أساس ما تعتبره الولايات المتحدة انه «أقصى شروط مناسبة لتحقيق تسوية بين أطراف لاتستطيع أن تتفق» ، وتبادر الولايات المتحدة بطرحه على كلا الجانبين ، وتمارس ضغوطا مناسبة على كل منهما من أجل قبول هذا الحل ، أو مواجهة البدائل التى ستوضحها لهما» . وأكد اندرسون انه « قد بدا واضحاً ان الأطراف لن تتفق على نصوص تسوية من خلال الوساطة فقط»(٢) .

ومن الجدير بالذكر ، ان اندرسون قد نبه الخارجية الأمريكية إلى امكانية أن تلجأ اسرائيل إلى اعلان نصوص التسوية المعروضة من جانب الولايات المتحدة ، كوسيلة لمقاومة الضغوط الأمريكية ، وانه فى هذه الحالة سيبادر عبد الناصر فورا بانكار وجود أية اتصالات ، وبالتالى تتحطم امكانية استمرار المفاوضات السرية (٣) .

ونظرا لأن الأعداد للمرحلة التالية كان يستلزم اجراء مناقشات فى الولايات المتحدة على أعلى مستوى ، فقد قرر اندرسون العودة إلى واشنطن ، واخبار الطرفين المصرى والاسرائيلى بأنه سيعود إلى المنطقة بعد أسبوع واحد لاستئناف محادثات السلام (٤) .

وفى نهاية شهر فبراير بدأت الحكومة الأمريكية فى الاعداد للجولة الثالثة والأخيرة للمحادثات بإرسال خطابات من قبل ايزنهاور إلى كل من عبد الناصر وبن جوريون ، تخبرهما بأن اندرسون سيعود إلى الشرق الأوسط فى خلال أيام لاستئناف المحادثات معهما . وقال ايزنهاور فى رسالته لبن جوريون ، ان طلب اسرائيل بخصوص الحصول على السلاح يلقى دراسة دقيقة من قبله ، على ضوء الاعتبارات الخاصة بأمن اسرائيل ،

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV.Message from R. Anderson to the Dept. of State, Athens, Feb. 3, 1956. No. 72.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

وبتحقيق السلام فى المنطقة [1] . وصرح ايزنهاور فى رسالته إلى عبد الناصر باهتمامه الشديد بمتابعة المفاوضات التى تجرى فى القاهرة بشأن السد العالى [2] .

وفى أوائل مارس وصل اندرسون إلى القاهرة ، وكان أول لقاء بينه وبين جمال عبد الناصر وزكريا محيى الدين وعلى صبرى فى ٤ مارس ١٩٥٦ . وأهمية تلك الجلسة ترجع إلى ما تم فيها من كشف للأوراق والمواقف بوضوح تام ، فطرح كل طرف الموضوعات التى يعطيها أولوياته ، وحاول أن يدفع الطرف الآخر إلى العمل على تحقيقها .

فتحدث عبد الناصر فى بداية اللقاء عن الاحباط الذى أصابه من جراء المحادثات التى أجراها مع سلوين لويد ، وهى محادثات عقدت فى أول مارس ، وتناول فيها عبد الناصر قضية تجميد حلف بغداد ، وعدم الضغط على دول عربية أخرى للانضمام للحلف ، ولم ينتج عنها ، من وجهة نظر عبد الناصر ، أية نتائج ايجابية ، إذ أن سلوين لويد قد أخبر عبد الناصر بانه لايستطيع أن يقدم له أية تعهدات بشأن تلك المسألة ، إلا بعد أن يستشير أعضاء الحلف الآخرين [3] . وقال عبد الناصر لاندرسون «ان دوافع البريطانيين إزاء منطقة الشرق الأوسط ، وبصفة خاصة ، نواياهم بخصوص توسيع حلف بغداد ، لا تزال غامضة بالنسبة لى» [4].

وحاول اندرسون أن يحول المناقشة فى اتجاه الموضوعات الأساسية التى جاء من أجلها ، فتحدث عن خطة تنمية وادى الأردن ، وذكر عبد الناصر بما سبق ان وعد به السفير جونستون ، أثناء المحادثات التى دارت بينهما فى سبتمبر الماضى ، عن انه سيدبر تحقيق قبول المشروع من خلال جامعة الدول العربية بطريقته الخاصة ، وقال اندرسون ، ان الولايات المتحدة

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV . Letter from President Eisenhower to the Prime Minister Ben Gurion, Washington, Feb, 27, 1956.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Letter from President Eisenhower to the Prime Minister Nasser, Washington, Feb, 27, 1956.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV.The Ambassador in Egypt to the Dept of State, Cairo, March 4, 1956. No. 1748.

(٤) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message Form R. Anderson to the Secretary of State at Karachi, Cairo, March 5, 1956. No. 110.

قد اعتمدت ، ولا تزال تعتمد ، على نفوذ مصر القوى بين الدول العربية لتحقيق المشروع . وحاول اندرسون أن يقنع عبد الناصر بأن ذلك مجال مناسب لممارسة الزعامة المصرية ، وبأن قيام عبد الناصر بهذا الدور سيكون له دلالة كبرى على قدراته على تولى الزعامة العربية (١) .

ورد عبد الناصر بأن المحادثات التى أجراها مع السوريين بشأن هذا الموضوع قد جعلته يستنتج انه سيكون من الصعب ، ان لم يكن من المستحيل ، ان يوافق السوريون على الخطة ، وأضاف عبد الناصر قائلا «ان ممارسته للزعامة فى هذا الموضوع ستفقده قدراً كبيرا من شعبيته فى كل من سوريا والأردن» . ثم أراد عبد الناصر أن يعود إلى مناقشة الموضوع الذى يشغل باله فقال لاندرسون «ان هذا العمل لم يكن ليسبب لى مثل هذا القلق ، لو لم يكن حلف بغداد موجوداً» (٢) .

وهنا وجه اندرسون لعبد الناصر سؤالا محددا وصريحا : « هل ستتحركون لتنفيذ كل من خطة تنمية وادى الأردن وتسوية النزاع مع اسرائيل إذا ما أصبحتم واثقين من انه لن يكون هناك أية جهود لضم دولة عربية أخرى إلى الحلف ؟ » (٣) .

ورد عبد الناصر على الفور بالايجاب (٤) . فقد كان ذلك هو ما يريده عبد الناصر من الولايات المتحدة ، أى ـ حسب ما صرح به عبد الناصر للجانب الأمريكى فى أثناء مناقشة العناصر الثانوية للتسوية ـ قيام تعاون أمريكى ـ مصرى على أساس برنامج متكامل لتسوية مشاكل المنطقة ، يتسع اطاره ليضم تسوية المشكلة الاسرائيلية (٥) .

واستفسر اندرسون عن ما إذا كان عبد الناصر سيكتفى بالحصول على تأكيد من الولايات المتحدة بشأن تلك المسألة ، مقابل تأكيد من جانبه بإنه سيعمل على الفور فى تنفيذ خطة تنمية وادى الأردن وتسوية مع اسرائيل . فرد عبد الناصر بانه سبق ان حصل على مثل هذا التأكيد من

(١) Ibid.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid.
(٤) Ibid.
(٥) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message to washington, Cairo, Jan. 24, 1956. No. 22.

ايدن منذ عام مضى ، وبعد ذلك مارس البريطانيون ضغوطهم على الأردن لكى ينضم إلى الحلف . فتساءل اندرسون قائلا «هل يرضيكم أن أقدم لكم تأكيداً بعد التشاور مع البريطانيين ، بإنه لن يكون هناك جهود أخرى لتوسيع الحلف ، على أن تقدمون أنتم فى نفس الوقت تأكيدا بالسعى الجاد من جانبكم لتنفيذ خطة تنمية وادى الأردن والتسوية مع اسرائيل ؟ » . فرد عبد الناصر قائلا «لماذا تريدون اعطاء تأكيدات بشأن هذا الموضوع ولا تريدون اصدار تصريح عام عن نواياكم تجاه حلف بغداد؟ » . فأجاب اندرسون بقوله «نحن لانريد أن نعطى تأكيدات بخصوص تجميد حلف بغداد إلا فى اطار تأكيدات من جانبكم عن انكم ستواصلون العمل على تحقيق خطة تنمية وادى الأردن وتسوية مع اسرائيل » ، وأضاف اندرسون قائلا «وانى لأشك كثيرا فى انكم تريدون أن يرد ذكر هذين البندين الأخيرين فى تصريح عام ، ولهذا اقترحت اعطاء تأكيدات سرية متبادلة» (١) .

وبينما لم تصل المناقشة حول هذه النقطة إلى حد الالزام الفعلى ، فإن عبد الناصر قد وافق على انها تقدم امكانية للاتفاق ، وقال لاندرسون ، انه ليس قلقا بخصوص تحقيق اتفاق على خطة تنمية وادى الأردن ، وان قلقه بشأن مسألة التسوية مع اسرائيل سيقل بشكل كبير « إذا ما أُزيل هذا الخطر عن ظهره» .

وأفاض عبد الناصر فى شرح قلقه العميق بسبب هذا الموضوع ، موضحا انه يوجد فى العالم العربى مدرستان فكريتان : أولاهما تنادى بالدخول فى الحلف، والثانية تعارض الحلف ، وذكر عبد الناصر ان النقاش سيظل محتدما بين هاتين المدرستين طالما ان هناك جهوداً لتوسيع الحلف . ثم أضاف عبد الناصر قائلا «بصراحة تامة» انه يعتقد بإنه إذا ما أعلنت بريطانيا والولايات المتحدة عن نيتهما بعدم توسيع الحلف ، فإن نفوذ نورى السعيد سيضعف بشكل حاد ، وبالتالى سيكون الوضع فى صالحه (عبد الناصر) بشكل كبير . وذكر عبد الناصر ان حلف بغداد يقسم العالم العربى إلى شطرين ، وهذا يجعل من الخطر الشديد بالنسبة لأى زعيم عربى أن يتبنى مواقف متعقلة سواء من مسألة خطة تنمية وادى الأردن أو مسألة تسوية مع اسرائيل .

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from to the Secretary of State at karachi, Cairo, March 5, 1956. No. 110 .

وانتقل اندرسون إلى مناقشة موضوع التسوية مع اسرائيل ، فقال ـ بعد أن أعرب عن تقديره للعمل الذى أنجزه عبد الناصر وعلى صبرى أثناء وجود اندرسون فى واشنطن ـ «ان الولايات المتحدة مواجهة بواقعة ان مصر تتلقى أسلحة بشكل مستمر من بلد من الكتلة السوفيتية . وذلك يعنى ، فى نظر الرأى العام العالمى ، حصول مصر على سلاح من روسيا» ، وأضاف اندرسون قائلا « بينما تدرك الولايات المتحدة قلقكم بخصوص مسألة اعداد الرأى العام العربى ، والعوامل التى تعزونها إلى وجود حلف بغداد ، إلا انها تجد انه من الضرورى أن تقوم مصر بخطوات محسوسة لتأكيد تعاونها مع الدول الغربية الحرة فى نفس الوقت الذى تقوم فيه الولايات المتحدة بعمل يساعدكم على اعداد الرأى العام العربى ، أو تهدئة مخاوفكم بشأن حلف بغداد إلى أدنى حد» .

واستطرد اندرسون قائلا «ان الادارة الأمريكية لاتستطيع أن تتحمل مدة الشهور التى تتصورون انها ضرورية لتأهيل الرأى العام لقبول الصلح مع اسرائيل ، إذ ان الضغوط الواقعة عليها ، لتزويد اسرائيل بالسلاح من أجل منع هذا الانحراف فى توازن القوى ، تتزايد بشكل كبير .

وذكر اندرسون ان الادارة الأمريكية قد درست عدة وسائل تؤدى إلى خلق ثقة فى اسرائيل وفى الدول الحرة الأخرى بشأن مصداقية عبد الناصر، مثل نشر القوات العسكرية التابعة للأمم المتحدة فى المنطقة ، واعطاء اسرائيل أسلحة دفاعية محدودة ، إلى غير ذلك من الوسائل الأخرى، غير ان الولايات المتحدة تدرك ان بعض تلك الوسائل يلقى معارضة مصر .

وأخيرا وصل اندرسون بعد هذه المقدمات إلى الفكرة الأساسية التى جاء من واشنطن كى يعرضها على عبد الناصر ، وهى اجراء مفاوضات مع شخصية اسرائيلية غير رسمية ، فقال إن الادارة الأمريكية قد فكرت فى امكانية أن تطلب من اسرائيل ان تعين ممثلا مدنيا ، ليمثلها فى محادثات مع عبد الناصر أو زكريا محيى الدين فى القاهرة ، تحت أقصى ترتيبات أمن ممكنة ، على أساس ان ذلك قد يقدم دليلا على مصداقية عبد الناصر ، بشكل يكفى لتوفير وقت اضافى لاعداد المسرح السياسى العربى لقبول سلام مع اسرائيل من جانب ، وللتوصل إلى حل لمسائل الخلاف الأساسية بين الدول المعنية من جانب آخر .

ثم أشار اندرسون إلى أن أفكار حكومته بشأن تلك الامكانيات المتعددة هى مجرد أفكار استكشافية ، وقال «إذا كان كلا الطرفين صادقين ، فإنه يجب علينا أن نتخذ خطوات واضحة ومحددة ومرغوبة ، لخلق ثقة متبادلة ، وتخفيف التوتر ، وتهدئة الضغط من أجل أسلحة اضافية ، ولتوفير الوسائل المناسبة للحصول على تسوية عاجلة بشكل ملحوظ للمشاكل الكبرى» .

وصرح اندرسون بأنه «إذا كان كلا الجانبين يرغب حقيقة فى السلام أكثر مما يرغب فى الحرب ، فمن المؤكد انه سيمكن ايجاد طرق لتحقيق تسوية ، أما إذا لم يكن الجانبان صادقين ، فإنه يجب علينا جميعا أن ندرك اننا نعمل فى مهمة غير مثمرة» .

فقاطعه عبد الناصر على الفور ليقول «فيما يتعلق بمصر ، أنا أحب أن أوضح ان بلدى تريد السلام ، وانها لن تشترك فى أى هجوم على اسرائيل إلا للدفاع عن أرضها وقواتها» .

وعلق اندرسون على تصريح عبد الناصر بقوله «لقد كان ذلك ربما أكثر رداً تلقائيا قاله عبد الناصر فى هذا الاتجاه ، وكان صريحاً بشكل مؤكد مثل أى تصريح ألقاه فى أى وقت آخر» .

لقد أصبح واضحا إذن ان حل قضية الصراع العربى / الاسرائيلى أصبح رهنا بحل قضية حلف بغداد وزعامة العالم العربى . وأدرك اندرسون ان تحقيق المصالح الأمريكية فى المنطقة يرتبط بتحقيق المصالح المصرية هناك ، فقد بدا «ان عبد الناصر كان منشغلا فى كل المحادثات التى أجراها معه الجانب الأمريكى ، بموضوع حلف بغداد أكثر من أى شىء آخر» ، وأكد اندرسون «ان اهتمام عبد الناصر ، بدون شك ، موجه بشكل كبير نحو خصومة نورى السعيد ، ودعاية نورى السعيد ضده ، وتمويل نورى للأعمال المعادية له ، وبصفة خاصة نشاط نورى فى سوريا» .

وهكذا عادت المحادثات إلى نقطة البداية ، وتساءل اندرسون فى برقيته إلى دالاس عن التأكيدات التى يمكن تقديمها إلى عبد الناصر بشأن مسألة تجميد حلف بغداد ، مقابل الحصول على تأكيدات من عبد الناصر بالسعى الجاد لتحقيق اتفاق عاجل لخطة تنمية وادى الأردن ، وتسوية النزاع مع اسرائيل (١) .

---

(١) Ibid.

ورد دالاس على اندرسون بأن طلب منه أن يخبر عبد الناصر بأنه (اندرسون) سيوصى حكومته بأن تعقد محادثات عاجلة مع المملكة المتحدة وأعضاء الحلف الآخرين لبحث هذا الموضوع ، وانه يتوقع أن تصبح الحكومة الأمريكية فى موقف يمكنها من أن تطمئن عبد الناصر إلى انه لن يتم ادخال دول عربية أخرى فى الحلف ، على الأقل فى الفترة اللازمة لوضع التسوية ، وانه إذا ما تم التوصل إلى تسوية ، فإن الولايات المتحدة ستصدر تصريحا عاما عن انها لن تنضم إلى حلف بغداد (١) .

ومن الجدير بالذكر ، ان اندرسون قد ذكر فى برقيتة إلى دالاس ، انه قد أوضح بجلاء تام لعبد الناصر انه إذا لم تحل مسألتى خطة تنمية وادى الأردن ، والتسوية مع اسرائيل ، فإن الولايات المتحدة ستضطر أن تعيد النظر فى مواقفها إزاء حلف بغداد ، إذ انها لاتريد ، تحت أية ظروف ، أن تحد من فاعلية ترتيباتها الدفاعية ضد السوفييت (٢) .

غير أن الجانب الأمريكى لم يلبث أن فوجىء فى الجلسة التى عقدت فى اليوم التالى بتغير حاد ومفاجىء فى موقف جمال عبد الناصر ، وصل إلى حد تراجع الدور المصرى فى عملية السلام .

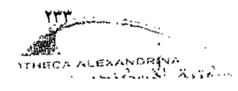
وقد بدأت تلك الجلسة بمحاولة هجومية من جانب عبد الناصر ، الذى استهل الحديث بقوله انه يريد أن يستعرض من جديد أهداف بعثة اندرسون . وأضاف عبد الناصر قائلا انه ، حسب فهمه ، هناك هدفان لتلك البعثة ، الهدف الأول يتضمن فهم ومناقشة المشاكل السياسية والاقتصادية للمنطقة ، والوصول إلى خطط متفق عليها لتسوية تلك المشاكل ، والهدف الثانى ، هو تسوية المشكلة الاسرائيلية . واسترسل عبد الناصر فقال «انى الآن منزعج إلى حد ما بما اعتبره اصرارا من جانبكم على أن اجتمع بممثل عن حكومة اسرائيل قبل تنمية خطط عمل متفق عليها بشأن المشاكل الأوسع للمنطقة ، وقبل التوصل إلى حل للخلافات الأساسية التى بين مصر واسرائيل» (٣) .

---

(١) وقد ورد رد دالاس فى هامش الوثيقة السابقة .

(٢) Ibid.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Secretary of State at Karachi, Cairo, March 6, 1956. No. 111.



وأشار عبد الناصر إلى انه يشعر بأن الدول الغربية تتبنى موقفا منحازا لاسرائيل فى تصريحاتها العامة ، وقال انه يعتبر ان اصرار الولايات المتحدة على تحقيق حل عاجل للنزاع ، وتحقيق اجتماع بين الزعماء العرب ومبعوث اسرائيلى ، ليس سوى جهد من جانب الحكومة الأمريكية لارضاء بن جوريون ، ولايقصد من ورائه بأية حال حل مشكلته الخاصة (مشكلة عبد الناصر) .

ورد اندرسون بقوله «نحن نسعى فى الأساس نحو العمل على تجنب وقوع حرب ، سواء من خلال اعتداء ، أو كنتيجة لحوادث الحدود ، ولهذا فنحن قلقون بشأن المحافظة على الهدنة ، والعمل على تقليل الحوادث التى تزيد من التوتر ، وتحقيق تسوية مقبولة للخلافات القائمة بين اسرائيل وجيرانها» .

وأضاف اندرسون قائلا «اسرائيل تريد اجتماعا عاجلا وتسوية عاجلة للنزاع ، وأنتم تمانعون فى لقاء مبعوث اسرائيلى ، وتتصورون مدة أطول لاعادة تكييف الرأى العام العربى ، وتحقيق قبول الدول العربية للتسوية ، ونحن قد تفهمناوجهة نظركم فيما يختص بعدم استطاعتكم مقابلة بن جوريون فى الوقت الحالى ، واقتراحنا بشأن اجتماعكم بمبعوث اسرائيلى مدنى كان الهدف منه توفير عنصر الثقة لاعطائكم الوقت الذى تريدونه للتشاور مع الدول العربية الأخرى ، ولتجنب سباق على التسلح أو الضغط على الدول المعنية لتوريد أسلحة اضافية ، ولم يقدم الاقتراح «لارضاء بن جوريون » ، وانما كان مجهوداً للتجاوب مع وجهة نظركم بتوفير فترة زمنية يمكن فيها عقد مفاوضات ومشاورات فى جو خال من التوتر» .

وقال اندرسون «اننا لا نزال نريد تحقيق مجالات من التفاهم والتعاون بيننا وبين مصر ، متطلعين نحو انجاز جهود المصريين لتحسين اقتصادهم ، وتحقيق نوع من الزعامة المصرية فى العالم العربى ، أو نحو المحافظة على حكومات حرة وشعب حر فى جو يسوده السلام» .

ثم تساءل اندرسون قائلا «كيف نستطيع ، مع تصميمكم على عدم مقابلة أى مبعوث اسرائيلى ، أن نحافظ على الهدنة ونتجنب قيام الحرب بسبب اعتداء أو حادث فى خلال الفترة الزمنية التى تعتبرونها ضرورية لتحقيق التسوية ؟ » .

ورد عبد الناصر بأن ذلك يمكن تحقيقه ببساطة فقط عن طريق سحب قوات الجانبين لمسافة كيلو مترا واحدا من الحدود ، وتعزيز قوات الأمم المتحدة التى تقوم بمهمة مراقبة الهدنة .

واستفسر اندرسون «هل تقبلون الاجتماع بمواطن أمريكى يهودى ، سواء عن طريق الأمم المتحدة ، أو ببساطة بصفته مواطنا أمريكيا ، قد يكون أكثر تأثيرا على حكومة اسرائيل ؟ » .

فأجاب عبد الناصر بقوله «انه سيظل يهوديا» . وهنا تساءل أندرسون قائلا «هل أعتبر ذلك رفضا ؟ » . فقال عبد الناصر «نعم» .

وبدأ التوتر يتزايد فى المناقشات ، فسأل اندرسون جمال عبد الناصر إذا كان لديه رغبة فى الدخول فى مناقشات عن تفاصيل مقترحات التسوية ، فرد عبد الناصر بانه «سيدخل فى تلك المحادثات إذا كان مفهوما بوضوح تام انها محادثات بين المصريين والولايات المتحدة» .

وبذلك أغلق عبد الناصر تماما باب امكانية الاجتماع المباشر مع اسرائيل فى أى شكل من أشكاله .

ثم لا يلبث عبد الناصر ان طرح موقفا يخرج عن اطار كل الحسابات الأمريكية عندما أعلن انه بعد أن يتم التوصل إلى اتفاق بين مصر واسرائيل على عناصر التسوية ، لن تقوم مصر بتقديم مقترحات التسوية إلى الدول العربية على انها تمثل أفكارها الخاصة ، إذ أن من الصعب على مصر القيام بمبادرة رسمية للصلح مع اسرائيل ، ولهذا فإنه ينبغى أن يقوم طرف خارجى مناسب بمهمة تقديم تلك المقترحات إلى كل من مصر والدول العربية الأخرى للموافقة عليها . وذكر عبد الناصر ان المقترحات يمكن أن تقدم للأطراف المعنية من قبل الولايات المتحدة ، أو الأمم المتحدة ، أو أى دولة مناسبة . وقال «ان ذلك أمر سيكون علينا أن نقرره فى ذلك الوقت» .

وبذلك تغيرت الصورة بشكل غير منتظر ، فلقد كان معنى ذلك ان عبد الناصر يحاول أن ينقل الدور المصرى فى عملية السلام من دور الشريك إلى دور الوساطة برغم انه يمارس بالفعل دور الشريك ، ولكن من خلف الستار .

ورد أندرسون ، الذى فوجىء بموقف عبد الناصر ، بقوله «ان ذلك عنصر جديد ، وقد كنا حتى الآن نعتقد ان مصر ستتكفل بتحقيق موافقة عربية على تسوية تتضمن المبادىء التى هى قد وافقت عليها» .

وحاول عبد الناصر أن يظهر ان ما طرحه ليس عنصرا جديدا ، وانما «عنصرا ربما لم يتم توضيحه» .

وعلق اندرسون بأن ذلك فى رأيه عنصر جديد تماما ، لم يظهر فى أى اجتماع سابق ، وأضاف اندرسون قائلا «ان هذا الموقف لايتفق مع الفكرة التى ناقشناها باستمرار ، والتى تقول بأن تتولى مصر مركز الزعامة فى العالم العربى، وان لها من المكانة الوطنية والشجاعة ما يمكنها من وضع مقترحات تستطيع اقناع الدول العربية بقبولها» .

وحاول اندرسون أن يقنع عبد الناصر بأن تتولى مصر مركز الزعامة وقيادة الدول العربية فى مسألة تسوية النزاع العربى / الاسرائيلى . ورد عبد الناصر بقوله «أنتم تتحدثون باستمرار عن المشاكل مع اسرائيل كما لو كانت مشاكلنا نحن التى يجب علينا أن نحلها . انها فى الواقع مشاكلكم أنتم وعليكم وليس علينا ايجاد حلول لها . دورنا الوحيد هو أن نساعدكم فى محاولة اقناع الدول العربية بالموافقة على خطة متفق عليها . اننا نريد مناقشة السياسات المصرية والأمريكية فى المنطقة ، وعليكم أنتم ايجاد الوسائل المجدية لمواجهة مشكلة عدوانية الاسرائيليين» (١) .

وبهذا الشكل سحب عبد الناصر يده من مبادرات التسوية ، وأعلن موقفه بصراحة تامة بقوله «أنا لا أريد أن أخاطر بمستقبلى ومستقبل بلدى فى أية ظروف مشابهة لحادث الملك عبد الله» (٢) ، وقال عبد الناصر « أنا لا أستطيع أن أقود الدول العربية فى هذا ، وإلا سأقضى على زعامتى وحدها» (٣) . وبذلك قضى عبد الناصر على كل ما كان لدى الولايات المتحدة من أمل فى امكانية استخدام زعامته القومية وتأثيرها على العالم العربى لتحقيق تسوية للنزاع العربى / الاسرائيلى . فلقد كانت السياسة

(١) Ibid.

(٢) وكان الملك عبد الله قد اغتيل عندما انتشرت أنباء اتصاله بالاسرائيليين واتجاهه نحو الصلح معهم .

(٣) Ibid.

الأمريكية طوال تلك الفترة تقوم على أساس مساعدة عبد الناصر على تحقيق زعامة قومية يمكن الاستفادة بها فى تسويق تسوية للعالم العربى عندما يحين الوقت المناسب . ولهذا اعتبر اندرسون «ان عبد الناصر قد انحرف تماما عن هدف محادثاتهما الأولى ، التى ناقشا فيها الزعامة المصرية لهذه المنطقة» (١) .

واستخلص اندرسون من المناقشات التى دارت ، ان عبد الناصر لايتطلع إلى حل عاجل للنزاع «فقد أشار بشكل متكرر إلى أن «ذلك النزاع مستمر منذ سبع سنوات ولايمكن حله فى المستقبل القريب» . » وقال اندرسون «ان عبد الناصر يفكر بلغة هدنة أكثر فاعلية بدون تسوية ، لمدة عدة شهور ، وربما للمستقبل القريب» (٢).

ولم يجد اندرسون لذلك التحول المفاجىء الذى طرأ على موقف عبد الناصر من تفسير سوى تخوفه من تأثير محادثات السلام على المحادثات العربية ، التى كانت تدور فى ذلك الوقت بين عبد الناصر والملك سعود وشكرى القوتلى فى القاهرة ، لعقد اتفاقية دفاع مشترك بين مصر والسعودية وسوريا (٣) .

وهو تفسير منطقى ، تتأكد صحته مما قاله عبد الناصر لاندرسون ، أثناء محاولة اندرسون اقناعه بأن «الوقت الحالى هو أنسب وقت يستطيع فيه عبد الناصر أن يحقق زعامته القومية إذا ما اتخذ موقفا قياديا للدول العربية الأخرى للاستجابة لمسألتى خطة تنمية وادى الأردن وتسوية النزاع العربى / الاسرائيلى» ، عن أن دخوله كشريك كامل فى مفاوضات تسوية المشكلة الاسرائيلية سيكسبه تأييد الرأى العام العالمى ، ولكنه سيفقده تأييد العالم العربى (٤) .

وكان من رأى السفيرين ، بايرود وتريفليان ، ان ما دار داخل قاعات الاجتماعات المصرية ـ السورية ـ السعودية ، كان مسئولا بالدرجة الأولى

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Acting Secretary of State, Athens, March 7, 1956. No.117.

عن تغير رأى عبد الناصر بشأن بعثه اندرسون ، وبشأن تقديره لقدراته الخاصة أيضا(١) .

وعلى كل ، فمما لاشك فيه ان عبد الناصر قد وضع فى حساباته ان عمله سيلقى معارضة الزعماء العرب ، الذين لم يكونوا فى ذلك الحين قد وصلوا بعد إلى مرحلة استنفاد الجهد الذى يدفعهم إلى التسليم بالسلام مع اسرائيل ، وسيصدم الشعوب العربية التى التصقت به وتعلقت آمالها الوطنية عليه ، بعد أن أثار فى نفوسهم الأمل فى امكانية استرداد الحقوق العربية فى فلسطين ، بجمع شمل العرب ومواجهة اسرائيل .

وتتعلق حسابات عبد الناصر فى جزء منها ، بموقفه من قضية السلام مع اسرائيل ، وهنا نلاحظ ان عبد الناصر ، وان كان لايوجد لديه فى تلك المرحلة أدنى نية للتورط فى حرب مع اسرائيل ، كما أوضحت التصريحات التى أدلى بها فى كل جلسات المحادثات التى أجراها مع اندرسون ، إلا أن قضية السلام فى حد ذاتها لم تكن تحتل مساحة هامة فى فكر عبد الناصر فى ذلك الوقت ، ولم تمثل بالنسبة له هدفا سياسيا ، يتبناه ويسعى إلى تحقيقه ، وانما كانت بالنسبة له الطريق إلى الوفاق مع الغرب ، الذى كان خطوة ضرورية لابد منها لتحقيق الزعامة القومية التى كان يحلم بها ، والتى تصدرت أولويات اهتمامه . وقد عبر عبد الناصر عن هذا المعنى ، أثناء مناقشاته مع الجانب الأمريكى ، بقوله انه عندما كان يتحدث فى ديسمبر ١٩٥٥ عن استعداده لاجراء مباحثات لتسوية النزاع مع اسرائيل ، كان يقصد أن تكون تلك التسوية جزءا من برنامج أمريكى ـ مصرى متكامل لتسوية مشاكل المنطقة ، وقال عبد الناصر انه يحتاج إلى شخصيات تعمل معه فى هذا الاطار أكثر من احتياجه لمبعوث من قبل الرئيس ايزنهاور يعمل معه لمدة بضعة أيام (٢) .

ويرجع موقف عبد الناصر من قضية السلام إلى ان امكانية قيام اسرائيل بهجوم على مصر لم تكن تسبب له قلقا فى ذلك الوقت ، فبرغم الاعتداءات الاسرائيلية المتواصلة على الحدود المصرية ، لم يتوقع عبد الناصر أن يتطور الأمر إلى حرب ، فلقد كان يعتقد ـ وفقا لما ذكره اندرسون

(١) Ibid.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message to washington, Cairo, Jan, 24, 1956. No. 22.

ـ ان المصلحة الأمريكية تقتضى عدم قيام حرب فى المنطقة ، وان التأثير الأمريكى على اسرائيل نتيجة للعلاقات الخاصة بينهما كافيا لمنعها من شن حرب ضد مصر (١) .

وعلى الرغم من انه قد أصبح واضحا تماما بالنسبة لاندرسون أن «أية محادثات مع عبد الناصر لن تكون مثمرة» ، بعد ان اتضح ان اقناعه بقيام مصر بدور الشريك الكامل فى تسوية النزاع ليس ممكنا ، إلا انه قد طلب فى نهاية الجلسة اجراء محادثات اضافية قبل سفره إلى اسرائيل ، الذى كان محددا له يوم ٧ مارس ، من أجل أن يترك الأبواب مفتوحة أمام امكانيات تجدد التحرك نحو تسوية . ووافق عبد الناصر على عقد جلسة فى صباح اليوم التالى (٢) .

غير ان الجانب الأمريكى ، بعد أن أعاد حساباته على ضوء المتغيرات التى حدثت فى الموقف المصرى ، اتجهت خطته نحو العمل على تحميل عبد الناصر مسئولية فشل المحادثات . ومن هنا بادر اندرسون بمقابلة على صبرى فى صباح ٦ مارس ، ليقول انه وان كان يسعده أن يجتمع مع جمال عبد الناصر ، إلا انه لايوجد لديه مقترحات أخرى ، غير التى قدمها من قبل. وأضاف اندرسون قائلا ، انه سيكون ممتنا إذا ما رغب عبد الناصر فى اجراء محادثات اضافية ، أو إذا ما كان لديه مقترحات ايجابية لاحراز تقدم نحو التسوية ، ويود مناقشتها معه (٣) .

وبذلك قام اندرسون بمحاولة هجومية لإلقاء الكرة فى الملعب المصرى ، انتظارا لرد الفعل ، فإما قبولا يذلل العقبات التى اعترضت طريق التسوية ، وإما رفضا تتحمل مصر به تبعات عملها .

ولم يتنبه عبد الناصر لابعاد تلك المناورة السياسية ، فأرسل على صبرى بعد ظهر نفس اليوم ، ليبلغ اندرسون بأنه «لايوجد لدى عبد الناصر

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV . Message from R. Anderson to the Secretary of State at Karachi, Cairo, March 6, 1956. No. 115.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Secretary of State at Karachi, Cairo, March 6, 1956. No. 111.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Acting Secretary of State, Athens, March 7, 1956. No. 117.

مقترحات اضافية ، أو موضوعات تستلزم المناقشة» [١] . وكان معنى ذلك ان عبد الناصر يغلق باب الوساطة الأمريكية .

وبذلك انقلب الوضع رأسا على عقب ، وأصبحت مصر ، وليست اسرائيل ، هى المسئولة عن فشل محادثات السلام ، وألقت الولايات المتحدة على مصر مسئولية تعنت اسرائيل ، مع كل ما يترتب على ذلك من تبعات .

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن هو : لماذا اندفع عبد الناصر إلى المبادرة بتحمل مسئولية فشل المحادثات ، مع ان كل شواهد الموقف الاسرائيلى كانت تشير إلى قدر من التعنت والتشدد من جانب اسرائيل ، يكفى لتحطيم أية محادثات ؟

وفى ضوء هذا السؤال يتبين أن التسرع فى انهاء المحادثات من جانب عبد الناصر ، قد أعطى لاسرائيل الفرصة لتأكيد صحة ادعاءاتها بأن مصر لا تريد السلام ، وبالتالى لتبرير اصرارها على السير فى طريق الحرب والعدوان .

كانت المشكلة الأولى التى على الحكومة الأمريكية أن تواجهها هى ، كيفية التعامل مع رد اسرائيل على رفض عبد الناصر لفكرة الاجتماع المباشر ، ومعرفة ان فرص التوصل إلى حل سلمى فى المستقبل القريب قد تحطمت [٢] . فقد أصبح واضحا ، حسب ما قاله اندرسون لدالاس ، «ان أقصى ما يمكن للولايات المتحدة أن تأمل فيه بشكل واقعى ، وتعمل من أجل تحقيقه ، ليس تسوية النزاع وانما تفادى الحرب» [٣] .

وبعثت وزارة الخارجية الأمريكية ببرقية إلى اندرسون تطلب منه أن يركز فى محادثاته مع حكومة اسرائيل على فكرة ان تعثر المحادثات قد حدث بسبب المشكلة التى أثارتها الحكومة الاسرائيلية باصرارها على محادثات مباشرة مع مصر ، ورفضها التصريح بمواقفها من مسائل الخلاف لوسيط،

---

(١) Ibid.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Secretary of State at Karachi, Cairo, March 6, 1956. No. 115.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Secretary of State at Karachi, Cairo, March 6, 1956. No. 111.

ورفض عبد الناصر لأى اجتماع مباشر مع اسرائيل ، رغم ابدائه الاستعداد لمناقشة مسائل الخلاف مع الوسيط (١) .

كذلك طلبت الخارجية الأمريكية من اندرسون أن يخلق انطباعا محددا لدى زعماء اسرائيل بأن الحكومة الأمريكية تقدر تماما احساسهم بعدم الأمن ، وتعمل بجدية على وضع سياسات تكفل أمن اسرائيل ، وتحفظ مصالح العالم الحر فى نفس الوقت (٢) .

وفى ٧ مارس سافر اندرسون إلى اسرائيل ، واجتمع مع بن جوريون وشاريت فى ٩ مارس ، واستهل اندرسون حديثه بالاشارة إلى نتائج زيارته إلى مصر ، فذكر انه قد حاول جاهدا تحقيق اجتماع مباشر بين مصر واسرائيل ، وانه اقترح أن تعين حكومة اسرائيل ممثلا خاصا لهذا الغرض ، وان عبد الناصر قد درس ذلك الاقتراح ، ولكنه رفضه بسبب تخوفه من تعريض حكومته ونظامه للخطر . وأكد اندرسون ان عبد الناصر لايزال يرغب فى التفاوض مع اسرائيل من خلال ممثلى الولايات المتحدة (٣) .

ثم طرح اندرسون على المسئولين الاسرائيليين فكرة مواصلة السير فى عملية التسوية على أساس تقديم مشروع أمريكى جاهز لأطراف النزاع ، وقال اندرسون ، لقد عملنا ما استطعنا لتحقيق رغبة حكومة اسرائيل فى اجراء مفاوضات مباشرة مع مصر ، وسنواصل العمل من أجل تحقيق تلك المفاوضات المباشرة ، ولكن حيث اننا لا نستطيع التنبؤ بنتائج عاجلة ، فإن الخيار الوحيد لضمان استمرار المحادثات يكمن فى وساطة تقدم مقترحات تعمل على تقريب وجهات نظر الطرفين . وصرح اندرسون بأن الجهود الأمريكية ستتجه الآن نحو تقديم مشروع سلام معد للحكومتين المصرية والاسرائيلية ، إذا ما وافقت حكومة اسرائيل على ذلك الاجراء (٤) .

---

(١) برقية الخارجية الامريكية المذكورة موردة فى هامش الوثيقة التالية :
F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Secretary of State at Karachi, Cairo, March 6, 1956. No. 115.

(٢) Ibid.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Message from R. Anderson to the Secretary of State at New Delhi, Tel Aviv, Mach 9, 1956. No. 121.

(٤) Ibid.

وانتقل اندرسون إلى مسألة خطة تنمية وادى الأردن فقال انه طلب من عبد الناصر أن يعمل على تحقيق اتفاق عاجل على الخطة ، واقترح أن يتم ذلك فى الاجتماع القادم للجامعة العربية ، وان عبد الناصر قد أعرب عن شكوكه فى امكانية مناقشة تلك المسألة فى الوقت الراهن ، نظرا لعدم استقرار الأوضاع فى سوريا والأردن (١) .

وأكد اندرسون مجددا رغبة الرئيس ايزنهاور الصادقة والمستمرة فى استنفاد كل امكانية لتحقيق التسوية التى يعتبرها ضرورية لمصلحة شعوب الدول المعنية بالاضافة إلى العالم الحر .

كما أكد اندرسون ان مسألة تصدير السلاح لاسرائيل موضع نظر ، وان الادارة الأمريكية ، ووزير الخارجية بصفة خاصة ، مهتمون ببقاء دولة اسرائيل ووجودها وسط دول المنطقة .

ورد بن جوريون بقوله ، انه من البداية لم يكن متفاءلا من امكانية نجاح الولايات المتحدة فى تحقيق تسوية ، ولكنه كان يأمل فى «معجزة» ، بصفة خاصة لأن البعثة كانت موفدة من قبل الرئيس ايزنهاور . وأضاف بن جوريون قائلا ، انه قد حاول أن يقبل تصريحات عبد الناصر عن حسن نواياه تجاه اسرائيل ، ولكنه كان متخوفا دائما من عدم قدرته على السيطرة على قواته العسكرية ، التى تتبنى موقفا متطرفا من اسرائيل ، ومن ان انشغاله كان منصرفا فى الأساس نحو السعى إلى تدعيم مركزه فى الدول العربية ، ومن انه قد رفض أن يصدر أمراً بوقف اطلاق النار ، رغم مناشدة اندرسون وهمرشولد و بيرنز . وصرح بن جوريون بأن الشكوك التى كانت تساوره بشأن مصداقية عبد الناصر قد تزايدت الآن بشكل كبير ، وأعرب عن اعتقاده بأن عبد الناصر سيتبع أى طريق يساعده على تحقيق أهدافه بشأن زعامة العالم العربى بشكل أفضل (٢) .

أما فيما يتعلق باقتراح اندرسون بمواصلة المساعى الأمريكية لتحقيق السلام ، فقد رد بن جوريون بقوله ، تستطيعون مواصلة جهود بعثتكم ، إذا كنتم تريدون مواصلتها ، ولكن الشىء الوحيد الذى ينبغى أن أوليه اهتمامى

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

الآن هو دفاع اسرائيل وأمن شعبها . وصرح بن جوريون بانه هو وشاريت قد بذلوا جهدا كبيرا لمنع مجلس الوزراء من مناقشة موقف اسرائيل العسكرى ، وان ذلك قد أصبح الآن ضرورة ملحة . وقال بن جوريون ، ان هذه المناقشة ستجرى بعد عودة اندرسون إلى الولايات المتحدة بيومين أو ثلاثة ، وانه فى خلال ذلك الوقت ، ستنتظر حكومة اسرائيل رداً من الولايات المتحدة على طلب تزويد اسرائيل بأسلحة دفاعية ، وأضاف بن جوريون قائلا، إذا لم تتلق اسرائيل رداً عاجلاً ، فإنها ستعتبر ان طلبها قد رفض(١).

وبرغم ان تصريحات بن جوريون كانت بمثابة اعلان واضح عن انصراف اسرائيل عن الحل السلمى واتجاهها للحرب ، إلا أن اندرسون قد أصر على الحصول على رد محدد من زعماء اسرائيل عن ما إذا كانوا يقبلون مواصلة التفاوض بالوساطة ، سواء كان ذلك من خلال مشروع أمريكى معد ، أو بأية وسيلة أخرى ، أم لا .

وصرح كل من بن جوريون وشاريت باعتقادهم بأن ذلك العمل سيكون بمثابة «استهزاء» إلى أن يحين الوقت الذى يصبحون فيه واثقين من مركزهم العسكرى وقدراتهم الدفاعية ، وأعلن بن جوريون بوضوح تام ، ان هدفه القادم سيكون اعادة تقييم مواقفه ، وانه لن يدع الآمال الناتجة عن هذه البعثة تحركه بعد الآن . واتهم بن جوريون بعثة اندرسون بأنها قد عملت ضد مصالح اسرائيل ، بتوفيرها وقت اضافى لمصر ، لاستيعاب الأسلحة السوفيتية ، وأضاف بن جوريون قائلا ، ان المشكلة لم تعد مشكلة تحقيق السلام فى المستقبل القريب ، وانما كيفية تفادى حرب . وأكد بن جوريون أن ذلك يمكن تحقيقه فقط ببناء قوة دفاعية لاسرائيل كافية لمنع الاعتداء (٢) .

وشرح شاريت باستفاضة لاندرسون أفكار حكومة اسرائيل بقوله ، انهم لايؤمنون بحسن نوايا عبد الناصر تجاه اسرائيل ، ويعتقدون بأن مصر قادرة على القيام بكل من الاعتداء المباشر ، والأعمال الاستفزازية ، وبالتالى فإن حكومة اسرائيل تتوقع ان مصر ، اما ستهاجم اسرائيل مباشرة ، أو ستقوم بأعمال استفزازية فى شكل غارات وحوادث مستمرة على الحدود بشكل يدفع اسرائيل إلى الهجوم على مصر ، أو ان مصر ستعمد إلى

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

ارسال فرق من قواتها العسكرية أو من الفدائيين إلى داخل اسرائيل ، بهدف اثارة الاضطراب والرعب بين السكان المدنيين ، مما يجعل العمل والتقدم مستحيلا . وأوضح شاريت بجلاء تام ، ان حكومة اسرائيل لن تسمح بمثل ذلك العمل الأخير ، وانها ستتصدى له بالقوة إذا استلزم الأمر ، وأنهى شاريت كلمته بقوله ان كل الطرق تؤدى إلى الحرب (١) .

ولم يكن اندرسون يملك سوى مطالبة المسئولين الاسرائيليين بالعدول عن القيام بأى خطوات متعجلة قد تؤدى إلى نشوب الحرب ، وان يقدروا مسئوليات الولايات المتحدة تجاه دول حلف شمال الأطلنطى والعالم الحر ، وأن يتفهموا ويدركوا تماما ان السياسة الأمريكية تضع فى اعتبارها العمل باخلاص على تحقيق مصلحة اسرائيل على المدى الطويل (٢) .

وبينما يغادر الوفد الأمريكى الاجتماع قال بن جوريون لاندرسون «اننى قد أصبحت واثقا من أن موقفى قد فهم الآن ، وان حكومتى واسرائيل تحوزا رضاء الرئيس ايزنهاور ووزير الخارجية دالاس» (٣) .

وعلق اندرسون على موقف حكومة اسرائيل بقوله «لقد أصبح واضحا، وقد صرح شاريت بذلك بصراحة تامة ، ان هذه البعثة لن توضع بعد فى حسابات زعماء اسرائيل فيما يتعلق بموقفهم العسكرى فى مواجهة مصر . وانهم سيعيدون تقييم كل مواقفهم فى ضوء عدم امكانية تحقيق تسوية فى المستقبل القريب ، وفى ضوء موقف الولايات المتحدة من مسألة ارسال أسلحة دفاعية لاسرائيل . كما انهم سيعيدوا النظر أيضا فى مواقفهم إزاء مسألة اقتسام مياه نهر الأردن ، إذ أن سياساتهم الداخلية ـ كما قالوا ـ «لا يمكن أن تملى عليهم من قبل رغبات المصريين أو خداعهم» (٤) .

وبذلك انتهت بعثة اندرسون بفشل ذريع ، بعد أن أثبتت عدم امكانية تحقيق مشروع السلام الأمريكى / البريطانى الطموح «الفا» ، ولم تسفر عن أى نتيجة سوى انقلاب الولايات المتحدة والغرب ضد مصر ، وتعميق الصراع بين مصر واسرائيل .

(١) Ibid.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid.
(٤) Ibid.

فعلى الرغم من أن الحكومة الأمريكية كانت تدرك ان فشل اندرسون لم يكن ذا جانب واحد ، إذ ان المسئولين الاسرائيليين ــ باعتراف ايزنهاور ــ «يبدون حرصا على التفاوض مع مصر ، لكنهم متعنتون تماماً فى موقفهم من تقديم تنازلات من أجل التوصل إلى سلام ، وشعارهم العام هو (ولا بوصة واحدة من الأرض)، ومطلبهم الدائم هو السلاح (١) » ، إلا ان الولايات المتحدة قد ألقت باللائمة على عبد الناصر وحده ، وأصرت على ضرورة القيام بعمل ضده .

ولم يكن الموقف المصرى فى المحادثات سببا للاصرار على اللجوء إلى العنف مع جمال عبد الناصر ، بقدر ما كان مبررا له . فقد كانت اصداء اللطمة الصاعقة التى وجهها عبد الناصر للولايات المتحدة ودول الغرب ، بتعامله مع السوفييت ، ما تزال تتردد فى سائر أنحاء الغرب ، وساد اعتقاد عام بأن عبد الناصر يقف وراء كل هزائم الغرب السياسية فى الشرق الأوسط ، وتبدى هذا فيما كتبه ايزنهاور فى مذكراته عن أن «العرب ، مع تدفق الأسلحة الروسية على مصر ، قد أخذت غطرستهم تتزايد يوميا وزاد تجاهلهم لمصالح أوروبا الغربية والولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط» (٢) .

ولذلك فإنه ما ان تبدى للولايات المتحدة ان فرص تعاون عبد الناصر فى تسوية النزاع العربى / الاسرائيلى قد أصبحت بعيدة الاحتمال ، حتى شرعت كل أجهزة صنع القرار الأمريكى على الفور فى اعداد خطط «للتصدى للطموح السوفيتى ـ المصرى» ــ على حد تعبير دالاس (٣) ــ إذ أن الولايات المتحدة لم تعد تجد ضرورة فى التباطؤ فى تصفية جمال عبد الناصر ، بعد ان اتضح لها ـ وفقا لما صرح به ايزنهاور «ان مصر ، فى ظل عبد الناصر ، لن تتحرك خطوة نحو الالتقاء مع الاسرائيليين للسعى إلى حل الخلافات المعلقة» (٤) ، فإن محادثات اندرسون «قد أثبتت ان عبد الناصر

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. Diary Entry by the President , Washington, March 13, 1956.

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV.Diary Entry by the President , Washington, March 8, 1956.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. The Secretary of State to the Dept. of State, Karachi, March 8, 1956. Dulte 14.

(٤) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV .Diary Entry by the President , Washington, March 8, 1956.

كان حجرة عثرة» ، إذ انه ، كما قال ايزنهاور، «يسعى إلى الاعتراف به كزعيم سياسى للعالم العربى ، ويتحكم فيه عدد من المخاوف ، أولها ، تخوفه من المجموعة العسكرية التى جاءت به إلى السلطة ، والتى تتبنى موقفا متطرفا من اسرائيل . ثم تخوفه من اثارة عداء الشعب المصرى ، وهو يستحضر دائما مصير الملك فاروق . ولانه يريد أن يصبح الرجل الأكثر شعبية فى العالم العربى ، فإن عليه أن يضع فى اعتباره أيضا الرأى العام فى كل بلد من البلدان الأخرى . والنتيجة انه توصل فى النهاية إلى ضرورة عدم القيام بأى عمل على الاطلاق نحو تسوية النزاع مع اسرائيل ، وانما ينبغى عليه أن يلقى خطابات كلها تحدى لاسرائيل » (١) .

واتجهت الخطة الأمريكية فى خطوطها العامة نحو عزل مصر عن الدول العربية ، وتحطيم الزعامة المصرية للعالم العربى ، فكان من أهم التدابير التى تقرر أن تتخذها واشنطن ضد مصر هى «توجيه الجهود نحو فصل السعوديين عن المصريين» ، وكان من رأى ايزنهاور «انه ينبغى أن تتركز تلك الجهود ، فى الوقت الحالى على الأقل ، على جعل السعوديين يشعرون ان مصالحهم تكمن مع الغرب ، وليس مع المصريين والروس» (٢) ، وقال دالاس «انه ينبغى اعطاء مساعدات عسكرية جوهرية للسعودية» (٣) .

وتضمنت التدابير الأمريكية العمل على «جذب ليبيا إلى جانب الولايات المتحدة من خلال تقديم قدر معقول من المساعدات لهذه الدولة الفقيرة» ، وأكد ايزنهاور انه «إذا أصبحت السعودية وليبيا صديقتين وفيتين للولايات المتحدة ، فلن تتمكن مصر من مواصلة ارتباطها الوثيق بالسوفييت ، وفى هذه الحالة لن تعتبر بالتأكيد زعيمه للعالم العربى» (٤) . وبعث ايزنهاور برقية إلى دالاس فى كراتشى بباكستان يوم ١٠ مارس يقول فيها «أعتقد اننا يجب أن نعمل بجدية على جعل ليبيا والسعودية فى معسكرنا بشكل حازم ، وفى

---

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV .Diary Entry by the President , Washington, March 13, 1956

(٢) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV.Diary Entry by the President , Washington, March 8, 1956

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV The Secretary of State to the Dept. of State, Karacchi, March 8, 1956. Dulte 14.

(٤) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV.Diary Entry by the President , Washington, March 13, 1956.

نفس الوقت ربما نعطى اسرائيل التأكيدات الضرورية . وبالتالى قد تقل الاضطرابات فى هذه المنطقة بشكل كبير ، إذا لم تزول بشكل عملى» (١) .

فقد كان ايزنهاور يعتقد انه «إذا ما وجدت مصر نفسها معزولة عن بقية الدول العربية ، دون حليف سوى الروس ، فسرعان ما ستضيق ذرعاً بهذا الوضع ، وتلحق بنا فى السعى نحو سلام عادل ودائم فى هذه المنطقة»(٢) .

وشملت التدابير الأخرى التى ستتخذ ضد مصر ، زيادة دعم الولايات المتحدة لحلف بغداد ، ورأى دالاس أن تكون وسائل تحقيق هذا الغرض بانضمام الولايات المتحدة إلى الحلف ، ومضاعفة المساعدات الأمريكية للعراق وايران وباكستان (٣) .

ومن البنود التى تضمنتها قائمة التدابير الأمريكية ، بيع أسلحة دفاعية لاسرائيل (٤) ، وعقد معاهدات تضمن أمن حدود اسرائيل وجيرانها العرب (٥) .

واعتبرت الحكومة الأمريكية ان التنسيق مع البريطانيين أمر ذو أهمية بالغة فى نجاح خطة عزل مصر ، فقال ايزنهاور «نحن لدينا فرصة ممتازة لكسب السعودية إلى جانبنا إذا أمكننا حمل البريطانيين على السير معنا » وأضاف ايزنهاور قائلا «سيكون على بريطانيا ، بالطبع ، تقديم تنازلات اقليمية محددة ، وهو ما قد تعارضه بريطانيا بشكل عنيف» .(٦) وأكد دالاس على ضرورة أن تحل بريطانيا خلافاتها مع السعودية ، وتصل معها إلى حل مقبول حول واحة البوريمى المتنازع عليها (٧) .

(١) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV.Diary Entry by the President , Washington, March 18, 1956.

(٢) Ibid.

(٣) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV. The Secretary of State to the Dept. of State, Karacchi, March 8, 1956. Dulte 14.

(٤) Ibid.

(٥) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV.Diary Entry by the President , Washington, March 8, 1956.

(٦) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV.Diary Entry by the President , Washington, March 13, 1956.

(٧) F. R. U. S. 1955 - 1957. Vol. XV.The Secretary of State to the Dept. of State, Karachi, March 8, 1956. Dulte 14.

ولم تكن الولايات المتحدة هى التى تتدبر وحدها مصير عبد الناصر ، وانما كانت بريطانيا تفعل نفس الشيء ، بعد أن توصلت هى أيضا إلى نفس النتيجة بشكل قاطع وهى انه «لم يعد من الممكن أداء أعمال مع مصر» ، كما قال سلوين لويد ، « إذ أن المصريين لم يحاولوا فقط أن يستأصلوا حكومة جلالة الملك من الأردن ، ليحلوا محلها» ، وانما يحاولون أيضا قلب ليبيا ضد بريطانيا والولايات المتحدة ، فهدف مصر هو القضاء على نفوذ بريطانيا فى سائر أنحاء العالم العربى(١) .

وفى هذه الظروف تجاوز التفكير البريطانى فى العمل ضد مصر حدود محاولة جذب الدول العربية باغرائها بالمساعدات العسكرية والمالية ، إلى تدبير المؤامرات ورسم الخطط للايقاع بين مصر والدول العربية ، وكان مما اقترحه السفير تريفليان فى هذا الشأن ، ان تدبر بريطانيا مظاهرات شعبية فى الأردن تهتف لعبد الناصر من أجل اثارة ضغينة الملك حسين ضد عبد الناصر ، وتساءل تريفليان : «ماذا سيكون شعور الملك حسين عندما تهتف جماهيره لناصر أثناء اجتماع رؤساء الدول العربية فى عمان ؟ » (٢) . وصرح سلوين لويد لرئيس وزراء تركيا ، بأن خطته تتجه نحو التنسيق مع الولايات المتحدة وباكستان وايران فى محاولة اثارة مخاوف الملك سعود من نتائج التحالف مع مصر ، واقناعه بمخاطر السياسة التى تتبعها مصر ، وبصفة خاصة ، خطورة التغلغل الروسى فيها (٣) .

وكانت أهم التدابير البريطانية ضد مصر تتعلق بتعويق تنفيذ مشروع السد العالى ، فقد صرح سلوين لويد بأن الخطط البريطانية لن تقتصر فقط على سحب العرض بتمويل السد العالى ، وانما ستمتد إلى عرقلة تنفيذ المشروع ذاته ، وقال ، إذا ما لجأت مصر إلى الاتحاد السوفيتى للحصول على المساعدة فى تمويل السد العالى ، «فإن حكومة جلالة الملك تستطيع تماما دفع السودانيين إلى وضع العراقيل فى طريق تنفيذ المشروع» (٤)

أما عن اسرائيل ، فقد أخذت تنسق مع فرنسا للاعداد للحرب .

---

(١) F. O. 371/ 118861. Record of Conversation on the evening of March 12 between the Secretary of State and the Turkish Prime Minister. J E 1053/ 9. Guard. Secret.

(٢). F. O. 371/ 118861. Cairo to F.O March 8, 1956. Personal and secret

(٣) F. O. 371/ 118861. Record of Conversation on the evening of March 12 between the Secretary of State and the Turkish Prime Minister. J E 1053/ 9. Guard. Secret.

(٤) Ibid.

الخاتمة

تعد قضية الصراع المصرى / الاسرائيلى قضية شائكة ، لها تعقيدات فريدة من نوعها ، وأبعاد متشابكة ومتداخلة . وربما لم توجد فى التاريخ المصرى الحديث قضية سادها الإلتباس وخلط الأوراق مثل هذه القضية .

فالنزاع المصرى / الاسرائيلى ، بعمقه الفلسطينى ، هو نزاع يتصف ببعد عربى ولذلك كان يصعب على مصر أن تنفرد فيه برأى وتحتفظ بشعبيتها فى الشارع العربى ، نظراً للثقل الخاص الذى تتمتع به القضية جماهيرياً . وهذه النقطة كانت من أهم محددات الموقف المصرى ، فى وقت كانت الوحدة العربية ، والزعامة القومية ، تحتل مكاناً بارزاً فى الفكر والعمل المصرى وتشكل أهم طموحاته .

كما أن هذا الصراع لم يكن مجرد صراع إقليمى ، وإنما كان له بعد دولى ، فهو يمس عصب المصالح والتوازنات العالمية فى منطقة الشرق الأوسط ، ومن ثم يهدد بصراع عالمى ذو معطيات خطيرة . لذلك سعى بناة النظام العالمى إلى التدخل فى هذا الصراع ، حفاظا على مصالحهم الحيوية فى المنطقة . وكان لكل واحد من هؤلاء البنائين أدواته التى استخدمها ، وتصوراته حول طريقة تحقيق أهدافه .

فالولايات المتحدة وبريطانيا تستميتان لإيجاد حل للنزاع ضماناً لمصالحهما فى المنطقة ، وتعرضان ثمناً باهظاً مقابل هذا الحل . واتجهت تقديراتهما نحو افتراض امكانية مقايضة موافقة مصر على الصلح مع اسرائيل بزعامة العالم العربى . والاتحاد السوفيتى يجد فى الصراع فرصة للعب دور أكبر فى المنطقة ، وذريعة للتغلغل فى أنحائها ، وكان عطائه سخياً فى عرض مساندته لمصر تسليحياً واقتصادياً وسياسياً .

أما اسرائيل فتركز جهودها من ناحية على مقاومة أى اتجاه لحل النزاع على حسابها ، ومن ناحية أخرى على إعداد الظروف التى تفرض من خلالها السلام مع مصر .

ومصر تسعى إلى توظيف كافة صور العلاقات لخدمة أهدافها الخاصة نحو الزعامة القومية ، وتحاول استثمار قضية السلام لتحقيق تطلعاتها الوطنية . وفى النهاية كل هؤلاء يشاركون فى الصراع تصعيداً وتهبيطاً .

فلقد أدى اتجاه اسرائيل إلى إثارة الإضطرابات والتوتر على الحدود لإجبار مصر على السلام ، إلى دفع مصر نحو المعسكر الشيوعى للحصول على السلاح لإعادة صياغة موازين القوى العسكرية والسياسية بينها وبين اسرائيل على سبيل الردع وليس المواجهة .

وكان حصول مصر على السلاح السوفيتى هو نقطة التحول الأساسية فى مسار الصراع ومواقف أطرافه والأطراف المؤثرة فيه ، بما ترتب عليه من تداعيات قادت إلى تصاعد حدة الصراع واتجاهه نحو الحرب . فإن تعامل مصر مع السوفييت قد فجر موقفاً يتعرض لصميم الاستراتيجية الغربية ، فيما يتعلق بمسألة توازن القوى الدولى ، ومن ثم كان يضع مصر فى موقف صدام مع الولايات المتحدة ودول الغرب . كما أن حصول مصر على السلاح السوفيتى يخل بميزان التوازن الاستراتيجى الإقليمى ، الذى تمليه متطلبات أمن اسرائيل ، إذ لم تعد اسرائيل مؤمنة ضد خطر التعرض لهجمات من جانب مصر .

ومن هنا اتجهت اسرائيل نحو ربط فكرة الأمن بفكرة الردع ، وظهرت نظرية فرض أمن اسرائيل بالقوة العسكرية ، أى الهجوم على مصر لتدمير قوتها العسكرية قبل أن يتمكن الجيش المصرى من استيعاب الأسلحة الروسية ويتراجع تفوق اسرائيل العسكرى . ومن ثم انصرف تفكير اسرائيل عن السلام ، ووضعت حساباتها على أساس أن متغيرات الموقف تفرض الحرب كخيار حتمى ليس له بديل ، ومن هذا المنطلق أخذت ترسم استراتيجيتها وتستعد للحرب .

أما الولايات المتحدة وبريطانيا فقد عملتا على توظيف تلك الأزمة لخدمة جهود تسوية النزاع العربى / الاسرائيلى ، ووضعتا سياستهما على أساس الحصول على تعويضات من مصر مقابل التصرف المصرى ، وحددتا تلك التعويضات بتسوية مع اسرائيل .

وكان التفكير عندئذ فى إدخال مصر كشريك كامل فى عملية تسوية النزاع العربى / الاسرائيلى ، بأمل الاستفادة من زعامة مصر القومية العربية .

واندفعت مصر فى إطار رغبتها فى استرضاء الولايات المتحدة وبريطانيا ومنع العلاقات معهما من التدهور إلى اللعب بورقة تسوية النزاع مع اسرائيل ، فأبدت استعدادها للتعاون فى جهود التسوية وقبلت التفاوض مع اسرائيل لحل النزاع . غير أن اللعب بورقة تسوية النزاع كانت لعبة خطيرة ، إذ أنها كانت فوق القدرة المصرية ، وبالتالى فقد أضرت بالصراع وبالعلاقات مع الغرب أكثر مما أفادت .

فلم يكن فى استطاعة مصر الإقتراب من مشكلة فلسطين وهى تفتقد إلى غطاء عربى يسندها ويمنحها شرعية الصلح مع اسرائيل ، وإلا فقدت شعبيتها العربية التى تأسست على عدائها المعلن لاسرائيل وللإمبريالية الغربية التي تساندها . ومن ثم قررت مصر سحب يدها من مبادرات التسوية والإنتقال من دور الشريك إلى دور الوساطة .

وبعد أن تأكدت الولايات المتحدة وبريطانيا أن مصر ترفض استخدام ما تملك من القدرات السياسية والمعنوية لتحقيق أحلامهما فى المنطقة ، وإقامة سلام بين العرب واسرائيل ، قررتا استخدام العنف معها والتوقف عن محاولات إسترضائها .

وبذلك أخذت الأمور تندفع بقوة نحو الحرب ولم يعد هناك بُداً من المواجهة .

المصادر والمراجع

أولاً : وثائق غير منشورة

- وثائق وزارة الخارجية البريطانية : ـ Public Record Office : F. o 371,

General Correspondence(1955 , 1956) .

ثانياً : وثائق منشورة

(أ) الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ، وزارة الإرشاد القومى ، المجموعة الرابعة : ١٩٤٨ ـ ١٩٥٥ .

(ب) وثائق وزارة الخارجية الأمريكية :

US Department of state , Foreign Relations of US 1952 - 1954 (Arab - Israel Conflict) Vol . IX .

Foreign Relations of US 1955 - 1957 (Arab - Israel Dispute 1955) Vol . XIV .

Foreing Relations of US 1955 - 1957 (Arab - Israel Dispute 1956) Vol XV.

ثالثاً : المراجع

(أ) مذكرات شخصية منشورة :

- حسن يوسف ، القصر ودوره فى السياسة المصرية : ١٩٢٢ ـ ١٩٥٢ .

مركز الدراسات السياسة والاستراتيجية بالأهرام ـ القاهرة ١٩٨٢ .

- محمد نجيب ، كلمة للتاريخ ، دار الكتاب النموذجى ، القاهرة ١٩٧٥ .

- محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨١ .

- يوميات جولدا مائير ، الحقد ، ترجمة منير بهجت وسمية أبو الهيجا ، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩ .

- يوميات موشى ديان ، الفاشية ، ترجمة جوزيف صغير ، دار المسيرة بيروت .

(ب) الكتب

- إبراهيم شكيب ، حرب فلسطين : رؤية مصرية ، رسالة دكتوراة منشورة ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ١٩٨٦ .

- أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، خريف عبد الناصر ، جـ ٥ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٨ .

- د . حامد سلطان ، المشكلات القانونية المتفرعة عن قضية فلسطين ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٦ .

- دونالد نيف ، حرب السويس ، ترجمة أحمد خضر وعبد السلام رضوان ، المطبعة الفنية ، القاهرة ١٩٩٠ .

- د . صلاح العقاد ، قضية فلسطين ـ المرحلة الحرجة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨ .

- د . عبد الرؤوف أحمد عمرو ، تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ ـ ١٩٥٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١ .

- د . عبد العظيم رمضان ، العلاقات المصرية الاسرائيلية ١٩٤٨ ـ ١٩٧٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢ .

- على محمد على ، اسرائيل والشرق الأوسط ، الهيئة العامة للإستعلامات، القاهرة .

- د . عواطف عبد الرحمن ، مصر وفلسطين ، عالم المعرفة ، القاهرة ١٩٨٠

- مايلز كوبلاند ، لعبة الأمم ، ترجمة مروان خير ، الانترناشيونال سنتر ، بيروت ١٩٧٠ .

- محمد الطويل ، لعبة الأمم وعبد الناصر ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ١٩٨٦ .

- محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، دار النهار للنشر ، القاهرة .

- محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٦ .

- محمد سعيد أحمد حمدان ، سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة ١٩٩١ .

(ج) دوريات

- جريدة الأهرام ، الأعداد الصادرة فى السنوات : ١٩٥٢ ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦.

المحتويات

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الأيداع بدار الكتب ٢٤٩٩ /٩٣

I.S.B.N.977-01-3279-9



لقـــد أدركنا منذ
البداية أن تكوين ثقافة
المجتمع تبدأ بتأصيل
عـادة القراءة، وحب
المعرفـة، وأن المعـرفـة
وسيلتها الأساسية هى
الكتـــاب، وأن الحق في
القـــراءة يماثل تمامـاً
الحق فى التعليم والحق
فى الصحـة.. بل الحق
فى الحياة نفسها.

سوزان مبارك

الثمن ٢٠٠ قرش